اجتماع المنقول والمعقول على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

لفضيلةِ الشيخ

عادل السيد حفظه الله

يَسُوسُـــــونَ الأُمُـــــورَ بِغَيْـــــرِ عَقْـــــلٍ
فَيَنْفُـــــذُ أَمْـــــرُهُمْ وَيُقَـــــالُ: سَاسَـــــهْ!
فَـــــأُفَّ مِـــــنَ الحَيَـــــاةِ وَأُفَّ مِنِّـــــي
وَمِـــــنْ زَمَـــــنٍ رِئَاسَـــــتُهُ خَسَاسَـــــهْ!

على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

مقدمة فضيلة الشيخ العلاَّمة الوالد
حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا - حفظه الله -

#

إنَّ الحمدَ للهِ نَحمدُه، ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذ بالله مِن شُرورِ أنفُسنا، ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأَشهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ له، وأَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسُولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ؛ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهَدْيِ هَديُ محمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعَة، وكلَّ بِدعةٍ ضَلالَةٌ.

❑ أما بعد:

فقَد دفَع إليَّ فَضيلةُ الشَّيخ عادِل السَّيِّد (المُفسِّر للقُرآن الكَريم) -سدَّد اللهُ خُطاه- بمُؤلَّفه في السِّياسَة الشَّرعيَّةِ بعُنوان: «اجْتِماع المَنْقُول والمَعقُول على إهْدَار بيانِ التَّنظيم الدَّولي للإخْوَان باسْطَنبُول»، فأَخذتُ المُؤلَّفَ باهتمامٍ، وسارعتُ إلى قراءته؛ لأنَّه فَريدٌ مِن نَوعه، وقد دَبَّجه المُؤلِّف بعُنوان عامٍّ لسِلسلةٍ؛ يَسَّر اللهُ إخراجَها، سمَّاها: «فصُول في السِّياسَة الشَّرعيَّة»، وقد سبَقه في ذلك ثُلَّة مِن أهلِ العِلم الذين أُوتوا العِلمَ والإيمانَ مِن أُمَّة الإسلامِ، ولكنَّها كتاباتٌ عَزيزةٌ؛ نَظرًا لقِلَّة الكاتِبين في هذا النَّوع مِن العِلم الشَّرعي بالأدلَّة النَّقليَّة الصَّحيحة، والعقليَّةِ الصَّريحة، لاسيَّما وقد شاهدَ الناسُ بأعيُنِهم -خاصَّةً في عَصرنا الحالي- السِّياسَات الحِزبيَّة، وأنَّها تُفرّقُ ولا تُجَمِّع، فهَل مِن مُدَّكِر؟!

ومُساهمةً منِّي في نُصرة أخي بالحقِّ؛ كما جاء في الحديثِ الصَّحيح، وهو قولُ الرَّسول ﷺ: «**انْصُر أَخاكَ...**»(١)، وليس نَصْر المُؤمن لأخيهِ تَعصُّبًا له في أقوالِه أو أفعالِه، ولكنَّه نَصر للحقِّ الذي معه (عقيدةً ومَنهجًا).

وإنَّ مِن مُعجزات القُرآن العَظيم -كما هو واقعٌ مُشاهد-: بيانَ الأسبابِ الرَّئيسَة في اختلافِ المُسلمين، وذلك باتِّباعهم ما تَشابَه مِن الدِّين، وعَدم ردِّه إلى المُحكَم ليتَّضِح لهم الحقُّ؛ فيُصحِّحوا مسارَهم؛ فتُدحَضَ الفِتَن، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ مِن اتِّباع أصْحابِ الشُّبُهات، فكيف إذا أمْسَكوا بأَزِمَّة الأُمور، وآلَ أمرُ المسلمين إليهم، كما كان بالأمْس القَريب؟! فحَتْما سيُؤدِّي الأمرُ إلى احتدامِ الفِتن بين المُسلمين، والقِتال بَينهم بسَبب الفِكْر الخارجي وأصحَابِه، نسألُ اللهَ السَّلامةَ والعافيَة.

---

(١) البخاري (٦٥٥٢)، وغيره.

وقد نَصَح لنا رسولُ الله ﷺ ناهيًا الأُمَّة في قوله ﷺ: «**ألَا فَلا تَرجِعوا بَعدي كفَّارًا يَضرِبُ بَعضُكم رِقابَ بَعضٍ**»(١).

ومِن العَجب العُجاب: أنَّ المُسلمين الآنَ لم يَسعَوا إلى تَخليص أنفُسِهم من هذا الخَطر الدَّاهم، والذي يُهدِّدُهم بالهَلاك في الحَرْث والنَّسْل، بل وكلِّ شَيْء، ولهذه الوَقائع وغَيرِها أخَذ أهلُ السُّنَّةِ الخُلَّصُ يَكتبون مُحذِّرين من الفِتن وأهْلِها؛ نُصحًا لله، ولكتابِه، ورَسُوله، وللمُسلمين، وسعْيًا لإيقاف هذا النَّزيف الدَّموي، والمُفضي إلى الضَّياع؛ لا قدَّر اللهُ.

ولقَد وفَّق اللهُ B الأخَ الشَّيخ عادِل السَّيِّد -وفَّقه اللهُ، وسدَّد خُطاه- إلى ذِكْر هذا السَّبب الرَّئيس في هذه المَآسي، ألَا وهو تَفرُّق المُسلمين في الدِّين، كيفَ وقد حدَّد لهم الرَّسولُ ﷺ بوحْيٍ مِن الله السَّبيل القَويمَ في قولِه سُبحانه وتَعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨] ، وقولِه B: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال: ٤٦].

إذَن؛ فهَذه المَصائبُ كلُّها كَفيلةٌ بأنْ تَدفعَ الجميعَ إلى الالْتزامِ بمَذهب أهلِ السُّنَّة والجَماعة، وإلى أن يُسارعَ المَرءُ مُتعاونًا مع إخوانِه الحَريصين على جَمْع المُسلمين تَحت مِظلَّة الكِتاب والسُّنَّة؛ بفِقْه سَلفِ الأُمَّة؛ لكَيْ يَفيءَ المُسلمون إلى

(١) والحديث متفق عليه، والكُفر هنا: كُفرٌ دُون كفر، إلا أن يَستحِلَّ قتلَه، فهو كفرٌ مُخرج من المِلَّة.

رُشْدهم أفرادًا، وأُسرًا، ومُجتمعاتٍ، ويَأخذوا بهذا العِلاج النَّاجِعِ، والذي بيَّنه المُصنِّفُ وفَّقه اللهُ.

ثم ذكَر المُصنِّفُ اصْطباغَ مَجلس شُورى العُلماء الذي أسَّسه الدكتور الرَّئيسُ العامُّ لجَماعة أنصار السُّنَّة المُحمَّدية الحالي بالصِّبْغة الإخوانيَّة المُخالفة تمامًا لصِبغةِ جَماعة أنصَار السُّنَّة المُحمَّدية، والتي أُنشِئت للدَّعوة لمَذهب أهل السُّنَّة والجَماعة، وكانت كذلك أيَّامَ أشياخِها الأوَائل الذين أَدرَكتُهم وعايَشتُهم: الوَالد الشَّيخ مُحمَّد حامِد الفِقِّي ç، وإخْوانِه رحِمَهم اللهُ، واتَّضح هذا الخِلافُ المَنهجِيُّ في الحِوار الذي دار بَين المُصنِّف، وبين الرَّئيس الحالِي لجَماعة أنصارِ السُّنَّة المُحمَّدية، وقد اتَّضح كذلك من الرَّدِّ على البيانِ الذي وقَّع عليه مجلسُ شُورى العلماء، والذي استدلُّوا فيه بحُجج هي أوْهى من بَيت العَنْكبوت، وكان الرَّدُّ عليهم بالكِتاب والسُّنَّة وآثَارِ السَّلف.

ثم ذكَر المُصنِّف دأبَ الإخوانِ، وسَعيَهم الحَثيثَ لعَمل الانقِلابَات، وما قاموا به مِن مُحاولةِ تَنحيَة الإمام يَحيي الحُميدي (إمامِ اليَمن) عَن الحُكم لصبْغِه بالصِّبْغة الإخوانيَّة، وأن هذه التَّجربة كانت نُموذجًا إلى ما يَسعَون إليه مِن الاستيلاءِ على الحُكْم في بِلاد الإسْلام على مَراحل.

واستطَردَ المُؤلِّفُ في بيانِ الصِّبْغة الإخوانيَّة مُستدِلًّا بما قام عليه تَخطيطُهمُ السِّرِّيُّ للاستيلاءِ على الحُكم، مُتَّبِعين في ذلك أسلوبَ المَاسونيَّة العالميَّة اليَهودية في الالْتزامِ بالسِّرِّيَّة التَّامَّة التي شَملت أكابرَهم في الجَماعة، كما وضَّح ذلك العُضوُ البارز ثَروت الخربَاوِي، وهذه الصِّبغةُ التي اصْطَبَغوا

بها كانت جَلِيَّةً كذلك في اعترافِ الشَّيخ مُحمَّد الغَزالي -وهو مِن كبارِهم- بأنَّ المُرشدَ العام الثاني حسَن الهُضيبي بعد الأُستاذ حسَن البنا، كان مُنتظِمًا في سِلكِ التَّخطيط الماسُوني العالَمي.

وقد كان الأُستاذ حسَن البنَّا يَستخدم التَّقيةَ مع الحُكومة والأفْراد، وسَلَك السُّبُل الدِّيموقراطيَّة، وحاول صَبْغها بالإسْلام الذي يَدعو إليه؛ فضلًا عن لُزوم الأساليبِ الباطنيَّة -هُو وكبارُ أعضَاء الجماعَة- في مُعاملاتِه؛ ممَّا أدَّى إلى انتشارِ الفِكْر الخارِجيِّ بين أفراد الجَماعة، والذي يَدعو إلى تكْفِير الجمَاعات، والهَيْئات، والأفْراد إذا لَم يَنْضَمُّوا إلى المُؤسَّسة الإخْوانيَّة.

وقد ذَكر المُصنِّفُ مَثالبَ جَماعة الإخْوانِ المُسلمين، وتَعجَّب من دعوتِهمُ الظَّاهرةِ إلى الحُكم بما أنزَل اللهُ؛ رغْمَ مُخالفتهم هُم لأصولِ أهل السُّنَّة، وعَدم حُكمِهم هُم بما أنزَل اللهُ!!

وبيَّن ما ذكَره العُلماءُ الرَّبَّانيُّون مِن أنَّ الخَلَل في أيِّ أصْلٍ مِن أصُول السُّنَّة يَجعل صاحبَها خارجًا عن دائرةِ أهل السُّنَّة والجَماعة، كما جاء عن الإمَام أَحْمد وغَيره، فأينَ دَعوةُ الإخوانِ إلى هذه الأُصُول، وهي أصُول الدِّين؟! وأينَ تَأثُّر أعضائها بها أو الدَّعوة إليها ومِن خِلالها.

ويُذكِّرُنا هذا بما اعْتَرض به الخوارجُ على الإمامِ الرَّاشد عليِّ بن أبي طالبٍ I، حِينما حكَم إخوانُه في الخِلاف، واحتَجُّوا: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾[يوسف: ٤٠]، فقال لهُم عليٌّ I: «كلِمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطِلٌ».

ثم بيَّن كذَلك -وفَّقه اللهُ- فَوارقَ جَوهريَّةً بَين الإمامِ الرَّاشد عثمانَ بن عفَّان I، وبين الرَّئيس المَعزول محمَّد مُرسي ردًّا منه على تَشبيهِ الثاني بالأوَّل I، وشتَّان شتَّان، وأينَ الثَّرى مِن الثُّرَيَّا؟!

وذكَر كذلك -وفَّقه اللهُ- ما انْتابَ المُسلمين من الفِتنة الكُبرى، والَّتي قُتل فيها الإمامُ العادِل عثمانُ بنُ عفَّان I، وأن الإمامةَ للمُسلمين لا تَثبت إلا بالبَيعة من المُسلمين، وأن البَيعة لا تَتمُّ حَقيقةً إلا بأهْل الشَّوكة والسُّلطان، كما بيَّنه شيخُ الإسلام ي.

وبيَّن المُصنِّف -وفَّقه اللهُ- أنَّ حِزبَ النُّورِ يَسيرُ على خُطى الإخوانِ المُسلمين، وأن بَينهما اتفاقًا، ولم يَختلف إلا بَعد تَوزيع غنائمِ الحُكْم.

ثمَّ وضَّح تناقضَ مُحمَّد يُسري في تَصريحاته، واحْتجاجِه بكلام المَاوردي في أَسْر الإمام، وبيَّن أنه بَتَر النُّصوصَ التي احتجَّ بها، بل ولَم يَفْهَمْهَا على وَجْهِها بعد البَتْر، فكَيف قَبْله؟!

ثم بيَّن -سدَّده اللهُ- أن الإخوانَ كانوا يُثنون مِن قبل على الرَّئيس عبد الفتَّاح السِّيسي وفَّقه اللهُ، فلمَّا تولى الحُكم صاروا يَذمُّونه، بل يُكفِّرونه.

وذَكر المُصنِّفُ -أيضًا- أن الإخوانَ يُسيِّروا أمورَ دعوتِهم باتِّخاذ العلمانيَّة منهجًا، وأنهم قد اختلفوا مع حزب النُّور والعلمَانيِّين عند تَوزيع الكَراسي.

ثم ذكَر المُصنِّف كلامًا خطيرًا لصلاح الصَّاوي في «الثَّوابت والمُتغيِّرات»، وأن أسلوبَه مُخالف للقَواعد الشَّرعية، بل هو من البِدَع الرَّديَّة.

ثمَّ بيَّن كذلك أن قاعدةَ الولاءِ والبَراء عند الإخْوان تَخضَع لمَصلحةِ الجَماعة، لا لقَواعدِ الشَّرع الحَنيف، ولذلك تَجدُهم يَدعُون إلى أخوَّة النَّصارى، بل واليَهود تارةً، وذلك حينما يكونُ ذلك في صالحِ جماعتِهم ظنُّوا، وتارةً يُعادونهم، ويَحكمون بكُفْرهم حينما يَكون الأمرُ مُتعارِضًا مع مَصلحتِهم، وهذا الأمرُ منهم مُطَّرد مع الأَفراد والجَماعات، بل والدُّول والمُجتَمعات.

وقد عرَّج المُصنِّف -وفَّقه اللهُ تَعالى- على أن جماعةَ الإخْوان قد تجرَّأت حتى على الدُّولِ الإسلاميَّة، وحاوَلت التَّدخُّلَ في شُئونها؛ أملًا منها أن تَفرِض سُلطَتَها على هذه الدُّول يومًا ما، عَن طَريق بثِّ أعضاءِ جماعةِ الإخْوان بين أفرادِ الدُّول الإسلاميَّة للتَّأثير عَليهم، واسْتِدراجهم للانْضمام إلى جماعةِ الإخْوان؛ طَمعًا في الوُصول إلى الحُكْم، وهذا ممَّا يُؤكِّد ماسُونيَّة الجماعَة، فهذا مِن أَساليبِ المَاسُون.

وقد حصَل بالفِعْل بعض ذلك في بعضِ الدُّول الإسلاميَّة العَربيَّة والأَعْجميَّة، ولكنَّ اللهَ تَعالى خيَّب آمالَهم، وإن كانوا أثَّروا بثَقافَتِهم المُنحَرِفة في بعضِ الأَفْراد بتلك الدُّول(١).

وفي كلِّ مرَّة تَخِيبُ مَساعيهم في الوُصول إلى السُّلطة يَنقلبُون إلى حربِ العِصابات، وعَمليات النَّسْف، والتَّفجير، كما هو حالُ الجَماعات الباطنيَّة قديمًا، وما أشبَهَ اللَّيلةَ بالبَارحَة.

---

(١) رئيس وزراء دولة ماليزيا من جماعة الإخوان، وكان يزور الرئيس مرسي.

وقد نَشرت بعضُ الصُّحف في المَملكة العربيَّة -حفِظها اللهُ تَعالى، وثبَّت فيها قواعدَ التَّوحيد، وأهْلَك شَانئيها- تَصريحاتٍ لبعض المَسئولِين فيها، وعلى رَأْسهم الأميرُ السَّلفي الفاضلُ الأميرُ نايفُ بنُ عَبد العَزيز ي، ذكَر أنباءَ بعض هذه المُؤامرات، ممَّا كشف عن حقيقةِ جَماعة الإخْوَان، وخُطورَتها، وحذَّرت منهم الحُكومة السُّعودية المُباركة كذلك في عهد المَلِك عبدِ الله بن عبدِ العَزيز ي، وحتى الآن، ونَسبَت فرقتَهم إلى الخَوارج، وأنَّهم خَوارجُ العَصر.

وقد بيَّن -جزَاه اللهُ خيرًا- أن ممَّا يُؤسَف له أنَّ دولةَ مِصرَ المُسلمة -حرَسها اللهُ- تعرَّضَت للعُدوان، وإثارةِ الفِتن، وتَضييع المَصالح، والكَساد العَامِّ والخاصِّ، وقَتْل الأَنْفس مِن قِبَل هؤلاء؛ بحُجَّة أن المُقاتِلين كُفَّار خَارجون عَن المِلَّة، هذا فَضلًا عما تَمخَّضَ عنه اجتِماعُ هؤلاء المَارقين في اسْطَنْبول، وحَضهم المَصريين على القيام بالثَّورات، ومُمارسة جهازِ الإخوانِ نَسفَ وتدميرَ المُنشآت الحكوميَّة والفَردية، أليس ذلك دليلًا قاطعًا على عَداء جَماعة الإخوان المُسلمين لمِصْر المُسلمة، ولشَعْب مِصْر المُسلم بما لم يَسبقْ له مثيلٌ إلا عند أسلافِهم من الخَوارج.

وكيف يَكون هذا، وقد نَشئوا في مِصرَ، وتَربَّوْا على خَيْراتها، أيَكون هذا هو الجَزاءَ ورَدَّ الجَميل؟! لقَد اسْتدرَجوا الكثيرَ من شَعبها لخَرابها عَداءً لها، وتَنفيذًا لأغراضِهم المُناهضة للإسْلام عقيدةً، ومنهجًا، ومعاملةً، وسلوكًا، فنَعوذ باللهِ مِن فِتَن المُضلِّين.

وأمَّا عن عَلاقةِ الأُستاذ حسَن البنَّا بالمَلِك السَّابق فاروق؛ فكَانت على ما يُرامُ شكلًا، أما مَوضوعًا فلا، فقَد ثبَت للجَميع مِن واقِع جَماعة الإخوانِ أن هدَّفهمُ الأسمى الذي يَدعُون إليه، ويُضحُّون في سبيلِه بكُلِّ ما أُوتوا مِن وسَائلَ، ولو كانت غيرَ شَرعيَّة - هو الاستيلاءُ على الحُكْم في مِصرَ وغيرِها إن تيسَّر لهم، ويَدَّعون أنَّهم يُطيعون حُكمَ الشَّرع مِن خِلاله، وبذلك تَكون مُجاملاتُهم للمَلِك فارُوق، وإظْهار الطَّاعة له، والوَلاء له احترامًا وطاعةً له، واعترافًا بأحقِّيَّتِه في تولِّي مُلك مِصْر، هذا كان في الظَّاهر، وأما البَاطن فهو المَكرُ به؛ للاسْتيلاء على الحُكم، وكما في المَثَل العَامِّيّ: «يتمسكن حتى تتمكَّن!».

وأما المُؤمنون المُتَّقون فلا يَفعلون ذلك بأُمرائهم، وإن جَاروا وظَلموا.

وخِتامًا؛ فإنَّ تَقديمَ النَّصيحةِ سَبيلٌ شَرعيٌّ علَّمنا اللهُ إيَّاه في القُرآن والسُّنَّة، ثم علَّمَناه أهلُ السُّنَّة والجَماعةِ، وأَوصى به علماؤهم جميعَ المسلمين عامَّةً، وقادةَ الإخوانِ خاصَّة، الَّذين جَنَوْا على أنفُسِهم، وعلى جَماهير الجماعةِ السَّابقة، وغَيرهم، حتَّى وصَلوا إلى ما وَصَلُوا إليه بما كَسَبت أيدِيهم مِن تَحطيم مَعنويَّاتهم بعد جرِّهم إلى هذه الهُوَّة السَّحيقةِ، فسَاروا في متَاهاتٍ مِن الخسَائرِ في دِينهم ودُنياهم، لا يُعلم مَداها؛ لَولا أنَّ اللهَ سلَّم الأُمَّةَ المِصريَّةَ مِن كَيْدهم، وأَحبط سَعيَهم، قال اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾[يوسف: ١٠٠].

فهلَّا يَرجِع المسلمون إلى القُرآن العَظيم، وسُنَّة رسُولِ الله الأمين، بسَعْيٍ حَثيثٍ؛ لجَمْع شَمْل الأمَّة، والأَخْذِ بيَدِها لمَرضاةِ الله تَعالى؟!

قال اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

وقد قَام رسُولُ الله ﷺ بتَرْبية الصَّحابة الكِرام على الدِّين المُصفَّى، وهو المَطلوبُ التَّربيةُ عَليه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزُّمَر: ٣].

وقال العلَّامةُ الألبَانِيُّ -عَليه سَحائبُ الرَّحْمة-: لكَي يَصلحَ حالُ الأُمَّة لابدَّ من تَصفيةِ الدِّين ممَّا ليس منه، ثم التَّربية للنَّشْء على الدِّين المُصفَّى، فإذا اجتمَع المُسلمون على الدِّين الحقِّ صَلح أمرُهُم؛ بَدءًا من العَقيدة الإسلاميَّةِ الصَّحيحة، والمَنْهجِ الصَّحيح، مع العِلْم النَّافع، والعَمَل الصَّالح، حيثُ قالَ اللهُ تَعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد: ١٩].

وقال الإمامُ البُخاري في «صحيحه»: باب العِلم قَبل القَول والعَمَل، وذكَر الآيةَ السَّابقَة، وقال عمرُ بنُ الخَطَّاب I -كما في «صَحيح البُخاري»-: «تَفقَّهوا قَبْل أنْ تُسوَّدُوا»، وكلُّ ذلك جَمَعه اللهُ تَعالى في الآيةِ الكَريمة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]، ويَومئذ يَفرحُ المُؤمنون بنَصْر اللهِ، يَنصُر مَن يشاء، فهل اتَّخذ الإخوانُ هذه الخُطوات؟! وهَل أرادُوا أن يُعيدوا الحُكمَ إلى الشَّريعة الإسلاميَّة فِعلًا وحقًّا؟!

فهذا فَصلٌ مِن فُصول السِّياسَة الشَّرعيَّة بين يَديك يُجيب عن تِلك الأسْئلة وغَيْرها، واللهُ مِن وَراءِ القَصْد، وصَلِّ اللَّهمَّ على مُحمَّد، وعَلى آلِه وصَحْبه وسَلَّم.

وكَتبَه

حسَن عَبد الوَهَّاب البَنَّا

رَئيسُ جَماعَةِ أنْصَار السُّنَّة المُحمَّديَّة (فَرْع عابِدِين)

والمُدرِّس بالجَامِعة الإسلَاميَّة

وعُضو التَّوعية الإسْلاميَّة بالمَدينة المُنوَّرة (سَابقًا)

#

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، ومن يُضللْ فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

❑ أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهَدْي هديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

من معجزات القرآن الكريم في هذا العصر

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ من مُعجزاتِ القُرآنِ الكريمِ -في نظري- التي تحقَّقت في هذا العَصْرِ؛ قولُ اللهِ تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٤]، وهذهِ الآيةُ لمُفسّري السَّلفِ فيها قولان:

١- **الأولُ:** أنَّ التَّولِّيَ بمعنى الإعراضِ.

٢- **والقولُ الثاني:** بمعنى ولايةِ أمرِ النَّاسِ(١)؛ وبِناءً على هذا القولِ نظرتُ في تاريخِ الأمَّةِ؛ لِأَقفَ على طائفةٍ مِن الحُكَّامِ انطبقَ عليها تمامُ حُكمِ هذهِ الآيةِ؛ فلم أظفرْ بعدَ طولِ بحثٍ؛ إلَّا بحُكمِ جَماعةِ الإخوانِ لمصرَ في زمانِنا هذا.

ومِن عَجيبِ مَا رأيتُهُ أنَّهم الطَّائفةُ الوحيدةُ التي استطاعتْ في خلالِ سنةٍ واحدةٍ أنْ تُمزِّقَ الأمَّةَ المُسلمةَ، وتقطعَ أرحامَها؛ فكانَ النَّاسُ يُجْمعونَ على كراهيةِ حاكِمٍ مُعيَّنٍ لظُلمِه وتَجبُّرِه، أمَّا أن يَنقسمَ النَّاسُ إلى فَريقينِ: مُوَالٍ، ومُعَادٍ؛ حتَّى بَين أفرادِ الأُسْرةِ الوَاحدةِ؛ حتَّى بينَ الإخوةِ الأشقَّاءِ؛ بل وبينَ الزَّوجِ وزوجتِه، وبينَ الأبِ وابنه؛ فهذا لم يَحدثْ بسَببِ الخِلافِ على حُكمِ حاكمٍ في

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧٨/٢٢) ط/الرسالة، و«تفسير السمعاني» (١٨١/٥) ط/الوطن السعودية، و«زاد المسير» لابن الجوزي (١٢٠/٤) ط/دار الكتاب العربي.

التَّاريخِ؛ بل كانَ في أحيانٍ كثيرةٍ يكونُ ظُلمُ الحُكَّامِ سببًا في اجتماعِ النَّاسِ وتَرابُطِهم، أمَّا في حالةِ حُكمِ الإخوانِ؛ فقد انطبقَ تأويلُ الآيةِ علي ما آلَ إليهِ حُكمُ الإخوانِ مِن إفسادٍ في الأرضِ، وتقطيعٍ للأرحامِ؛ انطباقَ القُفَّازِ علي اليدِ؛ وهذا مِن بَدائعِ إعجازِ القُرآنِ الذي لا تَنقضي عجائبُهُ.

أمَّا حكمُ اللهِ فيهم في الآية فقَد تحقَّقتْ بهِ معجزةٌ أُخرى، وهي قولُه تعالي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾؛ فرَأيتُهم، ومَن تأثَّرَ برأيهم قد أخذَ نصيبَه مِن هذا الجزاءِ! ففَقدوا القُدرةَ على تَدبُّرِ القُرآنِ؛ حتَّى ولو كانَ الواحدُ مِنهم مُتخصِّصًا في العُلومِ الشَّرعيةِ؛ فما بالُك بجُهَّالِهم، وهم كُثرٌ؟! كذلك تَجدُهم في مَجموعِهم وأفرادِهم؛ حينما تُخاطبُهم بالحُجَّةِ الشَّرعيةِ يَصدقُ فيهم قولُه تعالى: ﴿فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾؛ فتجدُ الحُجَّة تمرُّ عليهم مُرورَها على الأعمى الأصمِّ مَقفولِ القلبِ! فلا يُلقي لها بالًا، بل ربَّما استهزأ بِكَ وبما تقولُ، ولسانُ حالِه يقولُ: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾، وما عَلِمَ المِسكينُ أنَّهُ أُوتيَ ممَّا رانَ على قلبِه بكسبِه وخطيئتِه؛ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، فمَن كانَ هذا حالَه ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

مُلاحظةٌ: بعدَ كتابةِ ما سبقَ بدَا لي أنَّ بعضَ مَن «أصمَّهم اللهُ وأعْمى أبصارَهم» قدْ يقولُ: لَنا أُسوةٌ بالنبيِّ ﷺ الذي قالَ عنهُ الكفارُ: «إنَّه فرَّقَ بينَ الزوجِ وزوجِه، وبينَ الابنِ وأبيهِ، وبينَ الأخِ وأخيهِ»، وأبادرُ بالردِّ قائلًا:

وهذا ما نَنتظرُه ممَّن أَعمى اللهُ قلبَه، وختمَ على سمعِه، وجعلَ على بصرِهِ غشاوةً؛ فكفَّرَ عُمومَ المسلمينَ، وقاسَهم على كفارِ قُريشٍ، وهذا مِن أكبَرِ الأدلةِ على أَننا نتعاملُ معَ مجموعةٍ مِن خوارجِ العصرِ؛ يُكفِّرونَ آباءَهم، وإخوانَهم، وزوجاتِهم؛ إن لم يتبعوهم في الإيمانِ بعودةِ المَهديِّ المُنتظرِ مِن السِّردابِ الذي اختُفيَ فيهِ؛ أَقصدُ الرَّئيسَ المَعزولَ الذي قالوا عنهُ افتراءً على اللهِ: «مَن شكَّ في عودتهِ للحُكمِ؛ فقد شكَّ في اللهِ»!! وأستغفرُ اللهَ مِن النُّطقِ بكَلمةِ الكُفرِ؛ إذ ناقلُ الكفرِ ليسَ بكافرٍ؛ كما تقرَّر في الأُصُول.

* * *

سببُ تأليفِ الرسالةِ

وعلى إثرِ ذلكَ الذي سبقَ ذكرُه من عزلِ الإخوانِ عن حُكمِ مصرَ -حرسَها الله تعالى، وديارَ المسلمينَ- فقد قام التنظيمُ الدَّوليُّ لجماعة الإخوانِ بعقدِ مؤتمرٍ في الأوَّلِ مِن رمضانَ عامَ ١٤٣٤هـ؛ الذي يوافق العاشرَ من يوليو عام ٢٠١٣؛ في اسطنبول تحت رعاية حُكومة أَردوغان(١) التُّركية؛ بشأن ما حدَث في مصرَ

(١) اتهاماتٌ كثيرةٌ موجهةٌ لأردوغانَ بالعمالةِ للأمريكانِ والصهاينةِ، سنضربُ عنها صَفحًا؛ حتَّى لا نُتَّهمَ بأننا ننقُلُ عن أعدائِهِ.

ولكن حينما يكونُ الاتهامُ مُوجهًا مِن أستاذِه الخوجةِ الكبيرِ نجمِ الدينِ أربكانَ؛ فإنَّ الأمرَ حينئذٍ يختلفُ، ويصبحُ للاتهامِ وجاهتُه!

فماذا قالَ نجمُ الدينِ أربكانُ -الأبُ الرُّوحيُّ للإسلامِ السِّياسي في الأناضولِ؛ كما يُسمُّونه- عن تلميذِه الابنِ البارِّ المسلمِ المطيعِ ذي الأخلاقِ الحميدةِ؛ كما كان يصفه في الماضي، حينما كان رجب طيب أردوغان في كنفه وحضانته، ثم صار يهاجمه عندما بدأ يُروِّج لمنظومة الدرع الصاروخية، ونشرها على الأراضي التركية؛ يقولُ السياسي المخضرم في تصريحاته التي نشرها موقع الأهرام الرقمي بعدد (٢٠١٠/١١/٢٠) قائلًا:

«إنَّ الصهيونيةَ تحتكرُ غالبيةَ وسائلِ الإعلامِ في بلادِه وكلُّها لخدمةِ رئيسِ الوزراءِ أردوغانَ، حيثُ إنَّ هناكَ ٣٠ صحيفةً، و٣٠ فضائيةً تعملُ لصالحِه ليلَ نهارَ، لا لكي يظلَّ في السلطةِ؛ فحسب، بل من أجلِ الحفاظِ على قيامِ إسرائيلَ العظمى بالمنطقة!! والتي تضربُ عرضَ الحائطِ بكلِّ قراراتِ مجلسِ الأمنِ الدولي، وأضافَ: «إنَّ الجميعَ، وفي مقدمتهم الصُّهيونيةُ يعملونَ لأنْ تكونَ تركيا تابعةً لإسرائيلَ».

وأشارَ أربكانُ مؤسسُ أكبرَ عددٍ من الأحزابِ التي تمَّ غلقُها من المحكمةِ الدستوريةِ، ورئيسُ الحكومةِ الأسبقُ عامي (١٩٩٦، ١٩٩٧): «أنَّ حجمَ الديونِ الخارجيةِ على البلادِ =

=

مدى تاريخِ الحكوماتِ المتعاقبةِ التركيةِ بلغت ٨٠ مليار دولار، ولكنه ارتفعَ في عهدِ العدالةِ والتنميةِ الحاكمِ، ومنذُ اعتلائه الحكم نهاية ٢٠٠٢ إلى ٥٨٠ مليار دولار».

ثم يختتمُ حديثَه بتأكيداتٍ أنَّ حكومةَ أردوغانَ صادقت على نشر الدرع الصاروخية، ولكنها تخشى من الإعلان عن ذلك، مشيرًا إلى أن الدول الإسلامية لا تحتاج إلى درع الكفرة!!

وما ذكرته جريدة الأهرام عن أربكان يؤيده ما كشف عنه رئيس الهيئة الوطنية التونسية لدعم المقاومة ومناهضة التطبيع والصهيونية، أحمد الكحلاوي، حيث ذكر لوكالة أنباء فارس في (٢٠١٣/٧/١١): «أن رئيس الوزراء التركي الأسبق الراحل نجم الدين أربكان كان يصف تلميذه رجب طيب أردوغان في أحاديث مغلقة بأنه عميل أمريكي».

فإذا ضممت إلى ما سبق الفيديو على موقع (اليوتيوب) بعنوان: «أردوغان -بلسانه- رئيس المشروع الأمريكي للشرق الأوسط»، وفيه اعتراف منه في أحد مؤتمرات العدالة والتنمية: «أن لتركيا مهمة في مشروع الشرق الأوسط الجديد، ما هذه المهمة؟ نحن أحد زعماء مشروع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الجديد، ونحن نقوم بتنفيذ هذه المهمة»!

وفي خطابه الشهير بمجلس النواب قال: «إن أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير محددة، وضمن هذه الأهداف حُددت المهمة الموكلة إلى تركيا».

فمما سبق -وغيره كثير جدًّا- يمكننا أن نفهم الدور الذي يلعبه أردوغان لوصول الإخوان إلى الحكم في البلاد التي سعوا إلى تطبيق ما يسمى بالربيع العربي (أو العبري على الأصح)؛ ليكون النموذج التركي هو الملهم لسائر دول المنطقة؛ ليُحتذى به كنموذج للنهضة، ولحكم ما يسمى بالتيار الإسلامي المعتدل، وهذا النموذج يمرر النفوذ، والسيطرة الصهيونية على الأراضي الإسلامية، ويتخذ من السلطة دورًا منفِّذًا لمهام، وأهداف مشروع الشرق الأوسط الجديد، ويرتضي باستقطاع أجزاء من أراضيه لصالح دولة أخرى داخل هذه المنظومة.

=

مِن عزلِ الإخوانِ عن الحكمِ، وكعادةِ الإخوانِ يَقومون بجَمْع أعوانهم، وعملائهم المُنغمسين في الهيئاتِ والاتِّحاداتِ، والرَّوابطِ الدينيةِ، الذين أعدُّوهم لمثلِ هذا اليومِ؛ حتى إذا جمَعوهم في مُؤتمر لإصدار بياناتٍ تُعَبِّر عَن توجُّه التَّنظيم الدَّوليّ، وتكون هذه البيانات مُعدَّة سابقًا، يَخرجون على النَّاسِ؛ ليقولوا:

هَذا؛ وقد انْتفضَ علماءُ الأمةِ الإسلاميةِ بكافَّةِ طوائفِها مُستنكرينَ بيانَ السِّيسي الانقلابيَّ على مُرسي، وقد أصدر مؤتمرُ تُركيا -الذي ضمَّ ستَّ عشرَةَ هيئةً ورابطةً من علماء الأُمَّة الإسلاميَّة من جميع أنحاء العالَم- بيانَه الرَّافضَ للانْقلاب؛ وهي:

«الاتِّحاد العالميُّ لعُلماء المُسلمين، رابطة عُلماء المسلمين، رابطة علماء الشَّريعة في الخليج، المَجلس الإسلامي العالَمي للدَّعوة والإغاثَة، اتِّحاد علماء إفريقيَّا، رابطة الأوروبيِّين المسلمين، المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة بأندونيسيا، الاتحاد العالمي للدعاة، مَجلس شُورى العُلماء بمصر، رابطة علماء أهل السنة، الهيئة الشَّرعية للحقوق والإصلاح بمِصر، هيئة عُلماء اليَمن، رَابطة علماء الشَّام، رابطة الشَّريعة لعُلماء، ودُعاة السُّودان، هيئة علماء السُّودان، رابطة الدعاة بالكُويت»(١).

=

المهم بالنسبة لأردوغان أن يصبح زعيمًا لمنطقة الشرق الأوسط الجديد؛ كما ظن، ولذلك لن يتسامح مع النظام المصري الذي دمَّر أحلامه، وجعل نهايته أقربَ إليه من شراك نعله، وهذا جزاء الخونة!!

(١) والأمرُ؛ كما قال الشَّاعرُ:

=

=

أَسْـمَاءُ مَمْلَكَـةٍ فِـي غَيْـرِ مَوْضِـعِهَا كَالهِرِّ يَحْكِي انتِفَاخًا صَـولةَ الأَسـدِ

بيان إخوانية مجلس شورى العلماء

قلتُ (عادل السَّيد): هذه الهيئاتُ، والاتِّحاداتُ؛ إمَّا أن تكونَ إخوانيةً؛ قَلبًا وقَالبًا، فالإخوانُ في كلِّ بلد يَخترعون هيئاتٍ متعددةَ الجنسيَّاتِ في شتى المجالاتِ تَابعةً لهم من باب الهَيمنةِ على كلِّ شيء، وإن لم يَخترعوا الهيئةَ اخترقوها، فهذه الهيئاتُ المَذكورةُ؛ إما مُخترعاتٌ إخوانيةٌ خالصَةٌ، وإما مُخترقاتٌ إخوانيةٌ خاضعةٌ؛ يُهيمِن عليها الإخوانُ، ولماذا نَذهب بعيدًا؟! فأهلُ مكَّة أَدرى بشِعابها، فالهيئاتُ التي تُمَثِّل مِصرَ في هذا المُؤتمر هي:

مجلس شُورى العلماء، والهيئة الشَّرعية للحقوق والإصلاح، ولستُ بحاجة إلى أن أُبيِّن لك حَقيقةَ هذين المَجلِسَين، وكيف أنشأهما الإخوانُ؛ ليَكونا مؤسساتٍ مُوازيةً للمَؤسَّساتِ الدِّينيةِ الرَّسميَّةِ في البلاد؛ كدار الإفتاء، ومَجْمع البحوث الإسلامية بالأزهر، تَحجيمًا لدور هذه المؤسسات الرَّسمية؛ تمهيدًا لعزلها عن مُمارسة دورها، حتى تنفردَ الجماعةُ بالمُجتمع، ولا يُسمع إلا صوتُها وصوتُ عُملائها!

هذا أوَّلًا، أمَّا ثانيًا: فلِضَمانِ أصواتِ عوامِّ السَّلفيينَ المخدوعينَ بالشعاراتِ في الانتخاباتِ؛ وإذا أردتَ أن تقفَ على حقيقةِ قولي؛ فانظر إلى فتاوى، وبياناتِ هذينِ المَجلسينِ في أثناء الانتخاباتِ الرئاسيةِ، وكيف وقَفَت خلف مرشحِ الإخوانِ، وقامت بحشد الأصوات؛ لضمان نجاحه، وخاطبت الجماهير خطابًا دينيًّا، وصورتْ مرشحَ الإخوانِ بصورةِ المُنقذِ للإسلامِ من الضَّياعِ، أمَّا مُنافسُه؛

فسيتمُّ على يديه القضاءُ على الإسلامِ، وبدأت حربٌ من الشائعاتِ من قواعدهم؛ لتنالَ من الرجلِ بكلِّ نقيصةٍ(١).

---

(١) حدث حوار بيني، وبين الدكتور عبد الله شاكر رئيس مجلس شورى العلماء، في أثناء الإعادة بين الفريق أحمد شفيق، ود. محمد مرسي؛ فقلت له: «... فالمفروض ألا نكون مع هذا، ولا هذا، ولكن لو خيّرنا بين مُبتدع وعاصٍ؛ أيهما تختار؟ فأجابني على الفور: إنها ليست معصية عادية، وإنما هي معصية كفرية (فأسقط في يدي!!)؛ لأنه حتى وإن كان يكفِّر الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق؛ فإن الفريق أحمد شفيق لم يتلبس بعد بالعمل الكفري! (هذا إن افترضنا أن الدكتور مرسي سيطبق الشريعة)؛ قلت له: فما المعصية الكفرية التي وقع فيها شفيق؟ وهل أقيمت عليه الحجة الرسالية، ووجدت الشروط، وانتفت الموانع عند عالم عقيدة، وأستاذ في التخصص؛ كالأستاذ الدكتور رئيس مجلس شورى العلماء؟ فذكر لي بعض الأمور عن الفريق شفيق، والتي إن ثبتت -وأظنها لا تثبت- كانت من نوع المعاصي غير الكفرية، مثل أن بعض الأشخاص ذكر له أن (شفيق) جاءه في المطار صندوق من الخمور.

قلت: «وهذه كالشائعات التي كانت تُذكر عن يزيد بن معاوية، و لم يكفِّره السلف؛ بل ولم يصدقوا المُخبِرين بذلك؛ كما في أثر محمد بن الحنفية»، فسكت الدكتور ولم يتكلم!

مع تحفُّظي على العملية الديموقراطية برمَّتها انطلاقًا من موقف شرعي.

وأثر ابن الحنفية المشار إليه ذكره الذهبي ç في «تاريخ الإسلام» حوادث (٦١-٨٠) بإسناد حسن، وذكره أيضًا في «سير أعلام النبلاء» (٤٠/٤) من نفس الطريق، وذكره ابن كثير ç بدون إسناد- وفيه فوائد عظيمة تتعلق بما نحن بصدده-: «أن عبد الله بن مطيع -كان داعية لابن الزبير- مشى من المدينة هو وأصحابه إلى محمد ابن الحنفية؛ فأرادوه على خلع يزيد، فأبى عليهم، فقال ابن مُطيع: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، فقال محمد: ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته، وأقمت =

وحينما تمَّ عزلُ الإخوانِ عن الحكمِ؛ انتفضَ المجلسانِ، وورَّطا أعضاءهما في فتاوى وبياناتٍ أسفَرت عن حقيقةِ الوجوهِ التي تستَّرت بالسَّلفيةِ زمنًا، وأوهمت الناسَ بخلافِ الحقيقة.

المُهمُّ؛ أن المُجتَمِعينَ في اسطنبول إذا نزعنا عنهم اللَّافتاتِ، والعناوينَ الظاهرةَ ظهرتِ الحقيقةُ سافرةً أمامَ أعيننا؛ ورأيناهم كالتالي:

(الاتِّحاد العالمي لعلماء الإخوان المسلمين، رابطة علماء الإخوان المسلمين، رابطة علماء شريعة الإخوان في الخليج، المجلس الإخواني العالمي للدعوة والإغاثة،... إلخ).

=

عنده؛ فرأيته مواظبًا على الصلاة، متحريًا للخير، يسأل عن الفقه، ملازمًا للسنة، قالوا: ذلك كان منه تصنعًا لك، قال: وما الذي خاف مني، أو رجا حتى يظهر إلي الخشوع؟ ثم أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟! فلئن كان أطلعكم على ذلك؛ فإنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم؛ فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا، قالوا: إنه عندنا لحق، وإن لم نكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، ولست من أمركم في شيء، فقالوا: لعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا، قال: ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعًا ولا متبوعًا، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: فمر ابنيك القاسم، وأبا القاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما لقاتلت، قالوا: فقم معنا مقامًا تحض الناس فيه على القتال، قال: سبحان الله! آمر الناس بما لا أفعله، ولا أرضاه، إذًا ما نصحت لله في عباده، قالوا: إذًا نكرهك، قال: إذًا آمر الناس بتقوى الله، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة» اهـ. «البداية والنهاية» (٢٣٣/٨) ط/دار الفكر.

ففي حقيقة الأمر لم يَجتمع في تركيا إلا الإخوان مع الإخوان مع الإخوان... إلخ، ولذلك ما كنا لنُعَنِّيَ(١) أنفُسَنا بقراءةِ هذا البيانِ ونقدِه؛ لولا أننا وجدنا أن ما يُسمَّى بمجلس شورى العلماء قد شارك في البيانِ؛ ولما كنا مَعنيين ببياناتِ(٢) هذا المجلس؛ لأنه محسوبٌ على أنصارِ السُّنةِ، تلكَ الجمعيةُ التي بها نشأنا، وعلى منهجِ أهل السُّنةِ والجماعةِ -الذي وضعه للجمعية ثُلَّةٌ(٣) من أئمةِ السنةِ في هذا العصرِ- تربَّيْنا؛ لذلك أخَذْنا على عاتقنا تَصحيحَ المسارِ في هذهِ الجمعيةِ؛ لنردَّها إلى الجادَّةِ التي كانت عليها قبل اختراقِ جماعةِ الإخوانِ القُطبيةِ لها(٤)،

---

(١) عنَّاه: كلَّفه عناءً، ومشقَّةً.

(٢) نظرًا؛ لأني كنتُ أشغلُ مديرَ إدارةِ الدعوةِ والإعلامِ بالمركزِ العامِّ بأنصارِ السُّنةِ؛ قبل تقديمي استقالتي بسببِ هذه البياناتِ -المخالفة لمنهج أهل السنةِ والجماعةِ- الصادرةِ من هذا المجلس.

(٣) وعلى رأسهم العلَّامة محمد حامد الفقي، والعلامة أحمد محمد شاكر، والعلامة عبد الظاهر أبو السمح، والعلامة عبد الرزاق عفيفي، والعلامة محمد خليل هَرَّاس، وغيرهم، رحم الله الجميع. وراجع كتابي «الحاكمية».

(٤) لن أتحدث عن اختراق الإخوان لجمعية أنصار السنة المحمدية عن طريق عبد الرحمن عبد الخالق، وجمعية إحياء التراث؛ فهذا أمر معلوم لدى الجميع؛ وكم حذَّر منه، ومنها شيخنا فضيلة الشيخ العلامة محمد عبد الوهاب البنا ح، ولكن ذهبت تحذيراته أدراج الرياح عند القائمين على الجمعية، لا عند أهل السنة السلفيين الخُلَّص.

ولكني سأتحدث عن اختراقٍ حديثٍ حدث في هذه الأيام تحت سمع وبصر الجميع، ولم يعترض عليه أحد في الجمعية!! إلا كاتب هذه السطور؛ ألا وهو إقحام محمد يسري إبراهيم القطبي المعروف، وفرضه على الجمعية عن طريق خِدنهِ، ورفيقه الدكتور عبد الله شاكر رئيس الجمعية، الذي دأب على الظهور معه في المؤتمرات العامة، بل وأقنعه =

=

بمشاركته في تأسيس ما يسمى بالهيئة الشرعية، والتي أصبح بسببها اسم عبد الله شاكر وصورته بجوار مجموعة من القتلة السفاحين! من أمثال طارق الزمر، وعاصم عبد الماجد، وصفوت حجازي، وعبد المقصود، وخيرت الشاطر، وأضرابهم!

وبإزاء ذلك؛ ومن النقيض إلى النقيض مشاركته أيضًا التدريس في الجامعة الأمريكية القطبية العالمية!! والإشراف على الرسائل العلمية -زعموا-، أو قُل: التكفيرية المقدَّمة من القطبيين من أمثالهم؛ فضلًا عن العمل على نشر وتوزيع كتب محمد يسري التكفيرية في كل مكان تطوله يد الجمعية؛ لاسيما على أعضاء الجمعية العمومية لأنصار السنة، ولا تزال كتبه موجودة في الجمعية إلى وقت تحرير هذه الكلمة، إضافة إلى تقديم الدكتور عبد الله شاكر لكتب المذكور هذا! بل قال عن أحد كتبه -وهو «درة البيان»-؛ قال: «قل نظيره عند الأولين»!! وأوصى بتدريسه للطلاب، وللعامة بعد الصلوات في المساجد!

وأصبح محمد يسري القطبي التكفيري ضيفًا على مجلة التوحيد؛ فله مقال شهري؛ بل أصبحت مجلة التوحيد تعلن إعلانًا ثابتًا شهريًّا عن مجلة البيان الناطق الرسمي باسم الإخوان السروريين؛ كما اعترف بذلك رأسهم محمد سرور بنفسه!

وكانت المفاجأة الكبرى؛ حينما شكل عبد الله شاكر مجلسًا لعلماء الجمعية إذا به يجعل محمد يسري عضوًا في هذا المجلس؛ وإن تعجب؛ فلا عجب؛ فهذا تحقيق مقولة الإخواني القطبي خيرت الشاطر، إذ قال: «محمد يسري رجل الإخوان في السلفية»!! وقد أصاب وهو الخاطئ، وصدق وهو الكذوب؛ فها هو محمد يسري يعيث في الجمعية فسادًا وإفسادًا

ويصبح بين عشية، وضحاها يسيطر على الجمعية عن طريق سيطرته على رئيسها! ونائبه عبد العظيم بدوي!

ولقد تجلَّى ذلك حينما قررنا -بصفتي مدير إدارة الدعوة بالجمعية- عمل مؤتمرات حاشدة للتحذير من المد الشيعي، ورتبنا مع الأزهر لعمل ذلك، وذلك حينما فتح الدكتور

=

=

مرسي - إبان فترة حكمه- البلاد على مصراعيها للشيعة الروافض.

واتفقنا على إقامة مؤتمر في ميدان عابدين، ورتبنا أمورنا، وفجأة دعاني الدكتور عبد الله شاكر، ومعه نائبه عبد العظيم بدوي؛ ولما التقيتهما وجدتهما في حالة يُرثى لها! فلما سألتهما عن السبب؛ أخبراني بوصول رسالة من مجهول على هاتف عبد العظيم بدوي، ولست أدري لماذا تُرسل إلى عبد العظيم النائب، وليس إلى شاكر الرئيس؟! المهم أنه في الرسالة يحذر من إقامة هذا المؤتمر؛ لأنه يُعدُّ طعنة موجهة لظهر الدكتور مرسي! وهدد فيها بتفجير المؤتمر!

فما كان مني إلا أن سألتهما عن رقم الهاتف؛ وهذا أمر طبيعي، ولكن غير الطبيعي، أنهما رفضا إعطائي إياه! وإذا بعبد الله شاكر يصرح قائلًا: «أنا لن أغامر بإقامة المؤتمر»؛ وداخلني ما داخلني من ريبةٍ، وفي نفس اليوم هاتفت الدكتور جمال المراكبي بشأن هذا المؤتمر، وأخبرته بما حدث؛ فرد علي غاضبًا من الإلغاء للمؤتمر قائلًا:

«الموضوع مش كده خالص، لا فيه رسالة ولا غيره، دا محمد يسري هو اللي بلغ عبد الله شاكر بعدم رغبة الإخوان في إقامة المؤتمر علشان ما يتحرجوش»!

وكانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لي؛ فلم أكن أتوقع أن يقوما بفبركة خبر رسالة التهديد من أجل تنفيذ أوامر السيد/محمد يسري (رجل الإخوان في الجمعية) التي أسسها الأئمة السلفيون -بحقٍّ-: حامد الفقي، وأحمد شاكر، وعبد الرزاق عفيفي، رحمهم الله.

والحديث؛ كما يقال: ذو شجون، وأكتفي الآن بما ذكرته؛ لأن مجرد ذكر هذه الأخبار يجعلني أتجرع مرارة على أيام عشتها أنكرت نفسي فيها، وأنكرت من حولي؛ مما اضطرني اضطرارًا لتقديم استقالتي من الجمعية التي فيها تربيت، وعلى منهج السلف الذي دان به مؤسسوها نشأت!

ويكفي الآن أن وجود محمد يسري في تركيا، وقراءته لهذا البيان -الذي نحن في صدد الرد عليه- قد وضع الجمعية في مأزق شديد مع السلطة الحاكمة، وأصبحت الجمعية =

وإلَّا تركناها غيرَ آسفينَ على تركِنا إياها.

والبيانُ التُّركيُّ يأتي في إطارِ البيانِ الثالثِ والثلاثينَ الصادرِ عمَّا يُسمَّى بمجلسِ شورى العلماءِ، بل هو تكملةٌ له، وترديدٌ لما فيه، مثلُ صدى الصوتِ، والخلافُ الوحيدُ بينهما هو في أسلوبِ التناولِ، فبيانُ شورى العلماءِ مكتوبٌ بلغةٍ فيها شيءٌ من الحَذرِ، وهذا أمرٌ مفهومٌ؛ لأن كاتبِيه يعيشونَ تحتَ حكم رجالِ الانقلابِ! كما يقولونَ، وراجع البياناتِ الصادرةَ في فترةِ حكمِ المجلسِ العَسكريِّ؛ لتَرى كيف كانوا يتزلَّفون إليه، ويَنتهزون الفُرصَ للقاء أعضاء المجلس، والثناء عليهم!

فالتقيَّة لها حُكمُها، بعكس الهاربين إلى تركيا، فهم يكتبون بلغة عُدوانية، ويظنون أنفسهم بمنأى عن المُساءَلَة، فهم في حماية أردوغان! وما علموا أنَّ

=

بجميع فروعها تدفع الثمن، والكل يعلم أن السبب في ذلك هو تعاون عبد الله شاكر مع الإخوان؛ وقد نصحناه بترك الجمعية حتى لا تدفع هي الثمن؛ ولكنه أصرَّ هو والمنتفعون بوجوده -وإن كان وجوده على حساب ضياع الجمعية- أصروا على التواجد فيها حتى تنهار، وقد انهارت بالفعل؛ وأصبحت شبحًا، وأثرًا بعد عين! فأين الجمعية؟! لقد أصبحت اسمًا بلا مسمى، وخسرت جميع الأطراف؛ فأهل السنة السلفيون بحقٍّ ينظرون إلى المنتسبين لها على أنهم مجموعة من الحزبيين.

وكذلك الحزبيون يتهمونهم بمسايرة السلطة الحاكمة، ومنافقتها! فلا الحزبيون احترموكم، ولا أهل السنة قدروكم، ولا الدولة ستترككم كما كنتم من قبل! أرأيتم إلى ما وصلتم إليه بما جنته أيديكم؟! مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؛ كالشاة العائرة بين غنمين؛ وهذا جزاء مخالفة السنة العاجل في الدنيا قبل الآجل في الأخرى لمن لم يتب؛ نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

أردوغانَ نفسَهُ مُعرَّضٌ لمَصير مُرسي، ولكن ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨].

ولذلك؛ فنحن لن نتعرَّضَ في نقدِنا للبيانِ إلا لِمَا زادَ على بيانِ ما يُسمَّى بشورى العلماءِ، حتى لا نقع في التكرارِ.

نصُّ البيان

«الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أمَّا بعدُ؛ فقد أَعلنَ وزيرُ الدفاعِ المصري -مساءَ يومِ الأربعاء ٢٤ من شهر شعبانَ عام ١٤٣٤ من الهجرةِ، يوافقُه ٣ من يوليو/تموز ٢٠١٣م- بيانَ انقلابِه العسكريِّ بحضورِ شيخِ الأزهرِ، وبابا الكنيسةِ، وممثلٍ عن حزبِ النُّورِ، وآخرَ من حركةِ تَمرُّد، وبحضورِ رئيسِ حزبِ الدستورِ، وعددٍ من أركانِ الجيشِ.. تضمَّن هذا البيان بنودًا؛ **مِن أهمِّها:**

- تَعطيلُ العملِ بالدُّستورِ المصريِّ مؤقتًا.

- وعزلُ الرَّئيسِ المُنتخَبِ الدكتورِ محمد مرسي.

- وتوليةُ رئيسِ المحكمةِ الدستوريةِ إدارةَ البلادِ خلالَ مرحلةٍ انتقاليةٍ.

- إجراءُ انتخاباتٍ رئاسيةٍ مبكِّرةٍ.

ترتَّبَ على ذلك انتفاضُ المصريينَ من كلِّ محافظاتِهم، يعلنونَ رفضَهم، واستنكارَهم للانقلابِ، وبينما هم على هذا الحال من التظاهرِ السلميِّ! أمام الحرس الجمهوريِّ، وفي أثناءِ أداءِ صلاةِ الفجرِ؛ إذا برَصاصِ الجيشِ والشرطةِ معًا يَنهمرُ على الرُّكَّعِ السُّجودِ من كلِّ جانبٍ، حتى استشهدَ إلى يومِ هذا المؤتمرِ أكثرُ مِن ٨٠ رجلًا وامرأةً، وخمسةُ أطفالٍ؛ بخلافِ مَن سقطَ في ميادينَ أُخرى؛ ليبلغَ عددُ الشُّهداءِ ١٣٠ شهيدًا، وليزيدَ عددُ الجَرحى عن ٢٨٠٠ جريحٍ.

وقيامًا بما أخذه اللهُ تعالى على العلماءِ، وأهلِ العلمِ من المِيثاق ببيان الحقِّ للناسِ؛ فإنَّ اتِّحاداتِ، وروابطَ، وهيئاتِ علماءِ المسلمينَ -المُجتمعينَ في اسطنبولَ في الأولِ من رمضانَ عام ١٤٣٤ الذي يوافقه الـ ١٠ من يوليو/تموز عام ٢٠١٣- تُعلنُ للأمَّةِ بأسرِها، وللمصريينَ خاصَّةً هذا الموقفَ الشَّرعيَّ في ضوءِ ما جرى الاطلاعُ عليه من وقائعَ وأحداثٍ:

أولًا: إنَّ ولايةَ الدكتورِ محمد مرسي على مصرَ هي ولايةٌ شرعيةٌ؛ توجبُ له على المصريينَ حقَّ السمعِ والطاعةِ، والمحبةِ والنُّصرةِ؛ وذلك في حدودِ الضوابطِ التي رسمتها الشريعةُ في بابِ الولايةِ!

ثانيًا: لقدَ استقرَ مذهبُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ! على أنَّه لا يجوزُ الخروجُ على الحاكمِ المُسلمِ، ونقضُ ولايتِه، أو قطعُ مدَّتِه بالانقلابِ عليه، وذلك بالتَّعبيرِ المُعاصرِ؛ إلا إذا بدَا منه كفرٌ بواحٌ؛ قالَ ﷺ: «**مَن خلعَ يدًا مِن طاعةٍ لقِيَ اللهَ يومَ القيامةِ، ولا حُجَّةَ له**» أخرجه مسلمٌ.

وكما لا يجوزُ خلعُ الحاكمِ المسلمِ من قِبلِ بعضِ رعيَّتِه؛ فلا يجوزُ له أنْ يخلعَ نفسَه؛ إذا عَلِمَ أنَّ خلعَه يُؤدي إلى فسادِ البلادِ، وتغيُّرِ حالِ العبادِ؛ لقد أرادَ الخارجونَ الأوائلُ حملَ عثمانَ I على إقالةِ نفسِه وعزلِها، وقد قالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عثمانُ، إنَّ اللهَ عسى أنْ يُلبسكَ قميصًا؛ فإن أرادكَ المُنافقونَ على خَلْعِه؛ فلا تَخلعْهُ؛ حتى تَلقَاني**»، قالها ثلاثًا؛ فصَبَر لله تعالى حتى قُتل شهيدًا I؛ والدُّكتور محمَّد مُرسي أراده أهلُ التَّمرُّد والبَغيِ أن يتنازلَ، ويقيلَ نفسَه، ويَنزعَ عنه ما ألزمَه بهِ عامَّةُ المصريينَ من ولايةِ أمرِهم؛ فأبى، ولو أجابَهم إلى ما

أرادُوه دونَ الرُّجوعِ لأمَّتِهِ لأثمَ.

ثالثًا: الواجبُ المتعيَّنُ على أهلِ كلِّ دينٍ وملَّةٍ -من المصريينَ، وعلى المسلمينَ منهم خاصَّةً- السَّعيُ في استنقاذِه، وردِّه إلى ولايتِه، ورفعِ الظُّلم، وقد قالَ اللهُ تعالى في الحديث القدسيِّ: «**يا عبادي، إني حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسِي، وجعلتُه بينكم مُحرَّمًا؛ فلا تَظالمُوا**».

قالَ الماورديُّ ؒ: «وإن أُسِرَ (يعني: الإمامَ) بعدَ أنْ عُقِدَتْ له الإمامةُ؛ فعلى كافَّةِ الأمَّةِ استنقاذُه؛ لِما أوجبتُه الإمامةُ من نُصرته».

وعليه؛ فإنَّ ما قامَ بهِ العسكرُ -مع بعضِ الأحزابِ العلمانيةِ، والليبراليةِ، والإسلاميةِ، وبعضِ الرُّموزِ الدينيةِ، وبعضِ الطوائفِ النصرانيةِ؛ مع أصحابِ السوابقِ في الإجرامِ، والمفسدينَ- هو من التآمرِ، والخيانةِ، والانقلابِ على الشرعيةِ.

رابعًا: إنَّ الذينَ انقلبوا على الرئيسِ يضعونَ البلاد بذلك على حافَّةِ هاويةٍ سحيقةٍ من الحربِ الأهليةِ، وقد بدت بوادرُ خَطِرةٌ في محافظاتِ مصرَ، يَخشى الجميعُ سُوءَ عاقبتِها، ومِن هُنا؛ فقد وجبَ على قياداتِ الجيشِ أنْ تتداركَ خَطأها، وألَّا تَدفعَ الشَّبابَ الغاضبَ إلى يأسٍ وإحباطٍ يُفضي إلى فتنةٍ يَصطَلي المجتمعُ بلَظَاها!

وبِناءً على ذلك؛ فإن ممثِّلي الاتحاداتِ، والرَّوابطِ من علماءِ المسلمينَ في اسطنبولَ يُقرِّرون أمرينِ شرعيَّينِ:

أولًا: إنَّ الواجبَ الشرعيَّ يُحتِّمُ على قيادةِ الجيشِ أن تردَّ الأمورَ إلى نِصابِها؛ وأنْ تُغلِقَ على النَّاسِ بابَ شرٍّ ومِحنةٍ، وأن تَعلمَ أنَّ الانقلابَ على أولِ

رئيسٍ مُنتخبٍ في تاريخِ مِصرَ ستكونُ عَاقبتُهُ وبالًا ودمارًا؛ إلَّا أنْ يشاءَ اللهُ شيئًا، والرجوعُ إلى الحقِّ خيرٌ مِن التمادي في الباطلِ.

ثانيًا: إنَّ الواجبَ الشرعيَّ يوجبُ على علماءِ الأمَّةِ في مصرَ -وبخاصَّةٍ علماءُ الأزهرِ- أنْ يَقوموا بما يوجبُه الشَّرعُ عليهم مِن بيانِ حُرمةِ الخروجِ على الحاكمِ المسلمِ المنتخَبِ، ووجوبِ إعادةِ الشَّرعيةِ، وبيانِ واجبِ السَّمعِ، والطَّاعةِ لهُ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾، وعليهم أن يَسعوا في جمعِ الكلمةِ، ووحدةِ الصَّفِّ، وحقنِ دماءِ أهلِ مصرَ.

وأخيرًا: فقد بقيتْ كلمةٌ لبعضِ الدولِ العربيةِ التي باركَت الانقلابَ الأثيمَ على رئيس الجمهورية، الذي لم يتدخل في شئونها يومًا:

أيُّها الحكَّامُ العربُ، إنَّ الإسلام الذي تَدينون به يُوجب عليكم نصرتَه ومُؤازرته، وما زالت الفرصةُ سانحةً للتدخلِ، وإصلاحِ الأمورِ، والتوسطِ في رفعِ الظلمِ، وحقنِ الدِّماءِ، وعودةِ الرئيسِ إلى موقعِهِ.

وفي الختامِ: يَتقدمُ العلماءُ المجتمعونَ إلى تركيا -شعبًا، ورئيسًا، وحكومةً، وعلماءَ- بجزيل الشكر على موقفها المَبدئيّ من مصرَ وأحداثِها.

نسأل اللهَ العليَّ القديرَ أن يحفظَ مصرَ حاميةً بيضةَ الإسلامِ على مرّ التاريخِ، وأن يحفظَ أهلَها الكرامَ، وأن يحقنَ دماءَهم، وأن يَدرأَ عنهم الفتنَ؛ ما ظهرَ منها، وما بطنَ؛ وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ».

اتحادُ العلماءِ، والهيئاتِ، والروابطِ المتواجدةِ باسطنبولَ» اهـ.

على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

* * *

التنظيم الدولي، ومجلس شورى العلماء!

قُلتُ (عادل السيد): لقَد ذكَّرني هذا البيانُ ببيانٍ قديمٍ أصدرته جماعةُ الإخوانِ، ونشرته مجلةُ «الدعوة» الصادرة في ١٩٧٩/٢/٢٥، والذي جاء فيه: «دعا التنظيمُ العالميُّ للإخوانِ المسلمينَ قياداتِ الحركاتِ الإسلاميةِ في كلٍّ من: تُركيا، وباكستان، والهند، واندونيسيا؛ إلى اجتماعٍ أسفرَ عن تكوينِ وفدٍ توجَّه إلى طهرانَ، وقد أكَّدَ الوفدُ من جانبِه للإمامِ الخومينيِّ!! أنَّ الحركاتِ الإسلاميةَ ستظلُّ على عهدها في خدمة الثورة في إيران!!».

وإنَّني مَا تَعرضتُ لنقدِ هذا البيانِ؛ إلَّا لأنَّ البيانَ ذُكرَ فيهِ أنَّ مِن ضمنِ الجهاتِ التي وقَّعت عليهِ «مَجلسَ شُورى العُلماءِ»، وهذهِ دَعوى مِنَّا!! فما الدَّليلُ عليها؟

أقولُ أَولًا: ذُكرَ في دِيباجةِ البيانِ أنَّ من المُوقِّعينَ على البيانِ مِن الهيئاتِ، والاتحاداتِ، والروابطِ «مجلسَ شُورى العُلماءِ، والهيئةَ الشَّرعيةَ للحُقوقِ والإصلاحِ»؛ وليسَ هذا فقط؛ بل كانَ مَوجودًا ساعةَ قراءةِ البيانِ في قناةِ الجزيرةِ الدكتورُ سعيد عبد العظيم أحدُ أعضاءِ مجلسِ شُورى العُلماءِ بمصرَ؛ نيابةً عن المجلسِ!

ثانيًا: كانَ ينبغي على مجلسِ شُورى العُلماءِ -إن لم يكن مُتورطًا مَع الإخوانِ في التوقيعِ على بيانِ اسطنبولَ- أن يخرجَ على الملأ؛ ليردَّ عن نفسِهِ، ويُكذِّبَ ما جاءَ في البيانِ من نسبةِ التوقيعِ إليه؛ فلما سكتَ كانَ سكوتُه دليلًا على

رضاه، وتورُّطِهِ في التوقيعِ، حتَّى وإن تبرَّأَ بعضُ أعضاءِ المجلسِ في مجالسَ خاصَّةٍ؛ فهذا لن يعفيَهم من المسئوليةِ أمامَ اللهِ تعالى، ثُمَّ أمامَ النَّاسِ الذينَ اغترُّوا بما نُسِبَ إليهم.

وهذا أوان الشُّروع في المقصود

أوَّلًا: كونُ البيانِ يَصدرُ مِن دولةٍ شبهِ مُعاديةٍ لمصرَ! ألَمْ يكُنْ ذلكَ يَستوجِبُ أنْ تَخرجوا لتتبَرَّءوا مما نُسبَ إليكم فيهِ؛ لأنَّ سُكوتَكم يُعدُّ إقرارًا على مؤامرةٍ دوليةٍ؛ تُحاكُ ضدَّ بلادِكم، وجيشِها، وولاةِ أمورِها، بل وشعبِها؛ لأنَّه ترتَّبَ على ذلكَ عملياتٌ إرهابيةٌ؛ نالتْ أفرادَ المجتمعِ، ولم تُفرِّقْ بينَ مسلمٍ أو ذمِّيٍّ أو مُستأمنٍ، وبينَ مُنتسبٍ للسُّلطةِ، أو أيِّ فَردٍ عاديٍّ مِن عُمومِ النَّاسِ؛ بل أُعلنت الحربُ المُقدسةُ! على جميعِ المصريينَ بدونِ استثناءٍ؟!

ثانيًا: تسميةُ ما حدثَ انقلابًا، يجعلُنا نعودُ إلى ما كنَّا قد أوضحناهُ (١) بالأدلةِ الدَّامغةِ على كونِ الحاكمِ المُتغلِّبِ يَثبتُ لهُ ما يثبتُ للإمامِ الشرعيِّ مِن حُقوقِ السَّمعِ والطَّاعةِ في المعروفِ، وعدمِ الخروجِ عليهِ، ونزيدُ هُنا -على ما سبقَ- نقلًا عن الدكتور محمد يُسري إبراهيم؛ الأمينُ العامُّ للهيئةِ الشَّرعيةِ للحقوقِ والإصلاحِ، وعضوُ مجلسِ علماءِ جماعةِ أنصارِ السُّنةِ المحمديةِ، وهو الذي قرأَ بيانَ اسطنبولَ في قناةِ الجزيرةِ، وأظنُّه هو الذي قام بتحريرِهِ؛ قالَ مُحمَّد يُسري في كتابِه «دُرَّةُ البيانِ في أصولِ الإيمانِ» الذي قدَّم لهُ الدكتور عبدُ الله شاكر -مُغاليًا في مدحِهِ- قَائلًا: «قَلَّ نَظيرُهُ عندَ الأَولينَ»!! وأوصى بتدريسِهِ في المساجدِ عَقِبَ الصَّلواتِ، وَهذا يجعلُ الكتابَ في نَظرِهِ يَفوقُ كتبَ الاعتقادِ

(١) انظر رسالتي «بياناتُ شورى العلماءِ في ميزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ»، وهي الرسالة رقم (١) من هذه السلسلةِ: «فصول في السياسةِ الشرعيةِ».

التي ألفَّها السَّلفُ! وأستغفرُ اللهَ مِن ذِكري لهذا اللَّغوِ والعبثِ.

المهمُّ؛ أنَّ الدكتور محمَّد يُسري يَقولُ في كِتابِه -الذي (قلَّ نظيرُه عند الأولينَ)؛ كما قالَ الدكتور عبد الله شاكر-: «تَثبتُ الإمامةُ بإجماعِ الرَّعيةِ، أو ببيعةِ أهلِ الحَلِّ والعقدِ، أو بالعهدِ، ومن تغلَّبَ حتَّى اجتمعت عليهِ الكلمةُ انعقدت إمامتُه، ووجبَ في المعروفِ طاعتُه». (ص٩٧) من «دُرَّةِ البيانِ».

يَتضحُ مما سَبقَ أنَّ الحاكمَ المُتغلِّبَ، الظالمَ، الفاجرَ، الفاسقَ؛ إذا تمكَّن وتغلَّب؛ فإنَّ مصلحةَ المسلمينَ تستوجبُ أن يُسمعَ لهُ ويُطاعَ، وكما قالَ الإمامُ أحمدُ: «ومَن خَرجَ على إمامٍ مِن أئمةِ المسلمينَ؛ وقد كانَ النَّاسُ اجتمعوا عليهِ، وأقرُّوا لهُ بالخلافةِ؛ بأيِّ وجهٍ كانَ؛ بالرضا، أو بالغلبةِ - فقد شقَّ هذا الخارجُ عَصَا المُسلمينَ، وخالفَ الآثارَ عن رسول اللهِ؛ فإن مَاتَ الخارجُ عليهِ ماتَ ميتةً جاهليةً، ولا يَحِلُّ قتالُ السُّلطانِ، ولا الخروجُ عليهِ لإحدٍ مِن النَّاسِ؛ فمن فعلَ ذلكَ فهوَ مُبتدعٌ على غيرِ السُّنةِ والطَّريقِ»(١).

وقد يقولُ قائلٌ: ولماذا نستدلُّ بأقوالِ أهلِ السُّنةِ؟! ومعَ مَن؟! معَ الإخوانِ؟!! وهلِ الإخوانُ يَستدلونَ بأدلةٍ شرعيةٍ أصلًا، ومَا لنا نذهبُ بَعيدًا؟! أَلسنا نحاجِجُ جماعةَ الإخوانِ، والإخوانُ في كلِّ وادٍ يهيمونَ، ويقولونَ ما لا يفعلونَ؟! فهم مع الديمقراطيينَ مثلُهم، ومعَ العلمانيينَ مثلُهم، ومعَ الاشتراكيينَ مثلُهم... إلخ.

---

(١) رسالة «أصول السنة» للإمام أحمد بن حنبل (ص٦٩).

موقف الإخوان من الانقلابات

فما موقفُ الإخوانِ من الانقلاباتِ، هكذا يكونُ الحِجاجُ، لا بالكتابِ، ولا بالسُّنةِ، ولا بالإجماعِ، فمنذُ متى وكانَ هؤلاءِ يحتجونَ بمثلِ ما يحتجُّ بهِ أهلُ السُّنَّةِ، والجماعةِ؟! والتَّاريخُ يُحدثُنا عن عَلاقةِ الإخوانِ بالانقلاباتِ العَسكريةِ، ومتى؟ في عهدِ حَسن البَنَّا!! هل هذا معقولٌ؟!! حسَن البنا مُؤسسُ الجماعةِ؟!! نعم!! كيفَ حَدثَ هذا؟ ومتى حدث؟

أقولُ: يُحدِّثُنا الإخوانِيُّ/ عبدُ المُتعالِي الجابريُّ(١) في كتابِه «لماذَا اغتيلَ الإمامُ الشَّهيدُ! حسن البنا؟» (ص١٢٩) طبعة الاعتصام - تحتَ عُنوان «حَلُّ الجماعةِ ووثائقه» قائلًا: «مُحاولاتُ حلِّ الجماعةِ» تحتَ عُنوانِ (أربعُ مُحاولاتٍ لحلِّ جماعةِ الإخوانِ المسلمينَ) كتبَ إحسان عبد القدوس في (مجلةِ رُوز اليوسف) في (العدد ١٠٣٥ سنة ١٩٤٨) يقولُ: «في الاجتماعِ الأخيرِ للجنةِ السياسيةِ بالجامعةِ العربيةِ أبدى السيِّد/ علي المُؤيَّد مندوبُ اليمنِ في الجامعةِ العربيةِ استنكارَه لموقفِ الإخوانِ المسلمينَ مِن حَوادثِ اليمنِ، فاقترحَ أحدُ المندوبينَ حلَّ هيئةِ الإخوانِ حتَّى لا تتكرَّرَ مأساةُ اليمنِ، ولكن الاقتراحَ استُبعدَ»؛ ولكنَّ الكاتبَ(٢) لمْ يُبيِّنْ لنا ما هي الأسبابُ التي بَعثتِ المخاوفَ والخصومةَ بينَ

(١) عبد المتعالي الجابري: أحدُ أقطابِ جماعةِ الإخوانِ؛ ممن تتلمذوا على مؤسسِها حسن البنا! ورفقاءِ دربهِ، تخرج من كليةِ دارِ العلومِ، وشاركَ البنا في أعمالٍ متعددةٍ في الأربعينيات، وظلَّ على تمسكِهِ بفكرِ البنا؛ حتى توفاه الله Δ عام ١٩٩٥م.

(٢) يقصد «إحسان عبد القدوس».

«إمامةِ اليمنِ» والإخوانِ؟

لقد ذهبَ الأخُ المجاهدُ العالمُ الجزائريُّ(١) «الفضيلُ الوَرتلانِيُّ» إلى بلادِ اليمنِ؛ ليعملَ في شركاتِ التنقيبِ عن النِّفطِ. بينما كانَ أكثرُ ما يُنقبُ عنه هو القلوبَ المستعدةَ لغرسِ الإيمانِ الصَّحيحِ، وتغذيتُها برحيقِ القرآنِ والسُّنةِ، فوجدَ وعيًا دِينيًّا، ويقظةً تحرريَّةً، تجسَّدتْ فيما يسمَّى «أحرارُ اليمنِ».

وحضرَ إلى مِصرَ وفدٌ مِن هؤلاءِ الأحرارِ؛ ليتعرفُوا على دعوةِ الإخوانِ، ومُرشدِهم، وعرضُوا على الإمامِ مَا فَكروا فيهِ مِن خُطَّةِ انقلابٍ(٢)؛ فرفضَ الإمامُ مُقترحاتِهم قائلًا: «إنَّ الإمامَ يحيى (٣) مَريضٌ، وقد بلغَ أرذلَ العُمرِ؛ فهوَ

---

(١) هذا دأبُ الإخوان في التزكية بلا حساب لمن ينتمون إليهم، والحطِّ من شأن من يخالفهم.

(٢) هكذا (خبط لزق) بمجرد تعرفهم على دعوة الإخوان عرضوا على المرشد خطة الانقلاب.

(٣) **الإمام يحيى:** هو الإمام الحميدي، محمدُ حُميد الدين بن محمد المتوكلُ إمامُ اليمن -من عام ١٩٠٤م، وحتى عام ١٩٤٨م-؛ وهو مؤسسُ المملكةِ المتوكليةِ اليمنيةِ، وكانَ زيدي المذهبِ؛ كشأنِ ملوكِ اليمنِ في العصورِ المتأخرةِ!

ويقولُ أمينُ الريحانِيُّ في كتابهِ «ملوكُ العربِ»: «إنَّكَ لا تجدُّ في ملوكِ العربِ من هوَ أعلمُ من الإمامِ يحيى في الأصولِ الثلاثةِ (الدينِ، والفقهِ، واللغةِ)؛ وكان شاعرًا، أديبًا؛ والسببُ في ذلكَ أنَّهُ أُعدَّ إعدادًا مميزًا لأكثرِ من ثلاثينَ عامًا؛ قبلَ تبوئهِ منصبَ الإمامةِ، وكانَ شديدَ الحذرِ جدًّا من الأوروبيينَ؛ ولذلكَ آثرَ العزلةَ، والانكماشَ في حدودِ بلادهِ».

ومن رسائله للعالمِ الإسلامي:

«لقد كانَ لنا معشرَ المسلمينَ أن ننظرَ لأنفسِنا بعيونِ الاستبصارِ، وأن نجندَ آراءنا لما يكونُ بهِ عزُّنا، وشرفُنا، ورجوعُ أيامنا التي ارتقينا فيها صهوةَ كلِّ عزٍّ وانتصارٍ، وليسَ =

على حافةِ القبْرِ، فالواجبُ أن تترقبُوا ساعةَ إعلانِ مَوتِهِ، ثمَّ بادروا بإعلانِ تَشكيلِكم الوزاريِّ قبلَ تعيينِ ولي العهدِ(١)، ولا تُورِّطوا أنفسَكم فيما لا تُحمدُ عُقبَاه، ومادَامَ مِن الممكنِ حَقنُ الدِّماءِ؛ فقد وجبَ هذا علينا.

واستجابَ أحرارُ اليمنِ لرأي الإمامِ البَنَّا، وتركوا للإخوانِ صُورةً للتشكيلِ

=

لنا إلى ذلكَ من سبيلٍ إلا باتباعِ ما أرشدنا إليهِ الربُّ الجليلُ من الاعتصامِ بحبلِ اللهِ، وعدمِ التفرقِ والتنازعِ، واتباعِ صراطِ اللهِ المستقيمِ، وتركِ اتباعِ المتفرِّقةِ؛ المُضلَّةِ عن سبيلِهِ؛ كما جاء في الذكرِ الحكيمِ، وإدارةِ كلِّ شئوننا على منهاجِ شريعةِ الله -عبادةً، ومعاملةً، ودفاعًا- وكفى

بهُدى اللهِ لنا وسيلةً إلى نيلِ كلِّ مطلوبٍ، ورفعِ كلِّ مَخُوفٍ مرهوبٍ». «نحو الوحدةِ الإسلاميةِ» (٦٨-٦٩).

ومن كلماتِهِ: «لأن تبقى بلادي خَربةً هيَ تحكمُ نفسَها؛ أولى من أن تكونَ عامرةً؛ ويحكمُها أجنبيٌّ!».

(١) إذن فالمرشد (حسن البنا) لم يرفض فكرة الانقلاب، وكيف يرفضها وهي تجري في دمائه، وإنما دعاهم إلى خُطة فيها شيء من التمهل؛ لأن الرجل على حافة القبر، فالانتظار أولى -في رأيه الخارجي- كما وصفهم به قديمًا شيخُ السَّلفيين في عصرهِ العلامةُ أحمد محمد شاكر ج بأنهم(خوارج العصر)، وهذا ما أشرت إليه في خطبةِ جمعة بعنوان «الإيمانُ قيدُ الفتك»؛ ردًّا على الذين يُشيعون أنَّ التكفيرَ جاءَ مع سيدِ قُطب، وليسَ مع البنا! والعجيبُ أن البنا كان صديقًا للإمامِ يحيى؛ بل أهداهُ الإمامُ يحيى عمامةً يمانيةً، كانَ البنا يرتديها كثيرًا؛ كما قالَ محمود عساف سكرتير البنا في «مذكراته» (ص٨٥)؛ فانظر أخي الكريم، إلى أخلاقِ مؤسسِ الجماعةِ الأول؛ كيف يصادقُ بيدٍ من أمام، ويطعن باليد الأخرى من خلف؟!

الوزاريّ تُذاعُ عندَ سماعِ أنباءِ وفاةِ الإمامِ الحميديّ؛ ليعلنوها بمجلتِهم، وصحيفتِهم اليوميةِ.

وشاءَ اللهُ أن يُعلَنَ خبَرُ وفاةِ الإمامِ يَحيى...، وأُذيعَ التشكيلُ الوزاريُّ الجديدُ فورَ إعلانِ نبأ الوفاةِ، وكانَ القدرُ يَختبئُ وراءَ هذا الإعلانِ(١).

فقد دبَّت الرُّوحُ في الإمامِ بعدَ ذلكَ؛ لأنَّ الكشفَ الطِّبيَّ كانَ غيرَ دقيقٍ(٢).

فلما رأى الأحرارُ أنَّهم مقتولونَ بسببِ ما أذاعوهُ بادروا بالإجهازِ على الإمامِ، وتولى عبدُ الله بنُ الوزيرِ السُّلطةَ، ونصحَهُ الأستاذُ البنَّا(٣) بأنْ يُسرِعَ

---

(١) نستغفر الله من ذكر أمثال هذه العبارات الموهمة.

(٢) وقال بعض المحللين: بل كان إعلان نبأ الوفاة خدعة لكشف المتآمرين على الحاكم، بسبب علم الحاكم بالمؤامرة عن طريق بعض الوشاة المندسين في صفوف الإخوان، وهذا يدل على غباء الإخوان في كل عهد، وفي كل بلد، فقد كتب الله عليهم الهزيمة، والشتات، ولن تقوم لهم دولة بإذن الله تعالى؛ لأنهم يكذبون على الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾، وفي الحديث الصحيح: «**كلما خرج منهم** -أي: الخوارج- **قَرنٌ قُطع**».

(٣) ما كان يفعله البنا يدل على أن الرجل تربى تربية مخابراتية سياسية، وليست تربية دعوية، فهذا من أساليب دُهاة المخابرات، غير أنهم فقدوا البصيرة الربانية التي يؤتيها الله لعباده المخلصين؛ ولذلك تم التنكيل بهم في كل عهد منذ نشأتهم وحتى الآن؛ ولا يتعظون؛ يقول الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر ج في كتابه «شئون التعليم والقضاء» (ص٤٨) عن جماعة الإخوان المسلمين: «حركة الشيخ حسن البنا، وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة، ينفق عليها الشيوعيون، واليهود؛ كما نعلم ذلك علم اليقين» اهـ، فهذه شهادة عالم محدِّث.

بإطعامِ القبائلِ الجائعةِ، حتى ولو بثريدٍ في ماءِ البحرِ؛ لكي يُسكتهم عن الثورةِ عليه بسببِ مقتلِ الإمامِ، ولكن شاءَ اللهُ أن تكونَ الأحداثُ أكبر من ابنِ الوزيرِ؛ فقُتل هو، وقيادةُ الثورةِ؛ لِتَسْقِي دماؤهم شجرةَ التَّحريرِ، والمَتاعب التي أعقبت ذلكَ، ولا تزالُ» اهـ.

قلتُ (عادل السيد): وهذهِ هي أولُ محاولةِ عمليةٍ انقلابيةٍ للإخوانِ في فجرِ تاريخِهم، تُمثِّلُ إرهابًا خارجَ الحدودِ المصريةِ، وتدلُّ على أنَّ الانقلاباتِ العسكريةَ إحدى الطرقِ -إن لم تكن أهمَّها لديهم- للوصولِ للحُكمِ، وقبلَها بسنواتٍ قليلةٍ قامُوا بتأسيسِ تنظيمٍ عسكريٍّ داخلَ الجيشِ المصريِّ، بقيادةِ الصَّاغ محمود لبيب، يحملُ اسمَ «الضُّبَّاط الأَحْرار»، وهو يُشبهُ الاسمَ الذي أطلقوهُ على الانقلابيِّينَ في اليمنِ: «أحرار اليمنِ»، وهذا دليلٌ على أنَّ اسمَ «أحرار اليمن» الذي أطلقهُ عليهم حسنٌ البنَّا نفسُه؛ لأنَّ تنظيمَ الضباطِ الأحرارِ(١) في مصرَ

(١) إن تسمية الإخوان لهؤلاء بـ«أحرار اليمن»، ولأولئك بـ«الضباط الأحرار»، وتسمية حسن الساعاتي نفسه بـ«البنا»، ونداء مرسي -بعد تسلمه نسخة الدستور- قائلًا: «أيها البناءون»!! في أشياء كثيرة؛ ذكرني باتهام محمد الغزالي لهم بالماسونية «البناءون الأحرار»، ولا تنسَ مقال سيد قطب في جريدة «التاج المصري» والتي كانت تصدر في أربعينيات القرن الماضي، والمحسوبة على الماسونية في مصر، بعنوان «لماذا صرت ماسونيًّا؟!»، وهو موجود منشور على الشبكة «الإنترنت».

وقال القيادي السابق في (جماعة الإخوان المسلمين)، الخارج منها عام ٢٠٠٢م (ثروت الخرباوي): «انكببت في فترة من حياتي على القراءة عن الماسون والماسونيين، وكان مما قرأته أن الأفراد العاديين للماسون لا يعرفون الأسرار العظمى لتنظيمهم العالمي، تلك الأسرار تكون مخفية إلا على الذين يؤتمنون على الحفاظ على سريتها، =

=

وتكون هي الهيكل الذي يحفظ كيان الماسونية، وعند بحثي في الماسونية اسْتَلْفَتَ نظري أن التنظيم الماسوني يشبه من حيث البناء التنظيمي جماعة الإخوان، حتى درجات الانتماء للجماعة وجدتها واحده في التنظيمين!

وعندما كنت طالبًا في السنة النهائية بكلية الحقوق وقع تحت يدي طبعة قديمة لأحد كتب الشيخ محمد الغزالي، وإذ جرت عيني على سطور الكتاب وجدته يتحدَّث عن أن المرشد الثاني حسن الهُضيبي كان ماسونيًّا! لم تتحمل عيني استكمال القراءة؛ فأغلقت الكتاب، ووقعت في حيرة مرتابة، كنت في هذه الفترة قد أحببتُ الإخوان، وشغفت بتاريخهم، وكنت في ذات الوقت منشدِهًا للشيخ محمد الغزالي، وخُطبه وكتبه، وطريقته الثائرة، كان جيلي كله يعتبر الغزالي إمام العصر، ومرشد العقل، لذلك كانت كلمات الشيخ محمد الغزالي التي اتهم فيها المرشد الثاني حسن الهُضيبي بالماسونية بمثابة صفعة على مشاعري.

أيُّهما أُصدِّق؟! الإخوان الذين طهرهم الله؛ فأصبحوا جماعة «ربانية»، أم الشيخ الإخواني حتى النخاع؟! العالم الفقيه المجاهد الثائر المجدد محمد الغزالي؟! هل الغزالي يكذب؟! ويكذب علنًا أمام كل الناس!! هل كان حاقدًا؛ فأمسك معوله؛ ليهدم الإخوان؟! أم أنه كان صادقًا، وكان الإخوان يعلنون غير ما يُسرّون؟! لم تَنتَهِ حيرتي، ولكن وضعتها في زاوية مهجورة من عقلي، لا أقترب منها أبدًا، ولا أتطرق إليها لا مع نفسي، ولا مع آخرين، قررت ألا أفتح هذا الكتاب أبدًا... ومرت سنوات وسنوات، وهذا الموضوع من المحرمات التي لا يجوز أن أقترب منها، أو أبحث فيها، بل إنني كنت أنظر ساخرًا لمن يفتح هذا الموضوع، وأنا أقول لنفسي: كيف يَلتقي الدين مع اللادين؟! كيف يلتقي الإسلام الذي تعبر عنه جماعة ربانية بالصهيونية التي تحارب الإسلام، وتحارب جماعة الإخوان؟ إلى أن تداخلت أحداث كثيرة في حياتي؛ فأخذت أبحث عن الأصول الفكرية لجماعة الإخوان، كيف فكر حسن البنا في إنشاء الجماعة؟ ولماذا؟ وما هي الأدوات التي

=

=

أمسك الإخوان بتلابيبها لكي يحققوا هدفهم الأعظم؟ وقتها وقعت تحت يدي مقالات كان الأستاذ سيد قطب قد كتبها في جريدة «التاج المصري».

وأثناء بحثي عرفت أن هذه الجريدة كانت لسان حال المحفل الماسوني المصري!! وكانت لا تسمح لأحد أن يكتب فيها من خارج جمعية الماسون، وهنا عاد ما كتبه الشيخ الغزالي في كتابه «ملامح الحق» إلى بؤرة الاهتمام، خرج كتاب الغزالي من الزاوية المهجورة داخل عقلي إلى أرض المعرفة، الإخوان والماسونية!! عدت إلى الكتاب الذي قد عزمت على أن لا أعود إليه؛ لأقرأ ما كتبه الشيخ؛ فوجدته يقول في كتابه: «إن سيد قطب انحرف عن طريق البنا، وأنه لم يشعر أحد بفراغ الميدان من الرجالات المقتدرة في الصف الأول من الجماعة المسماة الإخوان المسلمين إلا يوم قُتل حسن البنا في الأربعين من عمره، لقد بدا الأقزام على حقيقتهم بعد أن ولى الرجل الذي طالما سد عجزهم، وكان في الصفوف التالية من يصلحون بلا ريب لقيادة الجماعة اليتيمة، ولكن المتحاقدين الضعاف من أعضاء مكتب الإرشاد حلوا الأزمة، أو حُلَّت بأسمائهم الأزمة، بأن استقدمت الجماعة رجلًا غريبًا عنها ليتولى قيادتها، وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويخ النشاط الإسلامي الوليد، فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذا حالها، وصنعت ما صنعت.

ولقد سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان؛ ولكنني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته؟! وربما كشف المستقبل أسرار هذه المأساة».

هذا هو نصُّ كلام الشيخ محمد الغزالي، لعله لم يتحسس كلماته، وهو يكتب كتابه هذا، إلا أنني وجدتني مضطرًّا، ونحن في هذا الجو الاستثنائي المشحون من تاريخ مصر إلى أن

=

يَسبقُه تاريخيًّا، ووُلدَ قبلَه، وفي ذلكَ يقولُ القياديُّ الإخوانِيُّ/ أحمدُ رائف، في لقاءٍ معَ قناةِ الجزيرةِ الصُّهيوإخوانية: «عَلاقةُ جمالِ عبدِ الناصر بالنِّظامِ الخاصِّ عَلاقةٌ وثيقةٌ، ومشروعُ الانقلابِ مشروعٌ إخوانِيٌّ أولًا وأخيرًا، كانَ في رأسِ حسن البنَّا، وتكلمَ فيه معَ عزيز المصري باشا، ووافقَهُ عليهِ، وكذلكَ معَ محمود لبيب، ووافقَهُ عليهِ، وتركَ لهم مهمةَ الإعدادِ لهُ، والترتيبَ لانقلابِ ٢٣ يوليو؛ الذي حدثَ بشكلٍ مُختلفٍ رُبَّما عمَّا كانَ في خيالِ حسن البنا؛ لأنَّه اغتيلَ عامَ ١٩٤٩». «الجزيرة نت ٢٠٠٦/٢/٥».

=

أتحسس الكلمات، ولكن هل أنا الذي أكتب؟ أنا فقط أنقل ما كتبه الشيخ الغزالي، وأكتب تاريخ ما لم يُنكره التاريخ، هل قال التاريخ: إن حسن الهُضيبي وحده هو الذي كان ماسونيًّا؟ أو إن سيد قطب ارتبط معهم بصلات وكتب في صحفهم؟ لا، مصطفى السباعي مراقب الإخوان المسلمين في سوريا كان ماسونيًّا هو الآخر، الموضوع جد خطير لا شك في ذلك، لا يجوز الدخول فيه بمجرد تخمينات أو شكوك، حتى إنني قررت حقيقة أن لا أخوض في هذا الموضوع، ولكن أأترك أمرًا في مثل هذه الخطورة دون أن أفحصه وأتبين حقيقته؟! قد تكون نتيجة البحث في غير صالح الإخوان، وقد تكون النتيجة في صالحهم، وفي كلتا الحالتين يجب أن يستكشف التاريخ هذه الفرضية، ما علاقة الإخوان بالماسونية؟..» اهـ. من كتاب «سرُّ المعبد الأسرار الخفيَّة لجماعة الإخوان المسلمين» (ص٢٦، ٢٧، ٢٨).

قلتُ: وبَعيدًا عن تفخيم الغزالي، ودفاعه عن شيخه البنا، أعود إلى ما قاله الإمام المحدث الفقيه أحمد محمد شاكر ؒ؛ الذي يعلم الفرق بين الروايةِ، والرأي؛ حينما يقولُ: «فهو علم يصل إلى اليقين بأن الجماعةَ ينفقُ عليها الكفارُ، وليس ظنًّا، ولا رأيًا، بل علم يقين!»، فانتبه أيها القارئ! وأما أرباب «الحاكمية»؛ فكم تقولون: قال أحمد شاكر؛ فهلَّا هذه؟!

وقالَ التلمساني: «إنَّ حسن البنَّا بصوفيَّتِهِ هوَ صانعُ انقلابِ ١٩٥٢، وإن كانوا يتهموننا اليومَ بأنَّنا أعداءُ هذا الانقلابِ». «ذكرياتٌ لا مذكراتٌ» (ص٣١).

وفي كتابِهِ «صفحاتٌ مِن تاريخِ الإخوانِ» (ص٢٩٥)؛ يقولُ أحمدُ رائف أيضًا:

«وكانت فكرةُ الصَّاغ محمود لبيب أن يُطلَقَ اسمُ الضُّبَّاطِ الأحرارِ على تنظيمِ الإخوانِ المسلمينَ في الجيشِ، وهذا من بابِ التمويهِ، وخداعِ البُوليسِ السِّياسيِّ، وكانَ مَن يعرفُ سرَّ هذا التنظيمِ تَفصيلًا الصَّاغُ محمود لبيب، والشَّيخُ حسن البنَّا، نظرًا لخطورةِ الأمرِ، والحَيطةِ في عدمِ إفشاءِ أسرارِهِ».

وقد بايعَ جمال عبد النَّاصر حركةَ الإخوانِ، وفي ذلكَ يقولُ أحمدُ رَائف: «وكانَ معهُ مِن الذينَ قُدِّر لهم أن يَشتهروا بعدَ ذلكَ كمالُ الدين حُسين، وحُسين الشافعيُّ، وعبدُ اللَّطيفِ البغداديُّ، وحسَن إبراهيم، وخالد مُحي الدين، وحُسين حَمودة». «صفحاتٌ مِن تاريخِ الإخوانِ» (٢١٠).

أمَّا محمود عبد الحليم؛ فيقولُ في كتابِهِ «أحداث صنعت التاريخ» (٤٨٤/٣): عن معروفٍ الحضريِّ؛ أنَّه قالَ: «بايعنا الأستاذَ الإمام حسَن البنَّا على المُصحفِ، والمُسدَّسِ باعتبارِنا عَسكريِّينَ في عامَ ١٩٤١(١)، وكانَ معنا في المُبايعة جَمال عبد

(١) هذا تاريخ مهم جدًّا؛ لأن البنا في ذلك الوقت لم يكن على خلاف مع الملك فاروق؛ بل كان يظهر له الولاءَ الذي خرج عن الحدِّ، وفي نفس الوقتِ يُجهزُ التنظيماتِ العسكريةَ للقضاءِ عليهِ، وراجع الملحق بآخر الكتاب بعنوان (علاقة البنا بالملك فاروق) =

الناصر».

واستمرَّ الصَّاغُ محمود لَبيب -وكيلُ جماعةِ الإخوانِ- في قيادةِ التنظيمِ، حتَّى إذا أدركَهُ مرضُ الموتِ، أَعطى جميعَ أوراقِ التنظيمِ لعبدِ النَّاصرِ؛ ثقةً فيهِ، دونَ غيرِه مِن الإخوانِ، وكانَ ذلكَ بعدَ وفاةِ حسَن البنَّا (١٩٤٩/٢/١٩).

قالَ أحمدُ رائف (ص٢٢٠): «كانَ الصَّاغُ محمود لَبيب هو الذي يعرفُ شخصيًّا كلَّ عُضوٍ في تنظيمِ الإخوانِ مِن ضباطِ الجيشِ، ثُمَّ سلَّمَ هذهِ القائمةَ لجمال عبد الناصر عندما اشتدَّ بهِ المرضُ، وسلَّمه -أيضًا- الأموالَ الخاصَّةَ بهذا التَّنظيمِ».

ثُمَّ قالَ (ص٢٤٧): «تمَّ فصلُ تنظيمِ «الضباط الأحرار» الذي أنشأهُ الإخوانُ، عن الإخوانِ عام ١٩٥٠، وتولى عبدُ الناصر قيادةَ التَّنظيمِ، وتشكَّلت لجنةٌ للاتصالِ بالضُّبَّاطِ الأحرارِ مُكوَّنةً مِن: مُنير دلة، وصالح أبو رفيق، وصلاح شادي، وعبد القادر حلمي، وحسن عشماوي»(١).

=

(ص١٤٣).

(١) بعد ما ذكرته لك عن علاقة حسن البنا بتنظيم الضباط الأحرار فإني أريد أن أتحفك بنقل جديد عن حسن البنا نفسه، يتناقض مع كل ما سبق، فيقول في آخر ما خطه يمينه، أعني كتاب «قضيتنا» (ص١٣) يقول حسن البنا: «بطلان اتهام العمل على قلب نظام الحكم، وهذه في الواقع أعجب الاتهامات، ولا ندري أي نظام حكم يعني هؤلاء المتهمين؟! إن نظام الحكم في مصر إما ديني، وهو الإسلام الذي ينص الدستور على أنه دين الدولة الرسمي، وإما مدني، وهو النظام الديموقراطي الذي يقوم على إرادة الشعب، واحترام =

وراجع في ذلكَ المُذكِّراتِ التي كتبَها أقطابُ جماعةِ الإخوانِ؛ من أمثالِ محمود عبد الحليم، وعباس السِّيسي، ومحمود الصَّبَّاغ، وغيرهم؛ لتقفَ على حقائقَ غائبةٍ عن كثيرٍ من شبابنا وشُيوخنا، غُيِّبت بفعلِ فاعلٍ، وحلَّ محلَّها أساطيرُ وخُرافاتٌ، تمَّ تربيةُ النَّشْءِ عليها منذُ أمَدٍ بعيدٍ؛ فكانت سببًا في حجبِ الرُّؤيةِ؛ مما أَسهمَ في تضليلِ الشَّبابِ.

وبسببِ العَلاقةِ الوَطيدةِ بينَ الانقلابِ اليمنيِّ، وفكرةِ الانقلابِ المصريِّ؛ لخروجِهما مِن حمْأةٍ واحدةٍ، وجدنا أنَّ فكرةَ التغييرِ في اليمنِ لا تزالُ تُسيطرُ على جمال عبد الناصر حتَّى قامَ بها في سنة ١٩٦١م.

وفي ذلكَ يقولُ محمود عبد الحليم في «أحداث صنعت التاريخ» (٤٤٧/١): «ولكني أستطيعُ أن أقرِّرَ أنَّ فكرةَ إعدادِ الشَّعبِ اليمنيِّ للثورةِ قد نَبتَت في المركزِ العامِّ لجماعةِ الإخوانِ».

ممَّا سبقَ يتَّضحُ أنَّ الإخوانَ هم صُنَّاعُ الانقلاباتِ العسكريَّةَ، فما لَهمُ الآنَ

=

حريته، والذي فصَّله الدستور تفصيلًا، فهل الإخوان المسلمون يعملون على قلب أحد هذين النظامين؟! اللهم لا! وألف مرة لا!!».

قلت (عادل السيد): فقولوا لي بربكم: هل رأيتم تقية كهذه التقية؟! رجل يؤسس تنظيمًا عسكريًّا داخل الجيش المصري هدفه الإطاحة بالنظام، وقلب نظام الحكم عن طريق انقلاب عسكري، وفي نفس الوقت يتبرأ من قلب نظام الحكم؛ كما رأيتم، ويمدح في نظام الحكم، وهذه عين الباطنية الخبيثة التي زرعها في الإخوانِ، وعنهم نُقلت إلى كثير من العاملين في مجالِ الدعوة؛ وإنا إلى اللهِ وإنا إليه راجعون!

يُوَلْولونَ(١) على الشَّرعيَّةِ الدُّستوريَّةِ الغائبةِ، ويُطالبونَ بعودةِ الشَّرعيةِ؟!

تلكَ الكلمةُ التي أخذَ يردِّدُها الدكتور محمَّد مُرسي في كلمتِهِ الأخيرةِ إلى الأمَّةِ، والتي استغرقتْ ثلاثةَ أرباعِ ساعةٍ، ردَّدَ خلالَها كلمةَ (الشَّرعيةِ) تسعًا وخمسينَ مرةً. الشَّرعيةُ... الشَّرعيةُ... الشَّرعيةُ ثمنُها حياتي... إلى آخرِ هذا الهُراءِ الذي جعلَ النَّاسَ يَسخرونَ مِنهُ في البرامجِ الهَزَليَّةِ!

فالإخوانُ إنْ كانوا يُريدونَ الشَّريعةَ الإسلاميةَ -وهيَ التي لا نعرفُ شَرعيةً(٢) سِواها- فهم لم يُعرِّجوا عَليها أصلًا! ومَا عرفَها نظامُ حُكمِهم، وإنْ كانُوا يُريدونَ الشَّرعيةَ الدُّستوريَّةَ، فقدِ انقلبُوا عليها سنةَ ١٩٥٢، وكانتْ مصرُ وقتَها تُحكَمُ بالدِّيموقراطيَّة(٣)؛ فإذا اعتبروا الانقلاباتِ باطلةً، ولا شرعيةَ للحاكمِ المُتغلِّبِ؛ فنقولُ لهم: مرحبًا، وما بُنيَ على باطلٍ؛ فهو باطلٌ، فإن ناديتُم بعودةِ الشَّرعيةِ الدستوريَّةِ، وإبطالِ الانقلاباتِ، فلن يعودَ مُرسي للحُكمِ، وإنَّما سيعودُ المَلكُ أحمد فؤاد الذي تمَّ تَنحيتُهُ، وخلعُهُ سنةَ ١٩٥٢؛ بعدَ خلعِ أبيهِ، وطردِهِ مِن

---

(١) «الوَلْوَلَةُ: صَوتٌ مُتَتَابِعٌ بِالوَيلِ، وَالِاستِغَاثَةِ؛ وقِيلَ: هِي حِكَايَةُ صَوتِ النَّائحةِ». «النهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثرِ» (٥/٢٢٦) ط/المكتبة العلمية - بيروت.

(٢) راجعِ المجلدَ (١٩) (ص٣٠٦)، وما بعدها من «مجموعِ الفتاوى» لشيخِ الإسلامِ؛ لتقفَ على حقيقةِ كلمةِ الشرعيةِ، وأنه لا شرعيةَ إلا للأحكامِ الشرعيةِ المأخوذةِ مِن الكتابِ والسُّنةِ؛ ولي خطبةٌ بعنوانِ «الإخوانُ بينَ الشريعةِ والشرعيةِ»، انظرها على موقعي: (www.adelelsayd.com)

(٣) وراجع ما كتبه حسن البنا في تعظيم حكم مصر أيام الملكية شريعةً وشرعيةً «إسلاميًّا، وديموقراطيًّا»!! (ص٢٥).

البلادِ إثرَ الانقلابِ العَسكريِّ الذي شاركتم في صُنعِهِ، بل أسَّسْتُموهُ، وأَحكمتُم أَمرَهُ بلَيلٍ منذُ سنةَ ١٩٤١؛ كما مَرَّ سابقًا باعترافِ قياداتِكم التاريخيةِ، والملكُ السَّابقُ أحمدُ فؤاد مازالَ حيًّا يُرزقُ.

وهذا كلامٌ إن تبَنَّيْتُموهُ؛ فإنَّ مكانَكم الطَّبيعيَّ مُستشفى الهواءِ الطَّلقِ في العباسيةِ؛ فما بقي إلا أن تُذعِنوا لحكمِ الشَّرعِ الذي يَعتدُّ بحكمِ الحاكمِ المتغلبِ - كما أسلفنا- أو بالشَّرعيةِ الدستوريَّةِ التي صنعتها الثورةُ الشعبيةُ؛ كما يقولُ أعداؤكم مِن الدِّيموقراطيينَ، والليبراليينَ، والتي تَبِعها عملُ دستورٍ، وانتخاباتٍ رئاسيةٍ جاءتْ بالمشيرِ عبدِ الفتاحِ السِّيسي رئيسًا للبلادِ.

وأنتم لنْ تَعترفُوا إلّآ بأحدِ أَمرينِ:

١- إمَّا أن يَكونَ المُتغلِّبُ مِنكم.

٢- أو أن يكونَ العملُ الدِّيموقراطيُّ مِن صَنعتِكم، وينتهي بِوصولِكم للحكمِ.

يعني بالمَثلِ المِصري: «لَفِيها؛ لَاخْفِيها»؛ فهل هذا أمرٌ يُرْضي اللهَ ∆؟!

السُّؤالُ مُوجَّهٌ إلى العُقلاءِ فقطْ؛ أمَّا المجانينُ، والمهووسُونَ، وأصحابُ الهوى، والمأجورونَ؛ فإنَّهم يمتنعونَ!

ثمَّ قالَ البيانُ:

«وبَينما هم على هذا الحالِ مِن التَّظاهرِ السِّلْميِّ! أمامَ الحرسِ الجمهوريِّ، وفي أثناءِ أداءِ صلاةِ الفجرِ، إذا بِرَصاصِ الجيشِ والشُّرطةِ معًا، يَنهمرُ على الرُّكعِ السُّجودِ مِن كلِّ جانبٍ، حتَّى استُشهدَ إلى يومِ هذا المُؤتمرِ أكثرُ مِن ٨٠ رجلًا وامرأةً، وخمسةُ أطفالٍ؛ بخلافِ مَن سقطَ في ميادينَ أُخرى؛ لِيبلغَ عددُ الشُّهداءِ ١٣٠ شهيدًا، وليزيدَ عددُ الجَرحى عن ٢٨٠٠ جريحٍ!».

* * *

غوغائيةُ الإخوان

وهذا كلامٌ لا يَستحقُّ القِراءةَ؛ فضلًا عن النَّقدِ، فوَاللهِ ما كنتُ أَتصوَّرُ، ولا يَدورُ بخَلَدي أنَّ أحدًا يُنسبُ للعلمِ الشَّرعيِّ يتعاملُ معَ الأحداثِ بهذهِ الغَوغائيةِ التي تُذكِّرنا بمُرَوِّجي الفتَنِ مِن مُذيعي قناةِ الجزيرةِ الصُّهيوإخوانيَّةِ!

فإنْ تَذكَّرنا أنَّ مَن حرَّرَ البيانَ هُم الإخوانُ؛ علِمنا حقيقةَ الأمرِ، فَهُم الذينَ اختلَقوا الخبَرَ، وصنعوهُ، ولأنَّنا نَعلمُ أنَّنا نَكتبُ لعقلاءَ يَفهمونَ؛ فسنذكرُ ما وقفنا عليهِ بخصوصِ ما يُسمَّى بأحداثِ الحرسِ الجمهوريِّ (بتاريخ: ٨ يوليه ٢٠١٣).

في مُتابعتِنا للأحداثِ تَعوَّدنا قبلَ حُدوثِ أيِّ مُصيبةٍ أن يَخرجَ علينا المدعو صفوت حجازي ببيانٍ تحذيريٍّ، وتبشيريٍّ، يُحذِّرُ القائمينَ على الحُكمِ، ويُبشِّرُ إخوانَه المُعتصمينَ، فما هُو بيانُ الأخِ صفوت قبلَ واقعةِ الحرسِ الجمهوريِّ؟

في فيديو شهيرٍ عرضتهُ جميعُ القنواتِ، ولا يزالُ على (اليُوتيوب)، خرجَ علينا في أثناءِ اعتصامِ رابعة، وقبلَ حادثةِ الحرسِ الجمهوريِّ بثلاثةِ أيامٍ فقط؛ ليقولَ في وسطِ جماهيرِهِ: «الدُّكتور مُرسي؛ إمَّا أنَّه في دارِ الحرسِ الجمهوري، أو في وَزارةِ الدِّفاعِ، وسنُخرجُهُ، وسيكونُ هناكَ خُطواتٌ تصعيديةٌ لا يتخيلُها أحدٌ!!».

ولمَّا سُئلَ مِن مَندوبِ إحدى القنواتِ الفضائيةِ عن هذهِ الخُطواتِ التصعيديةِ؛ قال: «هناكَ خُطُوات تَصعيديَّة ضَخْمة، لا أستطيعُ أن أُفصحَ عنها؛

سيخرجُ الرَّئيسُ مُحمَّد مرسي، وسيعودُ إلى قصرِهِ، وسيكونُ هو رئيسَ الجمهوريَّةِ».

قلتُ (عادل السيد): وبالطَّبْع لن تكون هذه الخُطواتُ التصعيدية سِلمِيَّةً، ومَن قال بخلاف ذلك فإنه يتَّهم عقولنا.

وفي أثناء التحقيق معه في النيابة بخصوص هذه الأحداث؛ قال: «عقب صلاة الفجر فُوجِئتُ بطلقات نارية كثيفة في المَكان، ولم أكُنْ أعرفُ مصدَرها(١) في بداية الأمر، وحدَثت حالة من الذُّعر، وعرفتُ أن هناك اشتباكات بين المُعتصمين، وأفرادٍ من الحرس الجمهوريّ، وفي الحقيقة الجيش لم يُطلق النارَ على المُعتصمين(٢) وقتَ الصلاة، إنما بدأ إطلاق النار بعد

---

(١) كيف مع أنه هو صانعها، أو على الأقل مشارك في صنعها؟!

(٢) الله اكبر!! هو الذي يعترف أن الجيش لم يقتل المصلين، ومن الجدير بالذكر هاهنا - أيضًا- شهادة الدكتور عمرو دراج أمين عام حزب الحرية والعدالة بالجيزة، ووزير التخطيط والتعاون الدولي بوزارة هشام قنديل، حين شهد أن الفريق السيسي لم يقبل بفض الاعتصام بالقوة، وكان -أي: السيسي- معارضًا للجانب الآخر من المجلس العسكري الذي رأى الفض بالقوة. والفيديو منشور على (اليوتيوب) تحت عنوان «عمرو دراج يعترف بأن السيسي رفض فض رابعة بالقوة»:

https://www.youtube.com/watch?v=U9R7bODmVTc

وكذلك «شهادة محمد حسَّان الكاملة على أحداث رابعة والإخوان»؛ فمن أراد أن يقف على مدى سعي الإخوان لإغلاق كل باب حل يراد به حقن الدماء أثناء اعتصام رابعة، وقصر الخيار على حتمية المواجهة؛ فما عليه إلا أن يسمع ويرى ما قاله محمد حسان على (اليوتيوب) تحت عنوان «الشيخ محمد حسان يفضح قادة الإخوان، ويكشف كواليس =

الانتهاء من الصلاة».

وسألَتْهُ النِّيابةُ عن مكانِ تَواجُده وقتَ تلك الاشتباكاتِ؛ فرَدَّ: «بعد أن سَمعتُ تلك الطَّلقات اختبأتُ(١) داخل مَسجد رابعة، بعدما شاهدتُ قتلى ومصابين يَسقطون بجواري».

* * *

=

رابعة»، وهو فيه يحكي ما دار بينه وبين جبهة التحالف الوطني!! -زعموا- والمجلس العسكري، وترى فيه تكذيب بعضهم بعضًا بصورة تُظهر حقيقتهم!

https://www.youtube.com/watch?v=-YpfWKOceD4

(١) البطل المغوار يختبئ داخل المسجد ويترك الشباب في المواجهة! مع أنه كان يقول: «هناك خطوات تصعيدية ضخمة»، وكان يقول: «مرسي خط احمر، اللي هيرشه بالميه هانرشه بالدم»!! وحينما جد الجد اختفى كالنساء في داخل مسجد رابعة، وترك الشباب عند مبنى الحرس الجمهوري؛ وكذلك فعل عند اقتحام ميدان رابعة العدوية، فاختبأ وفر وأراد أن يخرج من البلاد متنكرًا، والسؤال الآن للشباب المغرَّر به: ألم تتعلموا من هذه المواقف أنهم يوردونكم المهالك ويفرون كالجرذان؛ ليعيشوا في فنادق خمس نجوم في قطر وتركيا وأوروبا، ويقولون: نحن هاجرنا كهجرة الرسول ﷺ، وبعد ذلك يُقال عنهم المجاهدون؟!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

استغلالُ الإخوان للأحداث لتشويه صورة الجيش والعمل على تقسيمه

هذه شهادةُ رَجُلٍ ممَّن صنَع الأحداثَ؛ فماذا قال حِزبُ الحُرِّيَّة والعدالة في بَيانه؟

أصدر الحزبُ بيانًا رسميًّا طالبَ المجتمعَ الدوليَّ، والمُنظماتِ، والهيئاتِ الدوليَّةَ، وكلَّ مَن أطلق عليهم «أحرار العَالَم»(١) بالتَّدخل لإسقاط الغِطاء عن ذلك الحُكم العسكريّ؛ كي لا تكونَ هناك سُوريَّا جديدةٌ في العالَم العربيّ، وأكَّدوا في البيان -ما جاء في بيان اسطنبول- أنَّ الجيشَ أطلقَ الرَّصاصَ الحيَّ على آلافِ المُعتصمين السِّلمِيِّين! أمامَ نادى الحَرس الجُمهوريّ، وهم يُؤدُّون صلاةَ الفجر.

أمَّا القُوَّاتُ المُسلَّحةُ المِصريَّة فقد ذَكر المُتحدِّث العَسكريُّ في بيانه الآتي: «إنَّ المشهدَ خرج عن السِّلميَّة في السَّاعة الرابعة صباحًا، حيث هاجمت مجموعةٌ مُسلَّحة المنطقةَ المُحيطة بدار الحَرس الجُمهوريّ، والأفرادَ القائمين على تأمينه من القوَّات المُسلَّحة، والشُّرطة المَدنيَّة؛ باستخدام ذَخيرة حيَّة، وأَعيرَة خرطُوش، ومَجموعةٌ أُخرى تَعتلي المَباني المَوجودةَ في مقدِّمة شارع الطَّيران، وعلى امتداد الشَّارع، وقامت بقَصف القوَّات بالأدواتِ الصِّحِّيَّة كَبيرة

(١) ويكأنه ينادي أتباع الماسونية (البنائين الأحرار) -زعموا- كما نادى مرسي بعد تسلمه نسخة الدستور قائلًا: «أيها البناءون»!!

الحَجْم، والذَّخائرِ والمُولُوتُوف، فأَسفَرت الأحداثُ عن استشهاد أحد ضبَّاط القوَّات، وإصابة ٤٢ آخرين إصاباتٍ مُختَلِفَة، وهناك عددٌ لا يَقِلُّ عن ٨ حالات حَرِجَة.

وأوضَح «أن القوَّات من جيشٍ وشُرطة؛ مُدرَّبون على استخدام قواعد الاشتباك طِبقًا للمَوقف، من خلال استخدام ذَخائر مطَّاطيَّة، مُسيلة للدُّموع، طَلقات الهواء، ولكن عندما يُهاجَمون بذَخيرة حيَّةٍ فكلُّ قوانين العالَم تُتيح للقُوَّات التَّعامل، فهو يُدافع عن حقِّه كجُنديٍّ مصريٍّ، وعن المُنشأةِ، وعن الأمْنِ القوْميِّ المِصريِّ».

وأشارَ إلى أن الكثيرَ من المُعتصمين رَوَّجوا أن الشرطة والقوات المسلحة قتلت أطفالًا، وعرَضت إحدى الصَّفحات التابعة للتَّيار الإخوانِيِّ هذه الصُّورة؛ مُتسائلًا: كيف يَتمُّ الزَّجُّ بأطفالٍ في مَوقع الحَدَث؟! كَاشفًا أنَّ تلك الصُّوَر نُشرت في مارس الماضي لأعمال العُنف في سُوريَّا، وأُعيد نَشرُها لتَلفيق القتلِ للقوَّات المُسلَّحة.

وأوضَح المُتحدِّثُ أن القوات أصدرت أكثرَ من تحذيرٍ بعدم الاقترابِ من المُؤسَّسات العسكريَّة، أو مُنشآتها، أو الأفرادِ القائمين على تأمينها، وأوضَح أن هذا القانون في كلِّ دول العالَم.

قلتُ (عادل السيد): وَأخيرًا كَشفَت التَّقاريرُ النهائيةُ بمصلحةِ الطِّبِّ الشَّرعيِّ حول أحداثِ الحَرس الجُمهوريِّ عدمَ وُجودِ ضَحايا من النِّساء أو الأطفال؛ ولن أَتعرض لما أَسفَر عنه تقريرُ لَجنة تقصِّي الحقائقِ الذي خرَج بعد

أكثرِ مِن سنَةٍ من تاريخ وُقوع الحادثِ، وجاء على خِلاف هوَى الإخوان ومُشايعيهم، وإنَّما هدَفي أن أُبيِّن الحكمَ الشَّرعيَّ في الأحداثِ وقتَ وقُوعها، فلا تتغلَّب العَواطفُ والأهواءُ على حُكم العالِم أو المُفتي، بل عَليه بالحِلْم والتَّأنِّي؛ كما علَّمنا الرَّسولُ ﷺ كيفيةَ التَّعامُل مع الفِتَن، فلا يجوزُ للعالِم أن يأخذَ بالشَّائعات، وإنما عليه بالتَّثبُّت؛ كما قال تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وفي قراءةٍ: «فتثبَّتُوا»(١).

وجاء عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال لأَشَجِّ عبدِ القَيس: «**إنَّ فِيكَ خلَّتَيْن يُحبُّهما اللهُ: الحِلْم، والأَنَاة**»، رَواه أبُو داودَ (٥٢٢٥)، وصحَّحه الألبانِيُّ.

قال النَّوويُّ في «شرحِهِ على مُسلمٍ»: «أمَّا الحِلمُ فهو العَقلُ، وأما الأناةُ فهي التَّثبُّتُ وتَركُ العَجلَةِ».

فإذا اتَّصف طالبُ العلم بالخِفَّة والرُّعونَة والطَّيْش والعَجَلةِ لم يَكُن مُؤهَّلًا للكلام في النَّوائب، ولذلك وَجدنا شيخَ الأزهر -من خلال مَنصبِه الرَّسميِّ- يَتعامل بمسئوليَّةٍ تجَاه الحَدَث؛ فيُطالب السُّلطات الحاكِمَة في البلاد بالكَشْف الفَوريِّ عن حقيقةِ سقوطِ قَتلى أمام دارِ الحَرَس الجمهوريِّ، وأن يَقوموا بإطْلَاع الشَّعبِ المِصريِّ(٢)، والرَّأي العام كافَّة على كلِّ تَفاصيل الحادِث المُؤلِم لقُلوب

---

(١) تخريج القراءتين: قرأ «فتثبتوا» بالثاء الإمامان: حمزة والكسائي، وقرأ الأئمة: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: «فتبينوا» بالياء. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٢٣٦).

(٢) حتى لا يتركوا الناسَ أسرى لشائعاتِ الإعلامِ الإخواني المضلِّل متمثلًا في قنواتهم =

المِصريّين جميعًا، ويُحذِّر من فتنةٍ مُظلمة.

أما رئيسُ الدَّولة المُؤقَّت المُستشار/ عَدلي مَنصور؛ فقَد أمَر بتَشكيل لجنةٍ قَضائيَّةٍ للوُقوف على مُلابساتِ الأحداثِ، والتَّحقيق فيها، وإعلان النَّتائج للرَّأي العام، فهذا أسلوبُ العُقلاء، لا أصحابِ الفِتَن والأهْوَاء.

أمَّا الإخْوة المُتديِّنُون؛ فإن كثيرًا منهم -للأسف- وجَدْناهم يُرسلون الرَّسائلَ في الهَواتف لبعضهم البعض؛ وفقًا للرِّواية الإخوانيَّة بدُون تَمحيصٍ للخَبَر، وبدون خوفٍ من اللهِ الَّذي قال رسولُه ﷺ: **«كَفى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحدِّثَ بكُلِّ مَا سَمِع، فإنَّ الكَذَّاب هو الَّذي يُحدِّثُ بكُلِّ ما سَمِعَ»**(١).

وقديمًا قِيل: «مَا آفَة الأخْبَار إلا رُواتُها»، فيُصبح الإنسانُ كذابًا من حيث لا يَدري ولا يَحتَسِب(٢). والسَّببُ في ذلك: ثِقتُه فيمن أُسنِد إليهم أمرُ الدعوة والوَعظ والإرشاد.

=

الفضائية، ومواقع التواصلِ، أو التقاطع! على الشبكةِ العنكبوتيةِ؛ بل ودعاة الكذبِ من أدعياء السلفيةِ الذين يكذبون، ويتحرون الكذب بزعمِ «الحربُ خدعةٌ»!!

(١) رواه مسلم في «مقدمة كتابه» مسندًا ومرسلًا، وأبو داود (٤٩٩٢) عن أبي هريرة I. وانظر: «الصحيحة» (٢٠٢٥).

(٢) **قلت:** وقد يقع في الفسق، وهو لا يدري من شؤم مخالفته لهدي النبي ﷺ؛ كما قال تعالى بعد ذكره لمجموعة من الرذائل الأخلاقية: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾، فهل ينتظر أمثال هؤلاء انتصارًا في الدنيا وتمكينًا، وقد علق الله النصر والتمكين بتحقيق الإيمان المطلق؟!!

فالإخوان قاموا بصِناعة الحدَث؛ كما سمعنا من فَمِ صَفوت حجازي، ثم قاموا باختِراع الأكاذيبِ حول الحدَث، فهم الذين قاموا بحشْدِ الشباب، وتَحريضِه على مُهاجمة الحرَس الجمهوريّ؛ لإخراج مُرسي في الخُطوات التَّصعيدية الضَّخمة التي أخبَرَنا بها -قَبل حُدوثها- صَفوت حجازي، ثم لم يَكْفِهمُ القَتلى الذين قُتلوا، فأرادوا أن يُعظِّموا المُصيبة، وهي -بدون شَكٍّ- عَظيمة؛ فادَّعَوا أن المقتولين كانوا يُصلُّون وقامت القوَّاتُ بقتلهم أثناءَ الصلاة، حتى يَستثيروا تديُّن المصريِّين للخُروج على حُكَّامهم، ثم لم يكفهم هذا الكَذبُ، فأَتوا بصُورٍ لأطفالٍ خَمسة قُتلوا في سوريَّا، وادَّعوا أنهم قُتلوا في أحداثِ الحَرس الجمهوري، يا لَهم مِن قَوم بُهتٍ كاذِبين!!

وبعدَ هذا العَرضِ نَعودُ إلى ما كنَّا بصَدده من قراءة البيان الإخوانِيِّ التركيِّ، ونَقدِه:

يقول البيان: «وبَينما هم على هذا الحال من التَّظاهر السِّلميّ! أمامَ الحَرَس الجُمهوري».

قلتُ: مَن قال: إنه كان تَظاهُرًا سِلميًّا؟! إمَا إنَّه مُغرَّرٌ به، أو كذَّاب أَشِر، ولا ثالثَ؛ فإن الإخوانَ في جميع اعتصاماتِهم، وتَظاهُراتِهم لا عَلاقةَ لهم بالسِّلميَّة إلَّا الادَّعاء فقط، والوَاقعُ يَشهدُ بهذا.

يقول البيان: «وفي أثناء أداء صَلاة الفجر، إذا برَصاص الجيشِ والشُّرطة معًا، يَنهَمِرُ على الرُّكَّع السُّجود».

قلت: فهذا أمرٌ نُكذِّبُه بيَقين، فإن رجالَ الجَيش ليسوا مُرتَزقةً يقتلون مَن لا

يستحقُّ القتلَ، فكيف يقتلُون المُصلِّين العُزَّل الرُّكَّع السُّجود؟!![١].

والمَقصودُ بهذه الأكاذيبِ الحُكمُ على الجيش بالكُفر، كما قال القرضاويُّ: «إنَّ هذا العملَ لا يفعله اليَهود»؛ فيُريدون بهذا أن يُبغِّضوا الجيشَ إلى شَعْبه؛ وهذا

فِعْل الخَوَنَة، ويَكفي أن صفوت حجازي أنْكَر ذلك في التَّحقيقات أمامَ النِّيابة؛ الذي سبَق ذِكْرُه.

والتَّقريرُ الطِّبيُّ النِّهائيُّ أثبَت أن المَقتولين لم يكن واحدٌ منهم في وضْع السُّجود، أو الرُّكوع، أما تَقرير تقصِّي الحقائق الذي خرَج بعد سَنة مِن وُقوع الحادثِ فقد أثبتَ -بما لا يَدعُ مَجالًا للشَّكِّ- كذِبَ هذا الادِّعاء[٢].

---

(١) تحدث بعض كبار قيادات القوات المسلحة عما يُسمى بعقيدة الجيش القتالية، وهي أنهم يربون الجندي على أن يكون مقاتلًا، وليس قاتلًا، فلا يقتل إلا من حمل السلاح، وأراد القتال، فلا يقتلون العُزَّل، بل يقتل من يقاتله، ومن هنا سُمِّي مقاتلًا، وهذه العقيدة هي سبب تأخُّر القضاء على الإرهاب في سيناء، فإنهم لن يطلقوا النار عشوائيًّا، ولن يصيبوا نساءً، ولا أطفالًا، ولا مسالمين، ولذلك يستغل الإرهابيون هذا الأمر ويدخلون في وسط الناس احتماءً بهم، وإلا فلو قام الجيش بقتل من يشتبه به أو ضرب الأماكن التي يختبئون فيها لانتهى أمر الإرهاب منذ أمد بعيد (هذا أمر نذكره للإنصاف وبدون إبداء رأينا الشرعي فيه).

(٢) أضف إلى ذلك -وهو كافٍ- أننا أصبحنا في عصرٍ لا يستطيع أحد -مهما أوتي من سلطة، وقدرة على القمع، وإخفاء الحقائق- أن يخفي شيئًا مما يقع؛ خاصةً إذا كان ما يقع؛ يقع في ساحة مكشوفة؛ كساحة مبنى الحرس الجمهوري؛ نظرًا لتوفر أجهزة التصوير، =

مُلاحظةٌ: لمَّا وَجد بعضُ الأذكياء من الإخوانِ (وقَليلٌ ما هُم) صُعوبةَ تَصديقِ أن الجيشَ يَقتل المُصلِّين الرُّكَّع السُّجودِ؛ ادَّعَوْا أن بعضَ أقاربِهم في المُخابرات أخبَرهم أنهم عَلموا أن الجنودَ المُسلمين لن يُوافقوا على ضَرْب المُصلِّين، فاستَعانوا بجُنودٍ مِن النَّصارى.

قلت: سبحان الله!! هذا كالمُستجير من الرَّمضاء بالنار، فإن الجنودَ المُسلمين إذا رفضوا قتل المُصلِّين فلن يَسمحوا لمُخالفيهم في الدِّين بقَتْل إخوانهم المصلِّين، ولو حدَث هذا لكانت نهايةَ الجَيش المصريِّ(١)، أعاذنا اللهُ وإياكم، وسلَّم اللهُ مِصرَ وجيشَها من الفتنِ ما ظهَر منها وما بَطَن، رغْمَ أنْفِ الحاقِدين والخَوَنَة.

=

والهواتف الذكية مع الأفراد؛ فضلًا عن الهيئات الإعلامية، وغير الإعلامية، فضلًا عن البثِّ المباشر لقنواتكم! فإذا أضفنا إلى ذلك حرصَكم الشديد، بل وحرص دول بمخابراتها على إدانة النظام الذي قام بعزلكم من السلطة، ثم لم يكن شيء مما ادعيتم؛ كان ما تقولونه معلوم الكذب والبطلان قطعًا؛ لكل ذي بصر وبصيرة!

(١) وهذه الشائعات التي تطلق على القوات المسلحة من آن لآخر لها هدف حقير، بل إن تدبير الإخوان لحادث الحرس الجمهوري كان القصد منه توريط الجيش الذي قضى على مخطط تقسيم البلادِ، والربيعِ العبري المزعوم، ثم تنطلق أبواق الشائعات المعدَّة سلفًا للنيل من الجيش، وكل ذلك هدفه؛ كما قال عاصم عبد الماجد: «كان هدفنا من اعتصام رابعة؛ هو تقسيم الجيش المصري، ولكننا لم نستطع»!

https://www.youtube.com/watch?v=2dVbKVkDVaA

والحمد الذي رد كيدهم في نحورهم وجعلهم مُطاردين مشردين؛ جزاءً وفاقًا.

يقولُ البيان: «حتَّى استشهد إلى يوم هذا المُؤتمر أكثر من ٨٠ رجلًا وامرأةً، وخمسة أطفال».

أقول: فقَد فضَحَهُمُ اللهُ حينما أتى المُتحدِّثُ العسكريُّ بنفس الصُّور التي يتداولونها على مواقعهم وقَنواتِهم، بتاريخٍ أَسبَق مِن حادثِ الحرس الجمهوري، وكان ذلك في شهر مارس، لأطفالٍ قَتلى في سوريَّا مِن أثر العُنف، يعني: ظَهرَ كذِبُهم جليًّا مَفضوحًا، ولكنهم يَعتمدون على أن الحوادثَ يُنسي بعضُها بعضًا، وما عَلموا أن ما يَفعلونه وما يَقولونه:

يُؤَخّـر فَيُوضَـع فِـي كِتَـابٍ فَيُدَّخَـر لِيَـوْمِ الحِسَـابِ أَوْ يُعَجَّـل فَيُنْقَـمِ

كما قال الشَّاعرُ الجاهليُّ زُهير بن أبي سُلْمى في «مُعلَّقتِه» الشَّهيرة.

ثم قال البيانُ: «وَقيامًا بما أخذه الله تعالى على العُلماء، وأهلِ العلم مِن المِيثاق[١] لبَيان الحقِّ للنَّاس، فإنَّ اتِّحادات ورَوابط... تُعلن للأُمَّة».

قُلتُ: كنتُ أرجو أن يتذكَّروا الميثاقَ الذي أخذه اللهُ على أهل العلمِ بدون اتِّباعٍ للهَوى، ولكن ما أسهلَ الدَّعوى! والمِيثاقُ الذي أخذه اللهُ على العلماء هو بيان الحقِّ للنَّاس، وعدمُ كِتمانِه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا

---

(١) سبحان الله!! حتى الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم أصبح معرضًا للمتاجرة به في الأحداث، والمكاسب السياسية، وكان ينبغي على من حمل علمًا ووقع في مخازي السياسة ومستنقعاتها إذا ذُكِّر بالميثاق يرعوي، ويخشى الله، لا أن يذكره من باب تزيين الباطل، وترويجه بين الدَّهماء، والمُلَّبس عليهم من الأتباع.

﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[آل عمران: ١٨٧].

فيَا طَالبَ الحقِّ، في ضَوء الحقائق التي ذكرتُها لكَ، وما سأذكره إن شاء الله، فهل هؤلاء رَاعوا ميثاقَ الله، أم كانوا مِن أهل قولِه تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، مِن السَّعي للوُصول للسُّلطة، والتَّحكُّمِ في رِقابِ العِباد، ولَو على حسابِ نَبذِهم لكَلام الله تعالى، بل وتَبديل كلمات الله وأحكامه؟!

ثم قال البيان: «نُعلن للأمة: أولًا: إن ولايةَ الدكتور محمد مرسي على مصر هي ولَاية شَرعيَّة؛ تُوجب له على المصريين حقَّ السَّمع والطاعة، والمحبَّة والنُّصرة، وذلك في حدود الضَّوابط التي رسمتها الشَّريعة في باب الولاية».

قلت: نعم، الدكتور محمد مرسي كان له ولاية على مصر... إلخ.

ولابُدَّ مِن ملاحظةِ كلِمَة «كان»، وهذه الولاية انتهت، وأصبَح لا وجودَ لها بعد عَزْله(١) من أهل الشَّوكة والسُّلطان، بمُوافقة الشعب المصريّ، صاحب الحقّ الفِعليّ في تولِيَة المُؤهَّل لحُكمه، وهو الذي وكَّل الرَّئيسَ عنه، ثم سحبَ توكيلَه؛ كما حدَث تمامًا مع الرئيس الأسبق حُسني مُبارك في ٢٥ يناير، وكان يَعلم -أي: مُرسي- جيِّدًا أن الشَّعبَ الذي انتخَبَه لن يَنتخبَه مرَّةً أخرى، ولذلك رفضَ الانتخابات المُبكِّرة، وكذلك رَفضَ الاستفتاء على بقائه؛ مع أنه هو الذي قال للنَّاس، وأطْمَعهم فيه، وذلك في أحد حواراته الشَّهيرة قبل الانتخابات (أثناء

(١) وراجع ما كتبته في شأن «عزل الحاكم» الرسالة رقم (١) من هذه السلسلة، واسمها: «بيانات شورى العلماء في ميزان أهل السنة والجماعة».

فَتْرة الدِّعايَة الانتخابيَّة): «لو تَظاهر ضدَّه العشراتُ فسَوف يَترُك الحُكمَ»(١)، ثمَّ قالها ثانيةً بعد تولِّيه الحُكمَ!

فادِّعاءُ البَيان أن الرَّئيس السابقَ محمَّد مُرسي لا تزال له ولايةٌ شرعيَّة على المصريين، كادِّعاء بعض أحبابِ الرَّئيس الأسبق مبارك -مِن جماعة «آسفِين يَا رَيِّس»- أن (مُبارك) لا يَزال هو الرَّئيسَ الشرعيَّ للبلاد؛ مِثلًا بمِثْل، فَمَنْ قَبِلَ كلامَ الإخوان؛ فليَقبلْ كلامَ جماعة «آسفين يا ريس»!

وهذا كلامٌ لا يَستحقُّ المناقشةَ من أساسِهِ، فمن المعلوم شرعًا، وواقعًا، وعقلًا أن الرئيس إذا عُزل من منصبه بالقوَّة، وأصبح لا قدرةَ له، ولا سلطانَ؛ فقد أصبح كآحادِ الرَّعية، لا سمعَ له ولا طاعَة، فما بالُك إن قُبض عليه، وغُيِّب في غيابات السِّجن، وأصبح مُهدَّدًا بالحُكم عليه؛ إمَّا بالإعدام، وإما بالسجْنِ المُؤبَّد،

وأصبَح مأمورًا لا آمرًا، فاقدًا لحرِّيَّته، لا يملك من أمر نفسه شيئًا؟! فكيف يُقال عمَّن هذا شأنه: «له على المصريين حقُّ السَّمع والطاعة»؛ مع أنه هو يَسمع ويُطيع

لإدارة السجن؟!

---

(١) نرجو من قرائنا التماس العذر لنا في استدلالنا على الإخوان بالشرعية الديموقراطية؛ فهذا من باب إلزام الخصم باعتقاده، وإن كان غير صحيح، فإن القوم قد بدَّلوا دين الله، وجعلوا الديموقراطية من شريعة الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فنحن نرد عليهم بما يعتقدونه، وإن كنا لا نسلم بذلك، ولا نقبل التحاكم إلا إلى شريعة الله وحده.

* * *

الرئيسُ الموهومُ

هذا يُذكِّرنا بما يَعتقِدُه الشِّيعةُ الإماميَّة في إمامِهم، وهو ما دعَا الإمامَ ابنَ تيميَّةَ ليقولَ في «منهاج السُّنَّة» (١/٥٤٨- ٥٥٢)؛ وكأنه يُسفِّه آراءَ الإخوانِ ويردُّ عليهم، قال: «وكُلُّ مَن تولَّى كان خيرًا من المَعدوم المُنتظَر الذي تقولُ به الرَّافضة: إنه الخَلفُ الحُجَّة، فإن هذا لم يَحصُل بإمامته شيءٌ من المصلحةِ لا في الدنيا، ولا في الدِّين أصلًا؛ فلا فائدةَ في إمامته إلا الاعتقادات الفاسِدة، والأماني الكاذبة، والفِتن بين الأمَّة، وانتظار من لا يَجيءُ، فتُطوى الأعمارُ، ولم يَحصل من فائدةِ هذه الإمامَة شَيء.

والناسُ لا يمكنهم بقاء أيامٍ قليلة بلا وُلاة أُمور، بل كانت تَفسدُ أمورُهم؛ فكيف تَصلُح أمورُهم إذا لم يكن لهم إمامٌ، إلا مَن لا يُعرف، ولا يُدرى ما يَقول، ولا يَقدِر على شيء مِن أمور الإمامةِ، بل هو معدوم؟!».

ثم قال: «أفليسَ قولُ أهل السُّنة في الإمامة خيرًا من قولِ مَن يأمرُ بطاعةِ مَعدوم أو عاجزٍ لا يُمكنه الإعانَة المَطلوبة من الأئمَّة».

وقال (٨/٣٣٦): «فإنَّه لا يشترط في الخِلافة إلا اتِّفاق أهل الشَّوكة، والجمهور الذين يُقام بهم الأمرُ بحيث يمكن أن يُقامَ بهم مقاصدُ الإمامة».

قلتُ: فلنفرِضْ أن مرسي عاد إلى الحُكم؛ فهل سيستطيع أن يقوم بمقاصد الإمامةِ، وقد أصبَح مُعاديًا لأهل الشَّوكة والسُّلطان مِن جَيش، وشُرطَة، وقَضاء،

وإعلام، وأجهزة الدَّولة العَميقة؟!

أم أنه لو عاد سيَتَرتَّب على ذلك مفاسدُ عظيمة، ويكفي أنه حينما كان في السُّلطة لم يستطع لا هو ولا جماعتُه المحافظةَ عليها؛ فما بالُكم إن عاد مرَّةً أخرى؟! هذا افتراضٌ؛ نقول: لو عاد، وهذا عندهم من باب الأماني الكاذِبة؛ كما قال الإمام ابنُ تيميَّة ح؛ فينبغي لمن صدَّق كلامَهم أن يُفكِّر فيما ذكرناه آنفًا(١).

قالَ البيانُ: «**ثانيًا:** لقد استقرَّ مذهبُ أهل السنة والجماعة على أنه لا يجوزُ الخروجُ على الحاكم المُسلم، ونقض ولايته، أو قَطع مدَّته بالانقلاب عليه، وذلك بالتَّعبير المعاصر، إلا إذا بدَا منه كفرٌ بَواح، قال ﷺ: «**مَن خَلع يدًا من طاعة لقيَ الله يومَ القيامة ولا حُجَّةَ له**» أخرجه مُسلم.

* * *

(١) يعني: قريبًا.

الإخوانيةُ والباطنيةُ

قلتُ (عادل السيد): مِن المُمكن أن تَردَّ على معتزليٍّ، أو خارجيٍّ، أو حتى مُلحِدٍ![1]؛ ولكن تكون مُطمئنًا، وأنت تُناقش أقوالَه، أنها أقوال يتبنَّاها ويعتقدُها، أو على الأقل لا يَخطرُ ببالِكَ أنه يقول قولًا ولا يَعتَقِدُه؛ أمَّا الإخوان؛ فالأمرُ مُختلِف، فهم يُحدِّثونك بالشَّريعة؛ فإن حاجَجْتَهم بها إذا بهم يَقفِزُون إلى الديموقراطيَّة، والشَّرعية الثَّورية، والدستورية، والقوانين الوضْعيَّة؛ فإن لجأ مُحاورُهم إلى التَّضييق عليهم بضَبطهم مُتلبِّسين بمخالفةِ النِّظام العام، اتَّهموه بالعلمانيَّة، وألَّبُوا عليه الجماهيرَ المُحِبَّة لدِينها؛ فإن حُوصِروا بتُهمة الأصوليَّة والتَّطرف، قَفزوا قفزةً واسعة للحديثِ عن حقوق الإنسان، والحُرِّية، والمُساواة، والعَدالةِ الاجتماعيَّة، والكرامةِ الإنسانيَّة... ولهم قَواميسُ لا نهايةَ لمُفرداتها، ولا لتَراكِيبها.

فعندَهم المَقدرةُ على اختراعِ مُفرَداتٍ وتَراكيبَ غير قابِلَة للنِّسيان، فهم مُختَرعو لفظ «الفُلُول»، مع أنه لا يَنطبق إلَّا عليهم، فلم يكن للحِزْب الوطنيِّ جيشٌ انْهَزَمَ وبَقيت فُلولُه تُحاربُ وتُناضل، بل لمَّا تمَّ حلُّ الحزب توارَى أعضاؤه عن الأَعْيُن، واختَفوا، وتَمنَّوا أن يَنساهم النَّاسُ، أو على الأقل؛ انْتَظروا فرصةً للدخول في حِزبٍ لرئيس جديدٍ للبلاد، فهم مجموعةٌ من أصحابِ المصَالح، لم

---

(١) لأن هؤلاء الضلال ثابتون في ضلالهم، وبدعهم؛ فلهم أصول معروفة مشهورة يعلنونها، ولا يستخدمون التقية؛ بخلاف أولئك؛ فهم متلونون باطنية!

تَكن تربطُهم عَلاقةٌ بالرَّئيسِ الأسبقِ مبارك إلَّا عَلاقةُ المَصلحةِ؛ فلما سقطَ؛ اختَبؤوا!! ولكنَّهم سيَنتظرون مَن يتولَّى السُّلطةَ؛ فيتعلَّقون به، حتى ولو كان الذي في السُّلطة هم الإخوان، وهذا هو سِرُّ استعانة الإخوانِ ببعض أقطابِ الحزب الوَطنيِّ الذين يُسمُّونهم بالفُلُول! وكَذلك يَفعل حزبُ النُّور حَذوَ النَّعْل بالنَّعل.

أما الإخوانُ أصحابُ المِيليشيات التي ما فَتِئت تَظهرُ كلَّ أسبوع لتَحرق وتُدمِّر، حتى بغَّضوا يومَ الجُمعة (العِيد الإسلامي الأسبوعي)(١) للنَّاس، فأصبَح الناسُ لا يُريدون ليوم الجُمعة أن يأتي؛ نظرًا لما تُمارسه فُلولُ الإخوانِ مِن حَرْق، وتدميرٍ، واعتداءٍ على الأفراد، والمُنشآت، وقطعِ الطُّرق!!

وكلِمَة «يَسقط يسْقط حُكمُ العَسْكَر»(٢) من ابتكارِ جَماعة الإخوان، مع أنهم هم الذين اخترعوا الانقلاباتِ العسكريَّة، بل إن «لَقَب جُمعة قنْدَهَار»(٣) اختراعٌ

---

(١) ثبت كون الجمعة عيدًا في غير ما حديث؛ منها حديث ابن عباس ٨، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا يوم عِيد جعله اللهُ للمُسلمين, فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل, وإن كان طِيب فليمس منه, وعليكم بالسواك**»، انظر: «صحيح الجامع» (٢٢٥٨), و«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٧).

(٢) بل شعارُ: «الجيش والشعب إيد واحدة» هم الذين روجوا له، وطالما كانوا يهتفُون به، ولا زالت صورة صفوت حجازي، ومِن ورائه جموعُ الإخوان، والمتسلفين! يصرخون به، وهذا الشعارُ يناقض ذاك الشعار الأخير: «يسقط يسقط حكم العسكر»؛ فالقوم في كلِّ وادٍ يهيمون!

(٣) مدينة قندهار، كانت معقل حركة طالبان في أفغانستان؛ فمراد البلتاجي الإخواني اتهام من يتسمون بالسلفيين بأنهم متشددون كتشدد جماعة طالبان!

إخوانِيٌّ، أوَّل مَن نَطق به هو البلْتاجيُّ، وبالتَّحديد أمام محل كُشري التَّحرير، وذلك في وُجود مَجموعة من الشباب، وعَنْه طارَتِ الكلمةُ في الآفاق، وتعلَّق بها ورَدَّدها الإعلاميُّون؛ لأن الإخوانَ لم يكونوا يرغبون في هذه الملْيُونيَّة التي دعا إليها مَن سَمُّوا أنفسَهم بالسَّلفيِّين، لأنَّ الإخوانَ كانوا وقتَها في عَلاقةٍ طيِّبة جدًّا مع المَجلس العسكري(١)، وكانوا يُؤهِّلون أنفسَهم ويُسابقون الزَّمنَ للوُصول للسُّلطة، فلم يكن يَعنيهم مسألةُ الشَّريعة، وتَطبيقها، التي خاف مَن يتسَمَّون بالسَّلفيين أن تكون المبادئُ التي سُمِّيت بفَوق الدستوريَّة -والتي اقترحَها الدكتور علي السلميُّ- في طَريقها إلى التَّطبيق.

فأَطلق البلتاجِيُّ لفظةَ «جُمعة قندَهَار» على جُمعة مَن يتسمَّون بالسَّلفيين؛ سُخريةً منهم، وتنفيرًا مِن أساليبهم، وتَبَرُّؤًا منهم؛ لأن الإخوانَ كانوا يُريدون أن يَظهروا أمامَ الناس على أنهم يُمَثِّلون الدَّعوةَ الوسطيَّة التي لا تَتعارض مع الدِّيموقراطيَّة؛ بل ولا العلمانيَّة(٢)، وهذا هو السِّرُّ في أن كثيرًا من العلمانيِّين

---

(١) لأن الإخوان منذ قيام ما يسمى بثورة ٢٥ يناير؛ وهم يطاردهم شبح سنة ١٩٥٤، ويتراءي لهم في سماديرهم؛ حتى إن مرسي أول ما تكلم بعد تولي الحكم؛ قال: «الستينات، وما أدراك ما الستينات»؛ فكانوا يتحسسون الخُطى؛ حتى لا يصطدموا بالمجلس العسكري؛ كما حدث في ١٩٥٤ وما تلاها؛ حتى انطبق عليهم المثل المصري: «اللي يخاف م العفريت يطلعله»!!

(٢) وسيأتي بيان علاقتهم بالعلمانية (ص١٢٠).

وقفوا خلفَهم في الانتخابات، فقاموا بتأييدهم في الانتخاباتِ البَرلمانيَّة، بل دخلوا معهم في تَحالفات؛ كما حدَث مع الدكتور/ وَحيد عبد المَجيد، وفي الانتخابات الرِّئاسيَّة وقَف معهم حَمدي قَنديل، وعلاء الأَسوانِي، وغيرهم، بل ومحمود سَعد، ووائل الإبراشي(١)، والجيش الإعلاميُّ الذي أصبح بعد (٣٠ يونيه) كافرًا، ومحادًّا لله ورَسُولِه -في زَعْم الإخوان-، وعَجبي على تَلَوُّنِ الإخوان!!(٢).

---

(١) ولن أنسى ما فعله الإبراشي؛ من عدم إذاعة الحلقة التي استضاف فيها الإبراشي مرشد الإخوان السابق (مهدي عاكف)؛ والتي اعترف له فيها بتعاونه مع اللواء حسن عبد الرحمن رئيس جهاز أمن الدولة في عهد مبارك!! في انتخابات سنة ٢٠٠٥، وكيف كانت صفقة سياسية مع نظام مبارك، ولما علم د/محمد مرسي بما ورطهم فيه مهدي عاكف؛ كعادته (فهو رجل اللي ف قلبه على لسانه!)، اتصل على الإبراشي، وترجاه ألا يذيع هذه الحلقة، وإلا ستخصم من رصيده الانتخابي، وستصب في صالح خصمه الفريق أحمد شفيق، ولما كان الإبراشي متعاونًا مع الإخوان وقتئذ، ويقدم لهم نصائحه -كما اعترف هو بذلك فيما بعد- فقد وافق على تجميد الحلقة وعدم إذاعتها، ولكن بعد عزل مرسي تقدم باعتذار للشعب المصري، وقام بإذاعة الحلقة، وفضح نفسه في علاقته مع الإخوان.

(٢) كتبت هذا في وقت مبكر قبل ظهور التسريبات المسجلة التي نشرها عبد الرحيم علي، والتي ظهرت فيها علاقات مشبوهة بين جماعة الإخوان والأحزاب العلمانية، بل ورموز كثيرة من المُعادين لدين الله تعالى، كلهم اجتمعوا من أجل تحقيق مصالح سياسية على جثة هذا الشعب المسكين المغرَّر به، وكلهم استخدموا مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، وكانت الوسائل غاية في الخسة، والعمالة؛ لمن؟! للأمريكان.

على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

* * *

فيروس القطبيَّة

أقول بعد هذه المقدمة: كيف يَستدلُّ الإخوانُ بمذهب أهل السُّنَّة والجماعة؟! وفي ماذا؟! في باب الإمامة؟!! سبحان الله!! إننا كنا نقول: إن الإخوانَ نَجحوا في استخدام الهَندسة الوراثيَّة بجِرَفيَّة عالية لتَهجين السَّلفية، وتَلقيحها؛ وذلك لجَعْل سَبيل الله مُعوجَّة؛ فلقد قاموا بزَرْع فَيروس القُطبيَّة في عقول شباب السَّلفية في السُّعودية حينما آوَتْهم السعوديةُ بعد فِرارهم من مِصرَ، وأطْعمَتهم مِن جُوع، وأغدَقت عليهم المالَ والأمان؛ ولكنهم لم يُقابلوا إحسانَها بالشُّكر، بل بالمَكْر السَّيِّئ، فظَهرت السَّلفيَّة المُتأخْونة، أو الإخوانُ المُتسلِّفون(١)، فوجدنا الباحثَ، أو الدَّارسَ سلفيًّا في باب التَّوحيد -أعني: الرُّبوبية، والألوهية، والأسماء والصفات- وفي القَدَر؛ لأنه تربَّى على ذلك في المَملكة منذ نُعومة أظفاره.

والإخوانُ لا يهمُّهم التَّعرُّض لمُعتقدات الناس التي بها يَدينون، فهم في كلِّ وادٍ يَهيمون، فإن كانوا في بيئة صُوفيَّة كانوا صُوفيِّين، وإن كانوا في بيئة أشعريَّة كانوا أشاعرة... وهكذا، فإن كانوا في بيئة سلفيَّة سُنِّيَّة، أظهروا أنهم سَلفيُّون سُنِّيُّون، ولكن.. يَأتون إلى ما يهمُّهم، وهو قضيةُ الإمامَة والحاكميَّة، وأصول المَنهج في التَّعامُل مع أهلِ البِدَع، حتى يكونَ المنهجُ فضْفَاضًا، ويَجمع ولا يُفرِّق، وشعارُهم الخَبيث: «نتعاوَنُ فيما اتَّفقنا عليه، ويَعذُر بعضُنا بعضًا فيما

(١) وراجع في تفصيل ذلك رسالتنا «إبراء ذمة علماء الأمة من الطعن في إمام السنة» ط/دار الاستقامة (ص٢٦، وما بعدها).

اخْتَلفنا فيه»، وهذه هي التي تَهمُّهم، فيَقومون بزَرْع الفَيروس الإخوانِيِّ القُطبيِّ في الجَسَد السَّلفي، فيَخرج مَسْخًا، لا هو سَلفيٌّ، ولا هو يَنتمي إلى طائفةٍ من الطَّوائف البِدعيَّة القَديمة انتماءً خالصًا؛ فيصبح بينَ بينَ، وهذا ما أَورث الشُّبهة عند كثير من البَاحثين ممن لم يقف على حَقيقة الأَمْر؛ فيَقول لك:

إن الشَّيخَ فُلانًا سلفيٌّ، يَدعو مثلَكم إلى التَّوحيد، عقيدتُه في الصِّفات كعقيدتكم، ليس قبوريًّا، عقيدتُه في القدَر كذا... إلخ.

فنَقول له: ولَكن هل هو في باب الإمَامة سَلفيٌّ؟ هل هو في الحَاكميَّة سلفيٌّ؟ هل هو في منهج التَّغيير سلفيٌّ؟ هل هو في فَهمه للجِهاد بضَوابطه الشَّرعيَّة سلفيٌّ؟

هل هو في التَّعامل مع أهل البِدَع يَسلك سبيل السَّلف؟!

والإنسانُ لا يكون سلفيًّا؛ إلا إذا كانَت جميعُ أُصوله سلفيَّةً، فإن خالفَ في أصْلٍ من أُصول السُّنَّة -في العَقيدة، أو المَنْهج- خَرَج من السَّلفيَّة ولا كَرامة!

قال الإمامُ البَرْبَهاريُّ ç: «ولا يحلُّ لرَجل مُسلم أن يقول: فُلان صاحبُ سُنَّة، حتى يَعلم منه أنه قد اجتَمعت فيه خِصَال السُّنَّة، لا يُقال له: صاحبُ سُنَّة، حتَّى تَجتَمعَ فيه السُّنَّةُ كلُّها» (١).

---

(١) **قلتُ:** فمن أخلَّ بأصلٍ من أصول السُّنة؛ فليس من أهلها؛ قالَ الإمامُ أحمدُ -كما في «أصول السنةِ» له، وابنُ المَدينيِّ -كما في «معتقدِهِ» عندَ اللالكائيِّ (١٦٥/١)، وغيرُهما في غيرهما: «... ومنَ السنةِ اللازمةِ التي منْ تركَ منها خصلةً لم يقلْها، ويُؤمنْ بها لمْ يكنْ منْ أهلِها...» ثم يذكرونَ أصولَ أهلِ السنةِ والجماعةِ؛ ولذلِكَ بيَّنَ شيخُ الإسلامِ ç أن =

فإذا جاء البيان الإخوانِيُّ ليقولَ لنا: «لقد استقرَّ مذهبُ أهل السُّنَّة والجماعة؛ على أنه لا يَجوز الخروجُ على الحاكِمِ المُسلم، ونَقض ولايته، أو قَطع مُدَّته بالانْقلاب عليه...».

نقول لهم: ومُنذ متى وكان هذا اعتقادَكُم؟! فهذا اعتقادُ أهل السُّنَّة؛ وليس اعتقادَ الخَوارج أمثالكم.

ألم تَخرجوا على الإمام في اليمن أيامَ حسن البنا في الانقلاب الشَّهير سنة ١٩٤٧؟! فهل كان الإمامُ الزَّيديُّ عندكم كافرًا؟ مع أنكم لا تُكفِّرون الشِّيعةَ الإمامية؛ فهل تُكفِّرون الشِّيعة الزَّيديَّة؟!

ألم تَخرُجوا على الملك فاروق، وقُمتم بتأسيس تَنظيم الضُّبَّاط الأحرار؛ للانقلاب على فاروق، وعلى الشَّرعية الدستوريَّة؟! وللعِلْم كان المَلكُ فاروق يَملكُ ولا يَحكُم، بل كان الحكمُ في الدَّولة برلمانيًّا شَبيهًا بالحُكم في بريطانيا؛ بمعنى: أن الأغلبيَّة الفائزة في الانتخابات البرلمانية هي التي تُشكِّل الوزارة (الحكومة)، ولذلك لما كان حزبُ الوفد ذا شعبيَّة جارفة -وقتئذ- كان دائمًا بعد كلِّ انتخابات يُكلَّف الوَفدُ برئاسةِ النَّحَّاس باشا بتَشكيل الحُكومة.

يعني: كان الحُكم للشعب، ولم تكن الانتخابات يتم تزويرُها بفجاجة؛ كما

=

النزاعَ إذا تعلقَ بأصلٍ من الأصولِ كانَ صاحبُهُ مبتدعًا؛ فقالَ في كلامٍ لهُ: «... وهذا منْ نزاعِ الفقهاءِ؛ لكنْ يَتعلقُ بِأصلِ الدينِ؛ فَكانَ المنازعُ فيهِ مُبتدِعًا». «مجموعُ الفتاوى» (٤٨٥/١٢، ٤٨٦).

حدث في العصور التي تلتها(١)، ولا تستطيعون أن تقولوا: إن فاروق كان كافرًا؛ لأنه قد حصَل على صَكِّ الإسلام من المُؤسِّس للجماعة، والمُرشد الأول لها حسَن البنا، فكان لا يتكلَّم عنه إلا بقوله: «المَلِك المُسلم»، وله مبايعاتٌ شرعيةٌ للملكِ مشهورة؛ سنذكرها في مُلحق الكتاب(٢).

فإذا كان النِّظامُ ديموقراطيًّا إلى هذا الحدِّ، ورئيسُ الدَّولة ومَلِكُها مُسلمًا؛ فلمَاذا خرجْتُم عليه إذًا؛ إن كنتم تَدْعون -حقًّا- إلى تَطبيق حُكم الشعب للشعب؟!

ولماذا نَذهب بعيدًا؟!! ألم تَخرجوا على حُسني مبارك؟ أم أنه كان كافرًا كُفرًا بَواحًا عندكم فيه من الله بُرهان؟! فإن قُلتم: نعم كان كافرًا؛ فسنقول لكم: وما سببُ كُفرِه؟ ولن تَذكروا سببًا إلا وجدناه مُتحققًا في الدكتور محمَّد مُرسي؛ مِثلًا بمِثل، يدًا بيَدٍ، هَاءً وهَاءً، والفَضلُ ربَا؛ أعاذنا اللهُ وإيَّاكم من الرِّبَا نَسيئةً وتَفاضلًا(٣).

---

(١) يقول حسن البنا في كتاب «قضيتنا» (ص١٣): «بطلان اتهام العمل على قلب نظام الحكم، وهذه في الواقع أعجب الاتهامات، ولا ندري أي نظام حكم يعني هؤلاء المتهمين؟! إن نظام الحكم في مصر إما ديني، وهو الإسلام الذي ينص الدستور على أنه دين الدولة الرسمي، وإما مدني، وهو النظام الديموقراطي الذي يقوم على إرادة الشعب، واحترام حريته، والذي فصَّله الدستور تفصيلًا، فهل الإخوان المسلمون يعملون على قلب أحد هذين النظامين؟! اللهم لا! وألف مرة لا!!».

(٢) انظر: (ص١٤٣).

(٣) عن البراء بن عازبٍ I؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الرِّبَا اثْنانِ وسبْعونَ بابًا؛ أدْناها مِثْلُ إتْيانِ الرجلِ أُمَّهُ، وإنَّ أرْبَى الرِّبا اسْتَطالَةُ الرجُلِ في عِرْضِ أَخِيهِ**». انظر: «صحيحَ =

فإنْ حَكَمَ مبارك بالقَوانين الوضعيَّة، فقد حكَم بها مرسي، وليس وحده، بل كان معه برلمانُه (المُكوَّن من الإخوان القُطبيِّين، والسَّلفيِّين المُتأخونِين)؛ فأنا أرى أن اللهَ مكَّنكم من الوُصول إلى الحُكم لا للتَّمكين؛ كما أمَّلتم، وإنما كان وصُولكم من أجْل كَشفكم على حَقيقتكم، والتَّنكيل بكم؛ كما قال تعالى: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩](١).

فكم كذَبْتم على الناس وأَوهمتُموهم بتطبيق الإسلام، وكان شِعاركم: «الإسلام هو الحَلُّ»، و«الأيدي المُتوضِّئة!»... إلى آخر شعاراتكم التي لم تنجحوا إلا في تسويقها، أما أن تقوموا أنتم بتنفيذها؛ فهيهاتَ هيهات!!

لقد وَعدْتُم الناسَ في أدبيَّاتكم وخُطَبكم بعَدْل عُمر، ولم تَرضوا بغَيره بديلًا، بل اتَّهم سيِّد قُطب عثمانَ بنَ عفانَ I بكَوْن فتْرةِ حُكمِه كانت فَجوةً(٢) في الخِلافة

=

الترغيبِ والترهيبِ» (٧٦/٣).

وأعظمُ الاستطالةِ التكفيرُ بغير حقٍّ!

(١) قال الإمام الطبري -في تفسيرها-: «فيرى ربُّكم ما تعملون بعدهم؛ من مسارعتكم في طاعته، وتثاقلكم عنها!».

(٢) يقول سيد قطب في كتابه «العدالة الاجتماعية» (ص: ٢٣٤): «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي I امتدادًا طبيعيًّا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان الذي تَحكَّم فيه مروان كان فجوة بينهما».

وراجع كتاب فضيلة الشيخ الدكتور ربيع المدخلي: «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول اللهﷺ»؛ لتقف على حقيقة هذا القطب الإخواني.

الرَّاشدة!! وأنَّ الَّذين خَرجوا عليه كانوا أقربَ إلى رُوح الإسلام منه! فلمَّا وصَلتُم إلى الحُكم وُضِعْتُم في مأزقٍ خطير، فجاء وقتُ الحساب، فما استطعتم أن تُطبِّقوا ما إليه دَعوتم، وكنَّا -من معرفتنا بكم- نَعلم عنكم فشَلَكم، ونعلم أن نِهايتَكم قريبةٌ جدًّا، وأرانا اللهُ فيكم آية، أنه -سبحانه وتعالى- يَصبر على العاصي والسَّارق ثَلاثين عامًا، لكنه لم يَصْبِر على المُتزيِّي بغَير زِيِّه، والمُلبِّس على خَلقه، والكاذبِ على الله، المُتَّخِذِ دينَ اللهِ العَظيم مَطيَّةً للوُصول إلى عَرَضٍ من أعراض الدُّنيا، فغَار الرَّحمنُ(١) على دِينه سُبحانه، فما صَبَر عليهم إلا سنَةً واحِدةً بالتَّمام والكَمال؛ لتَكونَ حجَّةً عليهم، حتى يَصمُتوا، ويُعيدوا حسابَاتِهم، ويَعلموا مِن أين أُتوا؟ ولكنَّ القومَ لا يَعقلون!

المُهمُّ؛ أنَّهم جاءوا الآنَ؛ لكي يَلبَسوا عباءةَ أهلِ السُّنَّة، ويَدَّعُوا مذهبَ السَّلف الصَّالح؛ لمَّا رَأوه لمَصلحتهم، وهذا أسلوبُ طائفةٍ من النَّاس فضَحهم القُرآنُ؛ لمَّا قال: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾ [النور: ٤٩].

لقَد كانُوا يَسخَرون مِنَّا؛ حينما كنَّا نقولُ لهم: «لا يجوزُ الخروجُ على الحكَّام إلَّا إذا وقَعوا في الكُفْر البَواح»؛ فكانوا يَقولون بلِسَان حالِهم؛ بل ومَقالهم -وهو مُحصَّى عَليهم- يقولون: «عُلماء السَّلاطين، عُبَّاد الطَّواغيت، عُملاء أَمْن الدَّولة، عَبيدُ البِيَادَة... إلخ»؛ فإذا بِهمُ الآنَ يقولون بما كانوا به يَستهزئون مِن قَبلُ!! وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ونسألُه الثَّباتَ على الأَمْر، والعزيمةَ على الرشد.

---

(١) عن أبي هريرة I، عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمنُ ما حرَّم اللهُ**» متفق عليه؛ البخاري (٤٩٢٥)، ومسلم (٢٧٦١).

قالَ البيانُ: «وكما لا يَجوزُ خَلعُ الحاكِمِ المُسلم مِن قِبَل بعضِ رعيَّته، فلا يجوزُ له أن يَخلع نفسَه إذا عَلم أن خلعَه يؤدِّي إلى فسادِ البلاد، وتَغيُّرِ حال العِباد».

قلت: نَعم، لا يجوزُ للحاكم أن يخلعَ نفسَه إذا علم أن خلعَه سيؤدِّي إلى فسادِ البلادِ وتَغيُّر حالِ العِبَاد، ولكن بشَرط ألَّا يكون هو الذي سيَسعى وجماعتُه لإفساد البِلاد وتَخريبها وتَدمِيرها؛ يَعني لا يَجوز للحاكم أن يخلعَ نفسَه حينما تكونُ هناك عَصبيات قبلِيَّة وعائليَّة ستَتَصَارعُ على الحُكم؛ مِثلَما قال ابنُ خَلدُون ç في «المُقدِّمة» (٣٧٤/١): «أفلا تَرى إلى المَأمون لمَّا عَهِد إلى عليِّ بنِ موسى بن جَعفر الصَّادق، وسمَّاه الرِّضَا، كيف أَنكرت العباسيَّةُ ذلك، ونَقضوا بيعتَه، وبايعوا لعمِّه إبراهيمَ بن المهديِّ، وظهَر من الهَرج، والخِلافِ، وانقطاعِ السُّبُل، وتَعدُّدِ الثُّوَّار والخَوارج ما كاد أن يَصطلمَ الأَمر(١)، حتى بادرَ المأمونُ من خُراسانَ إلى بَغدادَ، وردَّ أمرَهم لِمُعَاهَدِهم؟! فلابُدَّ من اعتبارِ ذلك في العَهد، فالعُصور تَختلف باختلاف ما يَحدُث فيها من الأمُور والقَبائل والعَصبيَّات، وتَختلف باختلاف المَصالح، ولكُلِّ واحدٍ منها حُكْم يَخصُّه لُطفًا مِن الله بعِباده».

ذكرتُ ذلك لبيانِ كونِ العَصبياتِ يَنبغي أن تُراعى، فمَع كَون المأمون

(١) **قال الإمام ابن فارس** ç: «(صلم) الصاد واللام والميم، أصل واحد، يدل على قطع واستئصال. يقال: صلم أذنه، إذا استأصلها. واصطلمت الأذن... والصيلم: الداهية، والأمر العظيم؛ وكأنه سمي بذلك لأنه يصطلم. فأما الصَّلامة، ويقال بالكسر: الصِّلامة، فهي الفرقة من الناس، وسميت بذلك لانقطاعها عن الجماعة الكثيرة..». «مقاييس اللغة» (٢٩٩/٣).

عباسيًّا؛ إلا أنه لا سُلطان له على بني العبَّاس، بل هم أُولو العَصبيَّة والشَّوكَة والقُوَّة؛ فإن خالَفهم خَلَعُوه؛ فلم يَستطِع أن يَجعل ولايةَ العهد في رَجُل رآه أفضَل أهلِ زَمانه!

وكذلك حدَث هذا مع عُمر بن عبدِ العزيز ﷺ؛ لمَّا رأى أن يَعهدَ بالخِلافة مِنْ بعده لمُحمَّد بن القاسم أَفضَل أهل زَمانه(١)، فرَفض الأُمويُّون ذلك؛ فلم يَستطع لا المأمُونُ ولا عمرُ بنُ عبد العزيز مُخالفةَ أهلِ الشَّوكة والسُّلطان، وكانت أيَّامَهم تتمثَّلُ الشَّوكةُ والقوَّة في العصبيَّات القَبَليَّة؛ ولذلك قال ابنُ خَلدُون: «فالعُصورُ تَختلف باختلاف ما يحدُث فيها من الأمورِ والقَبائلِ والعَصبيَّات، وتَختلفُ باختلافِ المَصالح، ولكلِّ واحدٍ منها حُكمٌ يَخُصُّه لُطفًا مِن الله بعِباده».

أقول: يا ليتَ مَن حرَّر البيانَ يَفقَه هذا الكلامَ، فالدكتور محمَّد مُرسي، ليس له عَصبيَّة أصلًا(٢)، وإنما الذين يُريدون رجوعَه للحُكم هم جماعةُ الإخوان،

---

(١) انظر: رسالتي «بياناتُ شورى العلماءِ في ميزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ»، وهي الرسالة رقم (١) من هذه السلسلةِ: «فصول في السياسةِ الشرعيةِ».

(٢) **قلت:** بل ولم يكن يعرفه أحد من الناس، ولو لم يكن الإخوان وراءه؛ لما نجح حتى في انتخابات المحليات، بل ولا اتحاد الطلبة؛ قد يقول قائل: فلماذا انتخبه إذًا هذا العدد من المصريين؟

أقول: الذين انتخبوا الإخوان لم يكونوا فصيلًا واحدًا؛ بل عدة فصائل تحركهم أغراض شتى، فمنهم من انتخب الإخوان ظانًّا أنهم أهل خبرة في السياسة والاقتصاد، وأنهم سيفعلون بمصر مثلما فعل حزب العدالة والتنمية في تركيا؛ وهذا الفصيل كان منه علمانيون وفنانون ونصارى وأنواع عقائدية شتى، وهؤلاء خدعوا لما رأوا خيبة الإخوان =

وما انْبَثق منها، وهؤلاء هم الذين حرَّروا البيانَ، فكان يجبُ عليهم أن يُراعوا هم المَصالحَ، ولا يُراعوا مصالِحَهم الخاصَّة، فهم يُهدِّدون بهذا البيانِ؛ إن لم تَرجع

=

المصريين، فندموا أشد الندم!

ومن المصريين من انتخب الإخوان؛ لأنه لم يجد سواهم بعد سقوط دولة مبارك؛ لأنهم الجماعة المنظمة الوحيدة التي هي -في نظرهم- مؤهلة لحكم البلاد، ومن المصريين من خاف من وصول رجال مبارك للحكم مرة أخرى، فعزَّ عليهم أن تضيع ثورتهم المزعومة، وهم الذين عصروا على مرسي ليمونًا -كما قالوا- خوفًا من وصول شفيق (رجل مبارك) للسلطة.

ومنهم من خشيَ من عودة رجال مبارك للانتقام ممن ساعد في الخروج عليه، وهؤلاء يمثلهم رجال أعمال، وإعلاميون، وسياسيون، وناشطون تورطوا في الثورة، وركبوا الموجة!

ومنهم من ظن فيهم خيرًا؛ فرشحهم لتطبيق شعار (الإسلام هو الحل)، وقال هذا الفصيل: لنجرب الأيدي المتوضئة بعد أن جربنا غيرهم، بل قال هذا الكلام بالنص رئيس الحرس الجمهوري في عهد مبارك -والذي قام مرسي بعزله بعد توليه الحكم- في لقاء تلفزيوني مع أسامة كمال.

ومنهم من أثرت فيه الدعاية الإخوانية ضد القوات المسلحة؛ فرشح الإخوان حتى يُسقط ما يُسمى بحكم العسكر... ومنهم، ومنهم، ومنهم... إلخ.

والخلاصةُ: أن الأعداد التي حصل عليها مرسي لم تكن كلها حبًّا فيه؛ فهم لا يعرفونه، وكذلك لم تكن جميعها توافق على مشروع الإخوان، ولذلك كان مرسي والإخوان يخشون من الدعوة إلى انتخابات مبكرة؛ لأنهم يعلمون أن فيها نهايتهم، ولذلك لجأ المصريون إلى تفويض واستدعاء الفريق أول عبد الفتاح السيسي؛ لقيادة البلاد وتخليصهم من الكابوس الجاثم على صدر البلاد.

إليهم السُّلطة؛ فسَيحرقون البلادَ، ثم يَستدلُّون على ذلك بالأدلَّة الشَّرعيَّة، والشَّرعُ يأمرُهم أن يتَّقوا اللهَ في الأُمَّة، ويَعلموا أنَّهم أُتوا مِن مُخالَفتِهم لشَرع ربِّهم، وعُوقبوا بالحِرمان؛ وإن استَمرُّوا فيما هم فيه؛ فلن يَضرُّوا إلا أنفُسَهم، وستَتَضاعفُ العقوبةُ مِن الله عليهم؛ بل إن وجودَ الدكتور مُرسي، وعُصبَتِه في الحُكم هو الذي كان سيُؤدي إلى فسادِ البلاد، وتَغيُّرِ أحوال العِباد؛ فهل مِن مُدَّكِر؟!

ثم قال البيانُ: «لقَد أراد الخارِجُون الأوائلُ حَملَ عُثمان I على إقالَة نفسِه وعزْلِها، وقد قال له رسُولُ الله ﷺ: **«يَا عثمانُ، إن اللهَ عَسى أن يُلبِسَكَ قَميصًا؛ فإن أرادَك المُنافقون على خَلْعه؛ فلا تَخْلَعْه حتى تَلقَاني»**، قالها ثلاثًا، فصَبَر لله تعالى؛ حتَّى قُتل شهيدًا I، والدُّكتور محمَّد مرسي أرادَه أهلُ التَّمرُّد والبَغي أن يَتنازَل، ويُقيلَ نَفسَه، ويَنزعَ عنه ما أَلزمه به عامَّةُ المِصريين من ولايةِ أمرهم؛ فأبى، ولو أجابَهم إلى ما أرادوه دون الرُّجوع لأُمَّته لأثم».

قلتُ: المَفروض أن الذين يَقولون هذا الكلامَ عُلماء -كما ادَّعوا هم ذلك-؛ فلماذا لم يَقولُوه للمَلك فاروق(١) حينما حَمله (الإخوانُ ومعهم الضُّبَّاطُ الأَحرار)

---

(١) **وقد يقولُ قائلٌ:** إنهم لم يكونوا موجودين وقتها، وأقول: فهلَّا تبرءوا مما فعله أسلافهم؟!!

فإن لم يتبرءوا مما فعله أسلافهم -فضلًا عن أن يرضوه-؛ فقد شاركوهم في الإثم؛ كما قال تعالى لأهل الكتاب المعاصرين للرسول ﷺ في آيات كثيرات، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩٢]؛ وهذه الجريمة إنما ارتكبها اليهود في زمان موسى Σ، ولكن لما لم يتبرأ منها =

على التَّنازل عن العَرش لوَلده أحمَد فُؤاد، ثمَّ بعد أيَّام قاموا بعَزْل أحمد فؤاد وتَحويلها إلى جُمهورية، لماذا شاركوا في هذا قديمًا، ولم يَتبَرَّءوا منه، أو يَتَراجعوا، أو يَتوبوا مما أحدَثوه قبل ستِّين عامًا، ولا تَزال الأمةُ -في نَظرهم- تُعاني مِن حُكم العَسْكر الذي جَلبُوه على الأُمَّة كما يدَّعون؟!

ثمَّ.. لمَاذا لم يَقولوه لحُسني مُبارك حينما خَرجَت الجَماهيرُ بقِيادة الإخوانِ إلى المَيادين لتَقُول له: ارْحَل، وإلا سنَقتَحِم قَصرَ الاتِّحاديَّة(١)؟! لمَاذا لم نَسمع منكم بيانَات إن كنتم مَعنيِّين بتَبيين الحَقائق الشَّرعيَّة؟! بل خَرجتِ الفتاوى منكم تُطالبُه بالتَّنحِّي حَقنًا للدِّماء، أم أنَّكم تُصدرون فتاوى (مَلَّاكِي)؛ حينما يكون الأمرُ في صالِحكم، وعلى هواكم؟!

فحِينئذٍ نقولُ لكم: بِئْس ما تَحملونه مِن علم؛ لأنه لم يَكن لله، بل لمَصالِحكمُ الشَّخصيَّة، فتبًّا لكُم!!

وليُسامِحْني القارئُ الكريمُ في بعض شدَّتي، فأنا لا أُنازل أهلَ عِلم، بل أهلَ أَهواء يَستخدمون العِلمَ مَطيَّةً للوُصول إلى مآربهم الشَّخصية، وإلا؛ فإنَّهم على استِعدادٍ لتَدمير البِلاد، وتَخريبها، والقَضاءِ على العباد، وتَشتِيتهم، وإدخالِهم في حَربٍ أهليَّة!

=

الخلف؛ عوملوا معاملة السلف!

(١) **قلت:** ولذلك عوملوا من الجماهير التي علموها الخروج والانقلابات بنفس المعاملة، وحوصر قصر الاتحادية في عهدهم، بل حدث ما لم يحدث في عصر مبارك!

أقولُ: ومع ذلك سنُناقِش دليلَكم هذا، ونبيِّن تَلبيسَكم على الناسِ:

أولًا: كيف سوَّغْتُم لأنفسِكم قياسَ حالِ الدكتور محمد مُرسي على حال الصَّحابيِّ الجَليل عُثمانَ بنِ عفَّان I؟!

* * *

بيعةُ الإمام العظيم عثمان بن عفان I

١- إنَّ الصَّحابيَّ الكريم عثمان بن عفان I تمَّت بيعتُه بإجماعِ الصَّحابة؛ كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة ç في «منهاج السنة» (٥٣٢/١) ت/رشاد سالم: «عُثمان لم يَصِر إمامًا باختيار بعضِهم، بل بمبايعة الناسِ له، وجميعُ المُسلمين بايعوا عثمانَ بنَ عفَّانI، ولم يتخلَّف عن بيعته أحدٌ؛ قال الإمام أحمدُ في رواية حمدانَ بنِ عليٍّ: «ما كان في القَوم أَوكَد بَيعة من عثمانَ، كانت بإجمَاعِهم»، فلما بايَعه ذَوُو الشَّوكة والقُدرة صار إمامًا، وإلا فلو قُدِّر أن عبدَ الرحمن بايعه، ولم يُبايِعْه عليٌّ ولا غيرُه من الصَّحابة أهل الشَّوكة؛ لم يَصِر إمامًا.

ولكن عُمر I لمَّا جَعلها شُورى في ستة(١): عثمانَ، وعَليٍّ، وطلحةَ، والزُّبيرِ، وسعدٍ، وعبدِ الرَّحمن بنِ عَوف، ثم إنه خَرج طَلحةُ والزُّبيرُ وسَعدٌ باختيارهم، وبَقيَ عثمانُ وعليٌّ وعبدُ الرحمن بنُ عَوف، واتَّفق الثَّلاثةُ باختيارهم على أن عبدَ الرحمن بن عوف لا يتولَّى، ويُولِّي أحدَ الرَّجُلين، وأقام عبدُ الرحمن ثلاثًا -حَلف أنه لم يَغتمِض فيها بكَبير نَوْم- يُشاوِرُ السَّابقين الأوَّلين والتَّابعين لهم بإحسَانٍ، ويُشاور أمراءَ الأنصار، وكانوا قد حجُّوا مع عُمرَ I ذلك العامَ، فأشار عليه المسلمون بولايةِ عثمان، وذَكر أنهم كلَّهم قدَّموا عثمانَ فبايعوه، لا عَن رَغبةٍ أعطاهم إيَّاها، ولا عن رَهبَةٍ أخافهم بها؛ ولهذا قال غيرُ واحدٍ مِن السَّلف

(١) انظر خبر مقتل عمر وجعله الخلافة من بعده في ستة من الصحابة، وبيعة عثمان في خبر طويل، رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٧٠٠)، وخبر آخر برقم (٧٢٠٧).

والأئمَّة؛ كأيُّوبَ السَّخْتِيانِيِّ، وأحمدَ بنِ حَنبلٍ، والدَّارَقُطنيِّ، وغيرهم: «مَن لم يُقدِّم عثمانَ على عليٍّ فقد أَزْرَى بالمُهاجرين والأنصار»، وهذا من الأدلَّة الدَّالَّة على أن عثمانَ أفضَل؛ لأنَّهم قدَّموه باختيارِهم واشْتِوَارِهم(١)» انتهى.

قُلتُ (عادل السيد): يُشير إلى ما رواه البخاريُّ بإسنادِه إلى المِسْوَر بنِ مَخْرمةَ في قصَّة بيعةِ عثمانَ I، وفيه: «أنَّ عبدَ الرحمن I أرسلَ إلى مَن كان حاضرًا مِن المُهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراءِ الأجناد -وكانوا وَافَوْا تلك الحجَّة مع عُمر I، فلمَّا اجتمعوا تشهَّد عبدُ الرحمن، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ.. يا عليُّ، إنِّي قد نَظرتُ في أمر النَّاس فلم أَرَهُم يَعدِلون بعُثمانَ، فلا تَجعلنَّ على نفسِك سبيلًا، فقال: أُبايعك على سُنَّة الله، وسُنَّةِ رسُولِه والخَليفَتَين مِن بعده، فبايَعه عبدُ الرحمن، وبايعه النَّاسُ: المُهاجرون، والأنصارُ، وأُمراءُ الأجنادِ، والمسلمون».

٢- أما بالنِّسبة لمَوضوع الخارِجين عليه في نِهاية خِلافته، وحُدوث الفِتنة التي انْتَهت باستِشهَاده I، فلقد كان على عِلم بها، أَعلمَه بها رسولُ الله ﷺ، وإليكم مِصداقَ ذلك:

أ- أخرج التِّرمذيُّ من حديث مُرَّةَ بنِ كَعبٍ I؛ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَذكُر الفِتنَ، فَقرَّبَها(٢)، فمَرَّ رجلٌ مُقَنَّعٌ(٣) في ثَوب، فقال ﷺ: «**هَذا يومئذٍ على الهُدى**»، يقول مُرَّةُ بنُ كَعب: فقُمتُ إليه، فإذا هو عُثمانُ I. وقال التِّرمذيُّ:

---

(١) الاشْتِوَارُ: التَّشاوُرُ، والمَشُورَةُ.

(٢) فقربها: أي قال: إن إتيانها قريب، وذلك لأنها أول فتنة وقعت في الإسلام.

(٣) مقنع: التقنع هو ستر الرأس بالرداء وإلقاء طرفه على الكتف.

«حسَنٌ صَحيح»، وصحَّحه الألبانِيُّ (٣٧٠٤).

ب- روى البخاريُّ، ومُسلم في «صحيحيهما» عَن أنسٍ I؛ قال: صَعِد النَّبيُّ ﷺ أُحُدًا -يَعني الجَبلَ- ومعه أبو بكر، وعمرُ، وعُثمان M، فرَجَف، فقال: **«اسْكُن أُحُد، فلَيس عليك إلا نَبيٌّ، وصِدّيقٌ، وشَهيدان»**.

ج- ورَوى البُخاريُّ، ومسلمٌ عن أبي مُوسى الأشعريِّ I؛ قال: استَفتَح عثمانُ على النبيِّ ﷺ، فقال: **«افْتَح وبَشِّرْه بالجَنَّةِ على بَلْوى تُصيبُه»**.

د- روى التِّرمِذيُّ، وابنُ ماجَهْ، عن عائشةَ J قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«يا عُثمانُ، إنْ ولَّاكَ اللهُ هذا الأمرَ يَومًا؛ فأرَادكَ المُنافقون أن تَخلعَ قَميصَك الَّذي قَمَّصَك اللهُ؛ فلا تَخْلَعْهُ»**، قال النُّعمانُ بن بَشير (الرَّاوي عن عائشةَ): فقُلتُ لعائشةَ:

«ما مَنَعكِ أن تُعلِمي الناسَ بها؟ قالت: أُنْسيتُه واللهِ»(١).

هـ- قال أبو سَهلةَ: قال عثمانُ يوم الدَّار: «إن رسولَ الله ﷺ قد عَهِد إليَّ عهدًا فأنا صابرٌ عليه»، رواه الترمذيُّ (٣٧١١) من حديث أبي سهلةَ، وقال: «حديث حسَن صحيح»، وصحَّحه الألبانِيُّ.

الأسباب التي أدَّت إلى وقوع الأحداث، وكيف تصرَّف I في الفتنة:

أ- لقد كان مِن تقدير ربِّ العالمين أن يُبتلى الصحابيُّ الكريمُ عثمانُ بنُ عفَّانَ I ابتلاءً عظيمًا، فلقد تحقَّق في عهده ما أشار إليه الرسولُ ﷺ بقوله: **«مَا**

(١) رواه التِّرمذيُّ (٣٧٠٥)، وابن ماجه (١١٢)، وصحَّحه الألبانِيُّ.

الفَقْر أَخشَى عَليكم، ولكن أَخشى أن تُبسطَ الدُّنيا عليكم؛ كما بُسِطتْ على مَن كان قَبلَكُم» متَّفق عليه.

قال الحسَن البصريُّ: «قلَّما يأتي على النَّاس يومٌ إلا ويَقتسمون فيه خيرًا، حتى إنه يُنادى: تَعالَوا عبادَ الله، خُذوا نصيبَكم من العسل، تَعالوا عبادَ الله، خذوا نَصيبكم من المَال»، فالرَّخاءُ كان سببًا في إصابَة النَّاس بالبَطَر.

ب- **قال عبدُ الله بنُ عُمر** I: واللهِ لقد نَقَموا على عثمانَ أشياءَ لو فَعلها عُمرُ ما تكلَّم منهم أحدٌ»؛ لأنَّ عثمانَ كان رَجلًا حَليمًا رَءُوفًا؛ يُكثِر مِن التَّسامُح؛ ولذلك قال حينما حاصَروه في بيته: «أَتدرون ما جرَّأكم عليَّ؟ ما جرَّأكُم عليَّ إلَّا حِلْمي».

ج- كذلك بيَّن ابنُ خَلدونَ أن بعضَ القبائلِ العربيَّة حسَدت قريشًا على استئثارها بالرِّئاسة، فكانوا يُظهِرون الطَّعنَ في الوُلاة، واستَغلُّوا حِلْمَ وَلِينَ عُثمانَ I.

د- أضِفْ إلى ذلك الفِتنةَ التي أثارَها عبدُ الله بنُ سبأ اليهوديُّ(١).

هذه هي أهمُّ الأسباب، ولذلك لمَّا حاصر الأشقياءُ منزلَ أمير المؤمنين عثمانَ بنِ عفَّان I أظهَروا أمورًا مَردودٌ عليها، بل بعضُها يُعدُّ مِن أعظَم مناقِب عثمانَ بن عفَّان I؛ كجَمْع القُرآن الكَريم في مُصْحف، وتَوزيعِه على الأَمْصار.

وحِينما التَقوا الخليفةَ الرَّاشد عثمانَ بنَ عفَّان I، وتَفاوضوا معه قالوا: «ادْعُ

(١) ولن نطيل في ذكر أسباب هذه الفتنة، ومن أراد أن يقف على تحليل جيد لهذه الأسباب فليراجع كتاب «عصر الخلفاء الراشدين» لصديقنا -أستاذ التاريخ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة- فضيلة الدكتور السلفي/طه عبد المقصود عُبيَّة حفظه الله، فقد أفاد وأجاد، وكذلك «عصر الخلافة الراشدة» للدكتور/ أكرم ضياء العُمري.

بالمُصحف، فدَعا به، فقالوا: افْتَح السَّابعةَ -وكانوا يُسمُّون سورةَ يُونس السَّابعةَ- فقَرأ حتى أتى هذه الآية: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩].

فقالوا له: قِفْ، أَرأيتَ ما حَميتَ الحِمى، آلله أَذِن لكَ، أم على اللهِ تَفتري؟ فقال: امْضِه، نَزلت في كذا وكذا، فأما الحِمى فإن عمرَ حَماه قَبلي لإبل الصَّدَقة، فلمَّا وُلِّيتُ زادَتْ إبلُ الصَّدقة، فزِدتُ في الحِمى لما زاد مِن إبل الصَّدَقة، امْضِه، قال: فجَعلوا يأخذونه بالآية، فيقول: امْضه، نزلت في كذا، فما يَزيدون، فأخذوا ميثاقَه، وكَتبوا عليه شَرطًا، وأَخذ عليهم ألا يَشقُّوا عصًا، ولا يُفارقوا جماعةً، ما أقام لهم شَرطَهم، ثم رَجَعوا رَاضِين» (١).

ثم حدثَت مُقابلةٌ مع عليِّ بن أبي طَالبٍ I بأمْرِ الخليفةِ عثمانَ I، واتَّفقوا معه على الآتي:

«أنَّ المَنفيَّ يُقْلَب(٢)، والمَحروم يُعطى، ويُوفَّر الفَيء، ويُعْدَل في القَسْم، ويُستعمل ذو الأَمانة والقُوَّة، وكَتبوا ذلك في كتاب، وأن يُردَّ ابنُ عامر على البصرة، وأبو موسى الأشعريُّ على الكُوفة، وأن يُؤدَّى إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه، ولم يَكتبوا هذه، ثم انْصَرفوا راجعين إلى الكُوفة»(٣).

---

(١) رواه خليفة بن خياط في «تاريخه» من رواية أبي سعيد مولى أسيد، وإسناده حسن. انظر: «عصر الخلفاء الراشدين».

(٢) يعود ويرجع.

(٣) ابن عساكر: «تاريخ دمشق» (٣٢٥/٣٩)، وخليفة بن خياط، قال د/ أكرم العمري: =

وبعد عَقْد الصُّلح كتبَ عثمانُ I كتابًا إلى أهل العِراق؛ يقول فيه: «إن جيشَ ذي المَروة نزلوا بنا؛ فكان مما صالَحناهم عليه: أن يُؤدَّى إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه، فمن كان له قِبَلَنا حقٌّ؛ فليَركَبْ إليه، فإن أبطَأ أو تَثاقلَ؛ فليَتصدَّق، فإن اللهَ يَجزي المُتصدِّقين»(١).

وبعد هذا الصُّلح العظيم، وعَودة أهل الأَمْصار جميعًا راضِين، تبيَّن لمُشعلي الفِتنة أن خُطَّتَهم قد فَشلَتْ، وأن أهدافَهمُ الدَّنيئةَ لم تتَحقَّق، فلجَئوا إلى تَخطيطٍ جديدٍ لكي تَعود الفتنةُ جَذعةً، بل أعظَم مما كانَت، فقاموا بتَزوير كُتُبٍ على أمير المؤمنين، وختَموها بخاتمٍ مُزوَّر على أمير المُؤمنين، وفي هذه الكُتب أوامرُ لعامِلي بلادِهم بصَلْبهم أو قَتْلهم، أو تَقطيع أيديهم وأَرجُلِهم من خِلافٍ عند عَودتهم، وأَرسلوا هذه الكُتب مع رجالٍ ادَّعوا أنهم رجالُ البَريد الذين يَقومون بتَوصيل الكُتب مِن أمير المُؤمنين إلى عُمَّاله(٢).

والسُّؤال: كيف شكَّ هؤلاء في عامِل البَريد الذي مرَّ بهم؟ ولمَاذا فتَحوا الكُتُبَ وهي مُغلقَة؟ ومَن أوحى إليهم بهذا؟ وما الذي جَعل أهلَ مِصر يلتَقون

=

«خليفة: «التاريخ» (١٦٩-١٧٠) بإسناد إلى ابن سيرين صحيح، ولكنه منقطع ضعيف؛ لأن ابن سيرين لم يدرك الأحداث، ويعتضد برواية أبي سعيد مولى أبي أسيد. ابن عساكر: «تاريخ دمشق» ترجمة عثمان (٣٢٨)، وهو أيضًا مرسل ابن سيرين».

(١) ابن عساكر بإسناد حسن: «تاريخ دمشق» (٤٧٨/٣٩).

(٢) راجع ما رواه خليفة بن خياط في «تاريخه» (١٦٨-١٦٩) بإسناد حسن، ورواه البزار، وصحح إسناده الهيثمي (مجمع الزوائد: ٢٢٨/٧-٢٢٩)، راجع «عصر الخلافة الراشدة» للعمري.

بأهل العِراق بعد أن تَشعَّبت بهم الطُّرق؟!

أسئلةٌ كَثيرة لم يَستطِع أحدٌ التَّحقُّقَ منها، أو التَّحقيق فيها؛ لأن أَزمنةَ الفِتن تَتشابكُ فيها الأُمورُ، وتَضيعُ فيها الحَقائقُ، وكان ما كان.

المُهمُّ؛ أنَّهم رَجعوا إلى المَدينة مرَّة أُخرى (أهْل مِصْر، وأَهْل العِرَاق...)؛ فلمَّا وصَلوها حاصَروا أميرَ المؤمنين I في مَنزله أربعين يومًا، وتَهدَّدوه بالقَتْل، وحاوَلوا أن يُرغِموه على خَلْع نفسِه عن الخِلافة؛ فأبى بشِدَّة، وتذكَّر قولَ رسُول الله ﷺ: «**يا عُثمانُ، إنْ ولَّاكَ اللهُ هذا الأمرَ يومًا؛ فأرادك المنافقون أن تَخلعَ قميصَك الذي قمَّصَكَ اللهُ؛ فلا تَخْلَعْه**»؛ فرَفضَ أن يَنزِع قميصَ الخِلافة الذي ألْبَسه اللهُ إيَّاه؛ وقال: «لَا أَخلَع سرْبالًا سَربَلَنِيه اللهُ»(١)، يُشير إلى ما أَوصاه به رسولُ الله ﷺ.

❑ (صفةُ الذين حاصروا عثمان I وأرادوه على خلع نفسه):

فهؤلاء الذين حاصَرُوه وطَلبوا إليه أن يَتنازَل عن الخِلافة هم مَجموعة من:

«الرَّعَاع»، و«رُءوس شرٍّ، وجفَاء»؛ كما وصَفهم الذَّهبيُّ في «دول الإسلام» (١٢/١).

و«أَراذِل مِن أوباشِ القَبائل»؛ كما وصَفهم ابنُ العِماد في «شَذرات الذَّهب»

(١) خليفة بن خياط «التاريخ» (١٧١)، ابن سعد في «الطبقات» (٣/٦٦-٧٢)، وابن أبي شيبة «المصنف» (١٥/٢٠٠)، وراجع «عصر الخلفاء الراشدين» (٣٦٩).

(٤٠/١).

و«حُثالة النَّاس»؛ كما وصَفهم ابنُ سَعد في «الطَّبقات الكُبرى» (٧١/٣).

و«خَوارج مُفسدون، ضالُّون، باغُون، مُعتَدون»؛ كما وصَفهم ابنُ تيميَّة في «منهاج السنة النبوية» (١٨٩/٣).

ووصَفهم الزُّبير بنُ العوَّام I بأنَّهم «غَوغاء».

ووصَفتْهُم السَّيدةُ عائشةُ ⨀ بأنَّهم «نُزَّاعُ القَبائِل». «شرح مسلم» (١٤٨/١٥)[١].

ومع أن عثمان I كان يَحفظ كلامَ رسُول الله ﷺ، ووصيَّتَه له؛ إلا أنه اسْتَرشد كذلك باسْتِشارة كبار الصَّحابة M، فقد قال عثمانُ لعبد الله بنِ عُمر: «انظُر إلى ما يقولُ هؤلاء، يقولون: اخْلَعها ولا تَقتُل نفسَك! فقال ابنُ عُمر I: إذا خَلعتَها أَمُخلَّدٌ أنت في الدنيا؟ فقال عثمانُ: لا، قال: فإن لم تَخلعْها هل يزيدُون على أن يَقتلوك؟ قال عثمان: لا، قال: فهل يَملكون لك جنَّةً أو نارًا؟ قال: لا، قال: فلا أرى أن تَخلع قميصًا قمَّصَكَه اللهُ؛ فتكون سُنَّةً؛ كلَّما كَره قومٌ خَليفتَهم، أو إمامَهم خَلعوه، أو قَتَلوه».

واستَشار كذلك عبدَ الله بنَ سَلَام I؛ فأشار عليه بنَحوٍ مما أشار عليه ابنُ عُمر؛ قائلًا له: «الكَفَّ الكَفَّ[٢]، فإنَّه أبلَغُ لك في الحُجَّة»[١].

---

(١) راجع كتاب «عصر الخلفاء الراشدين».

(٢) أي: الزموا كفَّ الأيدي.

ولمَّا أصرُّوا على قَتْله، وأرادَ الصَّحابة M المُتواجدون بالمدينةِ الدِّفاعَ عنه، وكان عددُهم قليلًا بالنِّسبة لعدد الخارجين عليه؛ لأن الصحابةَ في ذلك الوقت كانوا مُتوزِّعين على أربَعة أماكِنَ:

المَكان الأوَّل: مكَّة، لأن الوقتَ كان مَوسمَ حَجٍّ، وقد خرج الكثيرون للحجِّ.

الثاني: الجِهادُ في سَبيل الله، وهؤلاء هم الفِرسان، وأربابُ القتال.

الثَّالث: الذين تَمصَّروا الأمصارَ، فمنهم من عاش في الكُوفة، ومنهم من عاش في البَصْرة، ومنهم من سَكن مِصرَ والشَّامَ وغَيرَها مِن البلاد.

المَكان الرَّابع: هم الذين كانوا في المَدينة، ولم يَكُن عددُهم مُكافئًا لعَدد أولئك الخوَارِج.

قلتُ: ومع ذلك فإنَّ الصحابةَ ما جَبُنوا -وحاشَاهم-، بل همُّوا بالدِّفاع عن أميرِ المؤمنين، وقد ظَنُّوا أن الأمرَ لن يَصِل إلى القَتْل؛ بل هو حِصارٌ وعِنَاد، ثم بعدَ ذلك يَرجعون مِن حيث أتوا؛ كما فعلوا في المرَّة الأولى، ولكن المانِع الأكبَر من دخولِ الصَّحابة M في قتالٍ مع الخَوارج المُحاصِرين لأمير المؤمنين: هو أمْرُه للصَّحابة بعدَم القِتال.

عن عبد الله بنِ عامرِ بن ربيعةَ، قال: كنتُ مع عثمانَ في الدَّار، فقال: «أَعزِمُ على كلِّ مَن رأى أن عَليه سَمعًا وطاعةً إلا كفَّ يدَه وسِلاحَه»(٢).

=

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٧١/٣) بإسناد حسن. انظر: «عصر الخلافة الراشدة».

(٢) خليفة بن خياط «التاريخ» (١٧٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٠٤/١٥)، وابن =

وعن ابن سِيرين، قال: جاء زيدُ بنُ ثابت إلى عثمانَ I، فقال: «هذه الأنصارُ بالباب، قالوا: إن شئتَ أن نكونَ أنصارَ الله مرَّتين؛ كما كنَّا مع النبيِّ ﷺ نكونُ مَعك، فقال عثمانُ I: أمَّا القِتالُ فَلَا»(١).

وقال عثمانُ لعَبيدِه: «كلُّ مَن وضَع سِلاحَه فهو حُرٌّ لوَجْه الله». وقال للمُغيرة بن شُعبة I؛ لمَّا عرَض عليه الدِّفاعَ والقِتالَ دُونَه: «لن أكونَ أوَّلَ مَن خَلَفَ رسولَ الله ﷺ في أُمَّته بسَفكِ الدِّمَاء»(٢).

ولما جاء الحسَنُ، والحُسينُ، وابنُ عُمر، وابنُ الزُّبير، ومَرْوانُ بن الحَكَمِ كلُّهم شَاكي السِّلاح حتى دَخلوا الدارَ، قال لهم: «أَعزِمُ عليكم لَمَا رَجعتُم فوَضعْتُم أسلِحتَكم، ولَزمْتُم بُيوتَكم»(٣).

وأَختِم الكلامَ على هذه الواقعة بكلامِ عالِمٍ من عُلماء أهلِ السُّنَّة والجَماعة، هو الإمامُ الآجُرِّيُّ ح، في كتابه العَظيم «الشَّريعَة» (١٠٤/٤):

«**فإن قال قائلٌ:** فقد عَلِموا -أي الصَّحابة- أنه مَظلومٌ، وقد أَشرف على

=

سعد في «الطبقات» (٧٠/٣)، كلهم بأسانيد صحيحة. «عصر الخلافة الراشدة».

(١) «المصنف» لأبن أبي شيبة (٢٠٥/١٥ رقم ١٩٥٠٩) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» بتحقيق شاكر (٣٦٩/١)، ورواه ابن سعد في «الطبقات»، وخليفة بن خياط، بإسناد صحيح.

(٣) خليفة بن خياط «التاريخ» (١٧٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩١/٣٩)، بإسناد صحيح لابن سيرين، ولكنه لم يدرك الحادثة. (٣٧٧) «عصر الخلفاء الراشدين».

القَتْل؛ فكان يَنبغي لهم أن يُقاتلوا عنه، وإن كان قد مَنعهم، قيل له: ما أَحسنتَ القَولَ؛ لأنَّك تَكلَّمتَ بغَير تَمييزٍ، فإن قال: ولِمَ؟ قيل: لأنَّ القومَ كانوا أصحابَ طَاعة، وفَّقهم اللهُ تعالى للصَّواب، مِن القَول والعَمل، فقد فَعلوا ما يَجبُ عليهم من الإنكارِ بقُلوبهم، وأَلسنتهم، وعرَّضوا أنفُسَهم لنُصرته على حسَب طاقَتهم، فلمَّا مَنعهم عثمانُ I من نُصرتِه عَلموا أن الواجبَ عليهمُ السَّمعُ والطَّاعةُ له، وأنَّهم إن خالفوه لم يَسعْهُم ذلك، وكان الحقُّ عندهم فيما رآه عثمانُ رَضِي اللهُ عنه وعَنْهم» انتهى.

قلتُ (عادل السيد): هذا عن الخَليفة الشَّهيد عثمانَ بن عفَّان I؛ فماذا عن الدكتور مُحمَّد مُرسي؟![1].

أما موقف الدكتور مُرسي؛ فإنه جاء إلى الحُكم عبْرَ انتخاباتٍ دِيموقراطيَّة: استَوى فيها صوتُ الكافر مع صَوت المُسْلم، وصَوْت المَرأة مع صَوْت الرَّجُل، وصَوتُ الجاهل مع صوتِ العالِم، وأصواتُ الرَّعاعِ -الذين يَبيعون أصواتَهم بكيلو زيت- مع أَصوات أهلِ الحَلِّ والعَقْد!! ومع ذلك ما حصَل على إجماعٍ، كما

---

(١) **قلت:** وليس لأحد أن يقارن بين أي رئيس وبين عثمان I، فأين الثرى من الثريا؟! ولكن الصواب أن يقارن بين رئيسين تعرضا لنفس الموقف في بلادنا وفي زمان متقارب، أحدهما الرئيس الأسبق مبارك، الذي قال لرئيس الحرس الجمهوري: لو دخلوا -يعني: المتظاهرين- عليَّ غرفة نومي، وأخذوني، وسحلوني؛ لا تتدخلوا. أما الرئيس الأسبق محمد مرسي فأراد أن يشعل البلاد نارًا ويُدخلها في حرب أهلية من أجل عودته للكرسي؛ فأيهما أقرب لما نقل عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان I، مع عدم جواز المقارنة أصلًا بين واحد من هذين وبين الخليفة المظلوم الشهيد؟

حصَل لأمير المُؤمنين عثمانَ بن عفَّان I الذي أصبَح خَليفةً بإجماع الصَّحابة - كما أسْلفنا- بل حصَل الدكتور محمَّد مُرسي على الرِّئاسة بفَارِقٍ ضَئيلٍ جدًّا عن مُنافسِه الفَريق أحمَد شَفيق، وهناك قَضايا في المَحاكم تَنظُر مسألةَ التَّزوير في الانتخابات، وتَسويد البِطَاقات لصَالح مُرشح الإخوان، ومَنْع النَّصارى بالقوَّة في صَعيد مصر من الذَّهاب إلى صَناديق الانتخابات... إلى آخر الأسباب التي جعلت البعضَ يُشكِّك في شَرعيَّة الرَّئيس المُنتَخَب محمَّد مُرسي.

وهذا كلامٌ نَذكُره ليس للاستدلال به، وإنما نحن نُخاطب أُناسًا يَلبسُون وجوهًا متعدِّدة، فتارةً يتحدَّثون بالشَّرع، فإذا أُفحموا بالشَّرع لجئوا للدِّيموقراطية، فإن حصَرتهم بالحقائق القانونيَّة قالوا لك: نحن نتحدَّث بالشَّرع، فلا الشَّرعَ يتَّبِعُون، ولا للقَانون يُذعنون.

أما نحن فما اعتبرناه رئيسًا إلا حِينما وافقَ أهلُ الشَّوكة والسُّلطان على رئاسَته(١)، وإلا لما كان له شَرعيَّة؛ كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة ç، وما أظنُّك نسيتَ ما ذكرتُه لك سابقًا (٢)؛ فمُحاولة بيان إخوان اسطنبول قياس

---

(١) وسلَّموا له السُّلطةَ في احتفال أقامته القوات المسلحة في معسكر «الهايكستب».

(٢) أضف إلى ذلك قوله ç: «والكلام هنا في مقامين:

أحدهما: في كون أبي بكر كان هو المستحق للإمامة، وأن مبايعتهم له مما يحبه الله ورسوله، فهذا ثابت بالنصوص والإجماع.

والثاني: أنه متى صار إمامًا، فذلك بمبايعة أهل القدرة له. وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر، إنما صار إمامًا لما بايعوه وأطاعوه، ولو قُدِّر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر، ولم يبايعوه لم يصر إمامًا، سواء كان ذلك جائزًا أو غير جائز.

=

الدكتور محمَّد مرسي على الخَليفة الراشد عثمانَ بن عفان I هي محاولةٌ فاشلةٌ بكلِّ المَقاييس؛ ومع ذلك سنُناقشُ ما ذكَروه في بيانهم:

قالوا في البيان: «لقد أراد الخَارجون الأوائلُ حَمْلَ عثمانَ I على إقالَة نفسِه وعَزلها».

وقد أَوضحنا أنَّهم لم يكونوا من أهلِ الحلِّ والعَقْد، بل كانوا -كما ذَكرهم الرَّسولُ ﷺ- مجموعةً من المنافقين؛ كما قال ﷺ: «**فإن أرادَك المُنافقون على خَلعِه فلا تَخلعْه**»، ومَعاذ الله أن يُطلِق الرَّسولُ ﷺ على الصَّحابة -أهلِ الحلِّ والعَقْد، الذين عَقدوا لعثمانَ البَيعة- لَفظَ «المُنافقون».

فأينَ هذا مما حدَث مع الدكتور مرسي؟! إنَّ الذين أرادوا خلعَ مُرسي فعلوا مِثلما فعلَ مَن تُثنون عليهم، وتُمجِّدون ثَورتَهم في ٢٥ يناير!! وهم مُعظمُ شَعب مصر، ومعهم جميعُ المُؤسَّسات من جيشٍ وشُرطة ومُخابرات وقَضاء... إلخ؛

=

فالحل والحرمة متعلق بالأفعال، وأما نفس الولاية والسلطان فهو عبارة عن القدرة الحاصلة، ثم قد تحصل على وجه يحبه الله ورسوله، كسلطان الخلفاء الراشدين، وقد تحصل على وجه فيه معصية، كسلطان الظالمين.

ولو قُدِّر أن عمر، وطائفة معه بايعوه، وامتنع سائر الصحابة عن البيعة، لم يصر إمامًا بذلك، وإنما صار إمامًا بمبايعة جمهور الصحابة، الذين هم أهل القدرة والشوكة. ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عبادة؛ لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلك» انتهى «منهاج السنة النبوية» (١/٥٣٠).

فهل كلُّ هؤلاء مُنافقون؟! إننا نشُمُّ رائحةَ التَّكفير البَغيضة للمُجتمع بأَسْره.

إن الذي حدَث مع مُرسي هو عزلٌ مِن مُؤسَّسات الدَّولة التي تُمثِّلُ أهلَ الحَلِّ والعقْدِ -بحقٍّ- وهم أهلُ الشَّوكة والسلطان، وكان ذلك بموافقةٍ من الشَّعبِ؛ باستثناء المَجموعات التي اعتَصمت بالمَيادين، ولاعْتِصامهم أسبابٌ مُختلفة، فمنهم مُغيَّبون أوْهَمتُموهم أن المعركةَ بين الإسلام والكُفر، ومنهم شبابٌ خَشيَ من عَودة أَمْن الدَّولة كما كانَت قديمًا؛ فأوْهَمتُموهُم أن وجودَ مُرسي في الحُكم يُمثِّل صِمامَ أمانٍ لهم من عَودة الدَّولة البُوليسيَّة، ومِنهم مجموعاتٌ مَدفوعة الأَجْر!! ومِنهم.. ومنهم.. ومنهم..

فإذا استَدلَلتُم بامتناع الصَّحابيِّ الجليل عثمانَ بنِ عفَّان I عن خَلْع نفسِه من الحُكْم، مع الفَرْق العَظيم بين الثَّرى والثُّريَّا، والتبْر والتُّراب؛ فلماذا لم تَستدلوا ببقيَّة مَوقفه من مَنْع الصَّحابة مِن الدِّفاع عنه، ولم يَفعل كما فَعلتُم من السَّعيِ الحَثيثِ لتَدمير البلاد، وسَحْقِ العِباد؟!(١).

لمَاذا لم تَقولوا للرَّئيس المعزول مرسي: «افعل كما فَعل الخليفةُ الراشدُ؛ حينما قال للصَّحابة M: «أَعزِمُ على كلِّ مَن رأى أنَّ لي عليه سَمعًا وطاعَةً إلا

---

(١) والفيديوهات المنتشرة على القنوات الفضائية، وفيها تهديدات من شباب ملتحٍ، يقول بعضهم: «هندمر مصر»، ويقول الآخر: «أنت صنعت طالبان جديدة في مصر يا سيسي»، ويقول غيره: «هتكون هناك سيارات مفخَّخة... إلخ»؛ كل هذا يعبر عن توجه القوم الخارجي الإرهابي؛ فهم كما قال الرئيس السيسي: «هو أنتم إما تحكمونا، أو تقتلونا!».

كفَّ يَدَه وسِلاحَه»، وحينما قال لعَبيدِه: «كلُّ مَن وضع سلاحَه فهو حرٌّ لوجه الله»؟

قلتُ: فمَن استدلَّ بموقف عثمانَ الأوَّل، وهو في غيرِ مَوضع الاستدلال؛ لأنَّه كان معه نصٌّ خاصٌّ به؛ كما مرَّ - فكان يجبُ على مَن استدل بمَوقف عثمانَ الأوَّل أن يستدلَّ بالأخبار الأُخرى التي تُبيِّن موقفَ الأمَّة من حَقنِ الدِّماء، ولماذا لم يَستدلُّوا بموقف الإمامِ الحَسَن I رَيحانةِ رسُول الله ﷺ، حينما تَنازل عن الخِلافة حقنًا للدِّماء، وهو مَوقف عظيمٌ أثنى عليه الرَّسُولُ ﷺ، واعْتَبَره سيِّدًا؛ فقال: «**ابْنِي هذا سَيِّدٌ**»(١)، ولكن مَن تَسوَّر الفِتنةَ، وتَجرَّأ على الفُتيا رتَّب على هذا الذي نقَله عن عُثمان كلامًا بَعيدًا كلَّ البُعد عن أُصولِ الاستدلالِ، ومُغرقًا في الفِتنة والدِّماء.

ثم يقولُ البيانُ: «والدكتور محمَّد مرسي أراده أهلُ التَّمرُّد والبَغي أن يَتنازلَ، ويُقيلَ نفسَه، ويَنزعَ عنه ما ألزمه به عامَّةُ المِصريِّين من ولايةِ أمرهم؛ فأبى، ولو أجابَهم إلى ما أرادوه دون الرُّجوع لأُمَّته؛ لأَثِم».

(١) «صحيح البخاري» (٣٧٤٦) كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب الحسن والحسين Λ.

على إهدار بيان التنظيم الدولي للإخوان باسطنبول

* * *

الشَّعبُ والعصابة

قلتُ: سَأفترض صحَّةَ كلامكم، فهل طُلب منه إلا الرُّجوع إلى الأُمَّة بالاستفتاء على رئاسته؟!

هذا ما ظَلَّ النَّاسُ يُطالبونه به، ولا أقول: كان يَرفُض، بل كُنتم أنتم (والخِطابُ للتَّنظيم الدوليِّ للإخوان) الذين تَرفُضون، فالكُلُّ يَعلمُ أن الرَّجُل لم يكُن يَملك مِن أمْر نفسِه -فضلًا عن أمرِ الدَّولة- شيئًا؛ بل كان مُسيَّرًا منكم، وليس مُخيَّرًا، ولما اكتَشف الشَّعبُ هذه الحقيقةَ؛ علم حجمَ الخَديعة، فقالها صَريحة:

«يَسقُط حُكم المُرشِد»، ولم يَقُل: «يَسقط حُكم مُرسى»؛ لأنه عَلِم أنه وقَع في غشٍّ عظيم، وبَلاء مُبينٍ لم يَحدُث في تاريخ الأمَّة، اختار الشَّعب المصريُّ رئيسًا؛ فوجَد نفسَه مَحكومًا بعصَابة، وما حادث الاتِّحادية عن الناس ببعيد!! يَصدر إعلانٌ دُستوريٌّ من الرَّئيسِ يَجعله لا يُسأل عما يَفعل! فيَخرج الناسُ ليُناقشوا، ويَعترضوا طبقًا للدِّيموقراطية التي أَوصلَتْكُم للحُكم، والتي التَزمتُم بها، وقَدَّستُموها، فيَجدون عصاباتٍ مِن البَشر تمَّ توزيعُها على القنواتِ الفضائية لإخْراسِ أيِّ مُتكلِّم، ففي هذه القناةِ البِرنْس، وفي الأخرى حِلمي الجزَّار، وفي الثالثة هاني صَلاح، وفي الرَّابعة صُبحي صَالح، و... إلخ.

وفي المَيادين عاصِم عبد المَاجد، وطَارق الزُّمر، وصَفوت عبد الغني، وزُمرَتُهم (الذين ادَّعوا المُراجعات عن العُنف والتَّكفير كذبًا وخِداعًا للشَّعب)، يُهدِّدون الناسَ بسَحْقِهم، أما أبو إسماعيلَ وأولادُه؛ فيَقومون بمُحاصرة المَحاكم،

وأجهزةِ الإعلام، ومقَارّ الأحْزاب، وأقسَام الشُّرطة، والاعتداء عليها، وحتى وَزارة الدِّفاع، لولا الدَّرس الذي تلَقَّوْه في أحداث العباسيَّة لكان لهم معها شأنٌ آخر- كلُّ ذلك لإسقاطِ هَيبة الدَّولة، وإهانةِ القوَّات المُسلَّحة، وإظهارها بمَظهر الضَّعيف الذي لا يَستطيع أن يَحمِي شَعبَه مما يُؤدِّي إلى يأسِ الشَّعب من التَّخلُّص من حُكمِكم، وفي نفسِ الوقتِ تَقومون بتَصفيةِ حِساباتٍ قديمةٍ مع دَولة الجَيش التي تمَّ تأسيسُها في ٢٣ يوليه ١٩٥٢.

ولن نَنْسى أنَّ أوَّل خطابٍ للدكتور مرسي في ميدان التَّحرير قال فيه: «السِّتِّينات، وما أَدراك ما السِّتِّينات!»؛ فالقوم لهم ثَأرٌ مع الجَيش لن يَنسَوه أبدًا، فالقضيَّة ليست عبدَ الناصر، ولا السَّادات، ولا مُبارَك؛ بل هو جَيشُ مِصر الذي طَرد الإنجليز من مِصر، والإنجليز -كما هو مَعلوم- هم الذين أسَّسوا تنظيمَ الإخوانِ في الأربعيناتِ، ولذلك بمُجرَّد أن خرَجت جماعةُ تَمرُّد سارع الناسُ للتَّوقيع على استماراتِها لتَبلُغ المَلايين.

وأُذكِّركم أن حركةَ تَمرُّد لم تكن الأُولى، بل سبَقها عَمل توكيلات من النَّاس في المُحافظات لتَفويض وزيرِ الدِّفاع الفريقِ أوَّل عبد الفتَّاح السِّيسي لإدارةِ شُئون البلاد، بمُجرَّد إحساسِ الناس بالخَوف منكم، ولذلك لم يَجدوا أحدًا يَلجئون إليه إلا قُوَّاتهم المُسلَّحة، التي تَعتَبِر نفسَها مَسئولة عن حِماية البِلاد والعباد؛ فإن قصَّرت في حِمايَتهم كانت خائنةً لدِينها، وبَنِي شَعبِها الذين ائْتَمنوهم على حِمايتهم.

واللهِ الذي لا إله غيرُه، أنتُم السَّبَب، أنتم الذين تَسبَّبتم في إحساسِ الناس

بالخَطَر والخَوف، بعد أن ائْتمنُوكم وقاموا بتَرشيحكم في جميع الانتخابات البَرْلمانيَّة، والشُّورى والنِّقابات، لأنَّكم أظهرتُم لهم شعارَات يحِبُّونها: الإسْلامُ هو الحلُّ.. الأَيدي المُتوضِّئة.. الحُرِّيَّة والعَدالة والتَّنمية.. نَحمِل الخَيرَ للجَميع... إلخ الشِّعارات الجَوفاء التي لا رصيدَ لها في «خزَانة الوَاقع»؛ فلمَّا وصَلتُم إلى الحُكم لم تُظهروا للناسِ رحمةً ولا عدلًا، ولا شيئًا من أخلاقِ الإسلام، وإنما ما أظهرتُم إلا القَتْلَة مِن أمثال صَفوت عبد الغني، وعاصم عبد الماجد، وطَارق الزُّمر، ألم تَتبَرَّءوا من هؤلاء سابقًا، ومِن عُنْفِهم؟! فما الذي قدَّموه لكم حتى تُكرِّموهم في احتفالات ٦ أكتوبر بمجرَّد وصولكم إلى السُّلطة، هل هناك دَيْنٌ قديمٌ في أعناقِكم لهم؟!

هل كُنتم تَحتفلون بانتصار ٦ أكتوبر، أم كنتم تحتفلون بقتل السادات؟!

شُكرًا لذكائكم!! لقد وصلَتِ الرِّسالةُ إلى الشَّعب، وإلى القوَّات المُسلَّحة.

أَعرِفتُم مَن هو الذي تسبَّب في عَزْل الرَّئيس محمَّد مُرسي؟!!(١).

---

(١) وصدق الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾، قال علي بن أبي طالب والضحاك وغير واحد: هم الحرورية، يعني الخوارج؛ وانظر «تفسير ابن كثير»، وغيره، وصدق شيخ الإسلام ؒ؛ قال في الخوارج: «وغاية هؤلاء إما أن يُغلبوا، وإما أن يَغلبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة» «منهاج السنة النبوية» (٥٢٨/٤)؛ مصداقًا لقوله ﷺ عن الخوارج عمومًا: «**كلما خرجَ منهم قرنٌ قطعَ**» الحديث رواه أحمدُ في «المسند» (٢٠٤٦٤)، وقال محققه: «إسناده قوي على شرط مسلم».

ثمَّ قالَ البيانُ: «الواجبُ المُتعيَّن على أهل كلِّ دين وملَّة من المصريين - وعلى المُسلمين منهم خاصَّة- السَّعيُ في استنقاذه، وردِّه إلى ولايته، ورَفْع الظُّلم، وقد قال الله تعالى في الحديث القُدسيّ: «**يا عبادي، إني حرَّمتُ الظُّلم على نَفسي، وجَعلتُه بينكم مُحرَّمًا؛ فلا تَظالَموا**». قال المَاورديُّ ج: «وإن أُسِر (يعني الإمامَ) بعد أن عُقدت له الإمامةُ؛ فعلى كافَّة الأُمَّة استنقاذُه؛ لِما أَوجبته الإمامةُ من نُصرته»، وعليه فإنَّ ما قام به العَسكر مع بعض الأحزابِ العلمَانيَّة واللِّيبراليَّة والإسلاميَّة، وبَعض الرُّموز الدِّينية، وبعضِ الطَّوائف النَّصرانية، مع أصحابِ السَّوابق في الإجرامِ والمُفسدين، هو مِن التَّآمُر، والخِيانة، والانْقلابِ على الشَّرعيَّة».

قلتُ: يُقرّر البيانُ أن تَخليصَ مُرسي من أيدي خاطِفيه، وإرجاعَه إلى حُكم البلاد فرضُ عَيْن على كلِّ مُسلم، بل وغَير مُسلم، مِن أهل الأديان والمِلل الأُخرى من الشَّعب المصريّ، وهذا كلامٌ فيه من الكذِبِ على الله تَعالى ما يَجعلُ الإنسانَ يَحمدُ ربَّه -سبحانه وتعالى- على نِعْمة السُّنَّة، وعَدم التَّحزُّب الذي يَجعل صاحبَه عبدًا لمَن يُملي عليه ما يقول، حتَّى وإن أَضحَك منه العُقلاء، فهل رأيتَ أيُّها العاقلُ فُتيا خرَجت ممن يتصدَّى للكلام في دين اللهِ ربِّ العالَمين بهذه الصَّفاقَة؟!

وما الدَّليلُ على الإيجابِ العَينيّ على الكافر من أهل المِلل الأخرى؛ فضلًا عن المُسلم، إن قُلتم: إنَّه من الواجب العَينيّ الدِّيموقراطيّ على الشَّعب المصري بجَميع طوائفه، أي: الذي تَفرضُه الدِّيانة الديموقراطية، ربَّما كان لكلامكم معنًى عندنا، وإن كان سيَضحك منكم العالَمون، إلا أنَّكم تَسلَمون مِن الكذبِ على الله،

وكفى به نَجاة، وإن كنتم قد وَقعتم في مُصيبة لا تَقِلُّ عنها، وهي اعتقادُكم في وُجود إيجابٍ وتَحريم في غير دينِ الإسلام الذي به تَدينون، وتَكونُون ممَّن يَنطبق عليه قولُه تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

فكَلامُكم على جميع وُجوهه كعبدِ السُّوء ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

قد تَقولون: أليس مظلومًا، ومِن واجب المُسلمين الدِّفاع عن المَظلوم؟!

نقول: كونه مظلومًا، أو غير مَظلوم يَحكم فيه القضاءُ، ولو فرضنا أنه مظلومٌ، فهل إنقاذُ المظلوم فرضُ عَين على كلِّ مُسلم وكافر، أم هو فَرض كفاية على المُسلمين كافَّة؟

الجَوابُ مَعروفٌ، ولا يَحتاج إلى جِدالٍ ولا اسْتِدلال.

ثمَّ قالَ البيانُ: «قال المَاورديُّ ج: «وإنْ أُسِر (يعني الإمامَ) بعد أن عُقدتْ له الإمامةُ فعلى كافَّة الأمَّة استنقاذُه؛ لما أوجبته الإمامةُ من نُصرتِه»، وعليه فإنَّ ما قام به العَسكر مع بعضِ الأحزاب العلمانيَّة واللِّيبرالية والإسلاميَّة، وبعضِ الرُّموز الدِّينية، وبعضِ الطَّوائف النَّصرانية، مع أصحابِ السَّوابق في الإجرامِ والمُفسدين، هو مِن التَّآمر والخِيانة والانقلاب على الشَّرعية».

قُلتُ: لو أنَّ غيرَ محمَّد يُسري هو الذي قرأ هذا الكلام لكان له معَنًا شَأنٌ آخَر، أما وقد كتَبه مُحمَّد يُسري الذي لا يَعتدُّ بإمامةِ مَن يَحكم بالقَوانين الوضعيَّة،

ويَحكم على زماننا بالشُّغور عن الإمَام، فيقول في «دُرَّة البيان» (ص٩٨» -الذي قال في شأنه د/ عبدُ الله شَاكر: قَلَّ نَظيرُه عند الأوَّلِين-: «إذا خَلا المَكانُ أو الزَّمانُ عن الإمام الحقِّ لفَقْده شرعًا، أو حِسًّا، فالأمرُ مُسلَّم إلى أهل الحلِّ والعقْد في الأمَّة»، وقال: «ولَا يَلزم من انتقاضِ العقْد كفرُ الأئمَّة، وإنما انعدامُ الشَّرعيَّة»، وقال: «ويَحرُم الخروجُ على الأئمَّة ما داموا مُسلمِين، ولكتابِ الله وسُنَّةِ نبيِّه مُحكِّمِين».

* * *

جوابُ إخوان حزب النور على الإخوان

قلتُ (عادل السيد): يَعني: إن لم يكنْ يَحكم بالكتاب والسُّنَّة فلا شرعيَّةَ للحاكم، ولا يُعتدُّ بإمامته، ويجوز الخروجُ عليه -وإن لم يَكفر- بالشُّروط الشرعيَّة، مع عدم الإضْرار بالأمة.

وهذا ما دعا (أصدقاءَ الأمس[١]، أعداءَ اليوم) -أعني: مَدرسةَ الإسكندريَّة- للرَّدِّ عليه بما يَشتركون معه في اعتقاده؛ أعني: القَولَ بشُغورِ الزَّمان عن الإمام الشرعيِّ في العالَم الاسلاميِّ كلِّه، بما فيه المَملكة السُّعودية!

فمِمَّا قالوه في بيانهم على مَوقع «أنا السَّلفي» بتاريخ ١٢ رمضان ١٤٣٤هـ، ٢٠ يوليو ٢٠١٣م، بعُنوان «هل خَذل حزبُ النور د. مُرسي؟!»:

«... هل الرَّئيس له في أعناقِنا بيعة تُوجب نُصرتَه؟

والجَواب عن هذه الشُّبهَة من جِهَتَين:

---

(١) أما صداقتهم له بالأمس: فأعني بها اشتراكهم معه في المُعتقد والمنهج، والدليل على ذلك أنهم جعلوا محمد يسري رئيسًا لمجلس شورى ما يسمى بالدعوة السلفية بالإسكندرية، وذلك بعد ثورة ٢٥ يناير مباشرة؛ فهذا المنصب الخطير لن يسمح برهامي (المتحكم في هذه الجماعة) بإعطائه إلا لمن كان على منهجه؛ بل وله قبول عام عند أتباعه، وإلا فهل كان من الممكن أن يعطي هذا المنصب لعبد المنعم أبي الفتوح مثلًا، أو خيرت الشاطر؟ وأما عداوتهم اليوم: فأعني بها بعد (٢٠١٣/٧/٣) حينما اختلفوا سياسيًّا، ففرقتهم الأهواء السياسية، بعد أن جمعتهم الأهواء البدعية، ولله في خلقه شئون!!

الأُولى: هل للرَّئيس بيعةٌ مِثل بيعة الإمام؟ وأين هي؟ ومتى تمَّت؟

الجواب: هو إنزالُ الانتخابات مَنزلة البَيعة، وهذا يَعني الالتزامَ بالدُّستور؛ كما هي شِعارات أنصار د. مُرسي الآن، وهذا الدُّستور يُبيح المُظاهراتِ، ووسائلَ التَّعبير السِّلمي، وهو ما قام به المُخالفون؛ فلم نكُن نَستطيع منعهم من ذلك، وغايَة ما فعلناه هو أننا لم نُشارك ضدَّه، ولكن التَّصدي لمَن خرج ضدَّه أمرٌ يُخالف الدستورَ!

ثم يقولون: ومِن المُلفت للنَّظر هنا: أن بعضَ الدُّعاة السَّلفيين(١) يُخاطبوننا بخِطاب شرعيٍّ؛ كالوفاء ببيعةِ الإمام، وكالحِرْص على تَطبيق الشَّريعة، في حينِ أنَّ مِنصَّة رابعة تتحدَّث عن الرئيس المُنتخَب والمَشروع الديموقراطيّ، وأن القضيةَ ليست عودَةَ مُرسي، ممَّا يَعني أن القضيةَ ليست قضيةَ بَيعة، وإنما القضيةُ هي تَثبيتُ التَّجربة الدِّيموقراطية!!

ويقولون أيضًا (أي: مَدرسة الإسكندرية في بيانها): «مَع الأخذ في الاعتبار أن الإخوانَ -ومنهم د. مرسي- والهَيئة الشَّرعيةَ للحقوق والإصلاح -التي أمينُها العام مُحمَّد يُسري الذي نادَى بتَطبيق كلام المَاوردي في إنقاذِ الإمام إذا وقَع في الأَسْر على د. مُرسي- سَبق لهم التَّعامل مع المَجلس العسكريّ

---

(١) السلفيون من منظورهم هم القطبيون، وإلا فإن السلفيين بحق لا علاقة لهم بكل ما يشغل القوم من شأن السياسة الحزبية، والحياة النيابية والمظاهرات السلمية، والفلسفات الأرضية، وإنما يشغلهم العمل بالكتاب والسنة المطهرة بفهم السلف الصالح؛ حقيقة لا ادعاءً.

كسُلطة مُتغلِّبة، بل كان السَّبب الرَّئيسُ لخلاف الهيئة الشَّرعية مع حازم أبو إسماعيل هو مَوقِفَه المُناوئ للمَجلس العسكريّ في أحداث (محمَّد مَحمود) الأُولى، وقد كان تَعليل د/محمَّد يسري خاصَّة بأن ذلك يُؤدِّي بنا إلى المَسار السُّوريّ، ونحن مازلنا على إصْرارنا على رفضِ المسَار السُّوريّ، وإن كان ذلك على حِساب المَسار الدِّيموقراطيّ»، انتهى النَّقلُ عن مدرسة الإسكندريَّة (أصدِقاء الأَمس، أعداء اليَوم)(١).

وأعودُ لأقولَ: يا دُكتور يُسري، لماذا تُخالف فتواك؟! تَقوَاك!

فأنتَ تُكفِّر الحاكمَ بالقَوانين الوضعيَّة، ولا تَعتدُّ بولايته، بل إنَّك تَذهب إلى أبعدَ من ذلك؛ تبعًا لشَيخك صَلاح الصَّاوي، وتقول بشُغور الزَّمان عن الإمام، حتى ولَو لم يَكفُر(٢)، فمِن قولك المَأثور: «ولا يلزمُ مِن انتقاضِ العقدِ كُفرُ الأئمَّة، وإنما انعدَام الشَّرعيَّة»، يعني مِن المُمكن أن تنعدمَ شَرعيَّة الإمام، ويُنتقض عقدُ بَيعته وهو ما زال مُسلمًا لم يَكفر؛ لأنه لا يُحكِّم الشَّريعة، ومع ذلك

---

(١) حزب النور، ومدرسة الإسكندرية يحاولون أن يصوروا للسلطة الحاكمة أنهم أسْدوا إليهم جميلًا ومعروفًا بالوقوف معهم ضد الإخوان، ويروجون للشعب المصري أنهم من صناع ثورة (٦/٣٠)، في حين أنهم إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا كلامًا آخر، فانظر إلى ما يقولونه في الرد على الإخوان: «...فالحاصل أننا لم نخرج عليه، ولم نعاون الخارجين عليه، ولم نتعامل مع السلطة القائمة بعده إلا بعد ما تغلبت من أجل المصلحة العامة». انظر: «جامع بيانات الدعوة السلفية» (ص٢٤٩).

(٢) ويشارك في ذلك الدكتور عبد الله شاكر وأعضاء المجلس المدعى أنه (مجلس شورى العلماء).

تقول في بيان اسطنبول: «إنَّ ولايةَ الدُّكتور محمَّد مُرسي على مِصر هي ولايةٌ شَرعيَّة، تُوجب له على المصريين حقَّ السمع والطاعة، والمحبة والنُّصرة»، ثم يقول البيان: «لقد استقرَّ مذهبُ أهل السُّنَّة والجماعة على أنه لا يَجوز الخروجُ على الحاكم المُسلم، ونَقْض ولايته، أو قَطع مدَّته بالانقلابِ عليه، وذلك بالتَّعبير المُعاصر، إلا إذا بدَا مِنه كفرٌ بَوَاح».

وهذا كلامٌ مُتناقضٌ تمامَ التَّناقُض(١)، أتَفعل الحِزبيَّةُ، والسَّعيُ خلفَ المصالِح الدُّنيوية التَّافهة بالرِّجال كلَّ هذا التَّناقض؟!

ونَعود لمناقشة البيان في مَسألة «أَسْر الإمام» التي تَحدَّث عنها المَاورديُّ.

أقولُ: لماذا تذكَّرتم الماورديَّ هنا، ونَسيتم الجُوينيَّ (إمام الحَرمَين)؛ الَّذي إليه تَفزَعون، وعنه -في مسألة شُغور الزَّمان- تَأخذون؟! أَنسيتم الغياثيَّ؟! فماذا يقولُ الجُوينيُّ في الغِياثيِّ؟!

---

(١) ولست أدري؛ أتناقض هو؟! أم تلون، وتلاعب بالدين؟! سبحان الله؛ لقد كتب محمد يسري هذا! -قبيل وصولهم إلى البرلمان، والحكم- كتابه «المشاركة السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية» ط/دار اليسر؛ وراح يدلل فيه على جواز دخول البرلمانات التي تحكم بالقوانين الوضعية، وتحكم بغير ما أنزل الله!! وصدق شيخ الإسلام ؒ؛ إذ يقول: «إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالًا من قول إلى قول؛ وجزمًا بالقول في موضع، وجزمًا بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر؛ وهذا دليل عدم اليقين» «مجموع الفتاوى» (٤/٥٠).

* * *

كلامُ الجويني والماوردي في حالة أسر الإمام

قال الجُوينيُّ ح **(ص٢٨٣):** «إذا أُسِر الإمامُ وحُبس في المَطامير[١] وبَعُدَ توقُّع خلاصِه، وخلَت ديارُ الإسلام عن الإمام، فلا سبيلَ إلى ترك الخطط شَاغرة، ووجودُ الإمام المَأسور في المَطامير لا يُغني، ولا يَسدُّ مَسدًّا، فلا نَجد - والحالةُ هذه- مِن نَصْب إمامٍ بُدًّا».

قلتُ: فهل قال الجوينيُّ: يَجب على أهل كلِّ دين وملَّة من المصريين -وعلى المسلمين منهم خاصةً- السَّعيُ في استنقاذه، وردِّه إلى ولايته... إلى آخر ما ذكرَه البيان الأثيم؟! اللَّهمَّ غفرًا! لاسيَّما وأنه لا يتحدَّث عن رئيس مُنتخب جاء بالشَّرعية الدُّستورية؛ وإنما يتحدَّث عن إمامٍ مُبايَعٍ مبايعةً شرعيةً.

هذا عن الجوينيِّ، وهم قرَءُوه، ولم يَنقلوه؛ لأنه ليس في مَصلحتهم، فنَقْلُهم مِن الكُتب انتقائيٌّ، ومع ذلك فهل ما نَقلوه عن الماورديِّ يُخالف ما جاء عن الجوينيِّ؟

الجواب: لا يُخالفه أبدًا، فقول الماورديِّ: «وإن أُسِر -يعني الإمام- بعد أن عُقدت له الإمامةُ؛ فعلى كافَّة الأمَّة استنقاذُه؛ لما أوجبته الإمامةُ مِن نُصرته»، له وجهان:

الوجهُ الأوَّل: أن يتمَّ أسْرُه من عدوٍ كافر، فهنا يتوجَّب على الأمَّة أن تقومَ

---

(١) جمع مطمورة: يعني السجن.

باستنقاذه؛ نظرًا لأنه مُسلم في قَبضة كفَّار، وهذا حقٌّ لكل أَسير مُسلم، ويَزداد الأمر أهميَّة إن كان أميرًا للبلاد؛ لما يترتَّب عليه من مَخاطرَ تَضرُّ بسُمعة المُسلمين، وعِزَّتهم، وأَمنِهم.

الوَجه الثاني: أن يتمَّ أسرُه على يدِ مَجموعة مُسلمة مُتغلِّبة، ويُعلنون أحدَهم، أو قائدَهم أميرًا للبلاد، فيكون حاكمًا مُتغلِّبًا، يجبُ على المسلمين الإذعانُ له، والسَّمعُ والطَّاعة في المَعروف؛ كما سبق وبيَّنَّا حُكمَ الحاكم المُتغلِّب، سَواء قَتل الإمامَ السَّابق المَأسور(١)، أو جَعله في السِّجن(٢).

وهناك وجهٌ ثالث: تحدَّث عنه المَاورديُّ، سأنقله -إن شاء الله- بعد مُناقشة ما جاء في البيان، وفي الحالتين يَجب على المُسلمين السَّعيُ لاستنقاذ الأسيرِ بالطُّرق الشرعية.

ففي الحالة الأولى (أعني: إن أسرَه العدوُّ الكافر): إما أن يَلجئوا إلى الحَرب، أو دَفْع الفِدية، حسَب ظُروف وقُوَّةِ الأُمَّة، والمَصالحِ والمَفاسد التي

---

(١) كما فعل السلطان بيبرس البندقداري حينما اغتال السلطان سيف الدين قطز، وأصبح بعد قتله إياه هو سلطان البلاد بالتغلب، انظر: «البداية والنهاية» (٣٠٨/١٣).

(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠١/١٣) طبعة ابن رجب: «قبض الأمير قطز على ابن أستاذه نور الدين علي الملقب بالمنصور، وذلك في غيبة أكثر الأمراء من مماليك أبيه وغيرهم في الصيد... وتسلطن هو، وسمى نفسه بالملك المظفر، وكان هذا من رحمة الله تعالى بالمسلمين، فإنه الذي يسر الله على يديه كسرة التتار... وهذا الذي اعتذر به إلى ابن العديم، فإنه قال: لابد للناس من سلطان قاهر يقاتل التتار، وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة».

ستترتَّب على القَرار المُتخَّذِ من أهل الحلِّ والعَقْد، وليس من العامَّة والدَّهماء، ولابدَّ لتنفيذ أيٍّ من الخطَّتَين أن يكون هناك إمامٌ يَقوم مقامَه.

وفي الحالة الثَّانية؛ فإنه قد تمَّ عزلُه وخلْعُه وأصبحَت البيعةُ للمُتغلِّب بإجماع أهل السُّنة والجماعة، ثم يَسعى أهلُ الحَلِّ والعَقْد بالطُّرُق الشَّرعية للإفرَاج عنه إن كان مظلومًا، أو تَقديمه للقضاء يَحكم في أمره إن كان مُتَّهمًا بجرائم؛ فلا أحد فوق المُحاسبة؛ فهل يُفهم مِن كلام الإمام المَاورديّ ما استَنتَجه البيانُ من إيجابِ السَّعي في استنقاذه على الأعيانِ مِن كلِّ دِينٍ وملَّة مِن المِصريّين؟!

أقولُ: ومع ذلك حالة الدُّكتور مُرسي ليست كالحالة الأولى، ولا كالحالة الثَّانية؛ فهي حالة فَريدة(١)، فلا العَدوُّ الخارجيُّ أسَره، ولا قام حاكِمٌ مُتغلِّب بالقَبْض عليه، وإنَّما قام أهلُ الشَّوكة والسُّلطان (أهل الحلِّ والعَقْد) من قيادات الجيش، ومعهم قيادات الأزهر، والقيادات المَدنيَّة على رأسها محمَّد البَرادعي، وكان أَيقونةَ الثَّورة(٢) المُباركة! كما كانوا يَقولون (الذي ساهم الإخوانُ في جَمْع

---

(١) كانت حاله؛ كما قالَ الشاعرُ:

رُزِقتُ مُلكًا فَلَم أحسِن سِياسَتَهُ ... وَكُلُّ مَن لا يَسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ

وَمَن غَدا لابِسًا ثَوبَ النَعيمِ بِلا ... شُكرٍ عَلَيهِ فَإِنَّ اللهَ يَنزَعُهُ

«ديوان ابن زريق البغدادي» توفي (٤٢٠هـ- ١٠٢٩م).

(٢) كلمة «أيقونة»: تعني: الرمز، أو العلامة، ولكنها ليست كلمة عربية، بل هي كلمة يونانية، ثم صارت اصطلاحًا كنسيًّا عند النصارى، فهو يطلق فيما يُسمى بالأدب القبطي على اللوحات الخشبية التي تحتوي على صور لمن يسمون بالقديسين، ويعلقونها في الكنائس للتفاؤل، والتبرك بها، ودخلت في تسمية العلامات في جهاز الكمبيوتر، وأصبح =

مليون تَوقيع لتَرشيحه للرِّئاسة أمامَ مُبارك)، وحِزْبُ النُّور شركاؤهم سابقًا في الحُكم، وطَالبت القوَّاتُ المُسلَّحة حزبَ الحُرِّيَّة والعَدالة الذِّراع السِّياسِيَّة لجَماعةِ الإخوان بالحضُور ليُكوِّنوا جميعًا مَجلسًا للنَّظر فيما آلَت إليه الأمورُ، واتِّخاذ القَرار المُناسب لرَسم خارِطَة طَريق للخُروج بالبلاد مِن مَأزق الحرْب الأهليَّة التي أصبَحت على مَشارفها.

فإنَّ حالةً مِن الرَّفض الشَّعبيِّ -التي لا يُنكرها إلا جاحدٌ، أو مُغرَّرٌ به، لا يَرى إلا بعَينَي غَيره، ولا يَسمع إلا بأُذن غيره- لحُكم الإخوان، قد استَشْرتْ بين المِصريين(١)، مما استدَعى تدخُّلَ القوَّات المُسلَّحة؛ لمَنع الصِّدام بين الجماهير الرَّافضة لحكم الإخوان، والحُشودِ المُوالية للإخوان؛ الأمرُ الذي كان سيَتسبَّب في فِتَن دَموية تُؤهِّل مصرَ للحاق بركب سُوريَّا وليبيا! سلَّمها وسلَّمهما اللهُ.

=

الجميع يتداولونها؛ ولذلك ينبغي على المسلمين عدم استخدامها؛ بل يستعمل بديلًا لها؛ لما لها من إيحاءات عقدية عند النصارى!

(١) وساعد على انتشار هذه الحالة بين المصريين الفكر الخارجي الذي نشره الإخوان، وأعوانهم بين المصريين، فكما يُقال: «يداك أوكتا وفوك نفخ» فهم الذين أهانوا منصب ولى الأمر، فمكر الله بهم، وما جعلهم يصلون إلى حكم البلاد إلا ومنصب رئيس الجمهورية في أدنى حالات احترامه، والقصر الجمهوري لا عصمة له؛ بحيث يستطيع أي مجموعة من الخارجين على القانون أن يذهبوا لمحاصرة القصر الرئاسي الذي كان الناس من قبل ذلك لا يمرون عليه ولا يرونه، ولا حتى في المنام؛ وصدق رسول الله ﷺ: **«السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله»**، صححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٢٤).

ولمَّا رفض الإخوانُ حضورَ الاجتماع، وأصرُّوا على ما هم عليه بالمخالفة للمَطالب الشَّعبية، كانت القَرارات التي صدَرت في ٣ يوليه ٢٠١٣ بعزل رَئيس الجُمهورية، واحتجازِه في مكانٍ آمِنٍ لدى القوَّات المسلَّحة (أهل الشَّوكة والسُّلطان) حتى لا يُستغلَّ وُجوده بين جماعَة الإخوان لتَصعيد المَوقف، واعتباره رئيسًا شرعيًّا للبِلاد يُعيِّن حكومَة مُوازية للحكومة التي تقوم بإدارة شئون البلاد، أو يتمُّ تَهريبه إلى الخارج، واستِخدامه مِن قِبَل الدول التي لا تريد الخيرَ لبلادنا، مما يكون ذريعةً للتدخل الخارجيّ، وربما جاء رئيسًا مرةً أخرى على أسِنَّة الرِّماح الأمريكية؛ كما حدث في العراق، ولكن بعد تَدمير القوَّة العسكرية -لا قدَّر الله- لمِصرنا الحبيبَة.

والدَّليل على ما قلتُ: أنَّ الوفودَ الأجنبية تَدفقت على البلادِ لزيارةِ الرئيس المعزول محمَّد مرسي، فزَارته كاثرين أشْتُون(١)، ووفدٌ من حكومات أفريقيا، وغيرهم، فلم يكن الرَّجلُ أسيرًا مسجونًا حتى يقول البيان: (إنه وقَع في الأسر)، بل كان -كما قلنا- محتجزًا لحمايَته من طُغيان جماعته التي ربَّما ورَّطته، أو قتلته لتُورِّط النِّظامَ الحاكمَ، وبعد ذلك تمَّت دراسةُ حالته من الناحية القانونيَّة، ووُجد أنه مطلوب في عدَّة قضايا، فأصبح مُتَّهمًا أمامَ القضاء.

وذلك كما حدَث مع الرئيس الذي سبقه، حينما تمَّت تنحيَتُه، ثم ظلَّ -تحتَ

---

(١) سياسيةٌ بريطانيةٌ تتولى منصبَ النائبِ الأولِ لرئيسِ المفوضيةِ الأوروبيَّةِ!
وزيارتُها تدلُّ على اهتمامِ الاتحادِ الأوروبيّ بالإخوان وحكمهم!! وإلا؛ فأينَ كانت حينما عُزل الرئيس الأسبق حسني مبارك؟!

التَّحفظِ- في مُستشفى شرم الشَّيخ فترةً حتى اتَّضح أنه مطلوبٌ في عدة قضايا، فأصبح متهمًا أمام القضاء، فلماذا قَبِلْنا هذا في حقِّ مُبارك، ولم نَقبَلْه في حقِّ مُرسي، مع أن الرَّجُلين خرجا من الحُكم بنفس الأسلوب: احتجاجات شَعبيَّة واسعة النِّطاق، يَعقُبها تدخُّل الجيش؛ لإزاحة الحاكِم عن السُّلطة؛ إما بإقناعه، وإما بإجباره، ثم وضعه تحت الإقامة الجبريَّة لحمايته أولًا، ثم النَّظر في موقفه هل هو مَطلوب على ذِمَّة قضايا أم لا؟!

والفَرقُ الوحيدُ: أن (مبارَك) لم يَكن له مِيليشيات، ولا جماعات تَقف خلفَه، ولا فُلول تَبُثُّ الرُّعبَ، وتَنشُر الإرهابَ في جميع نواحي البلاد؛ كما قال البلتاجيُّ: «هذا الذي يَحدث في سيناء -من إرهاب- ردًّا على هذا الانقلابِ العسكريِّ يتوقَّف في الثَّانِيَة التي يُعلنُ فيها عبدُ الفتاح السِّيسي أنه تَراجع عن هذا الانقلاب، وأنه صحَّح الوضعَ وردَّه إلى أهله، وأن الرَّئيس يعودُ إلى سُلطاته».

والسُّؤال الآن: هل حالة الرئيس المعزول مرسي يَنطبق عليها قولُ الماورديِّ الذي نقلَه بيانُ اسطنبول الإخوانِيُّ؟!!

كيف يَنطبق؟! وجميع حكَّام المسلمين من عصر الدولة الأموية الذين عُزلوا، أو خُرج عليهم حَدث لهم أعظمُ مما حدث لمُرسي، فلقد كان الحاكمُ المَعزولُ، أو المَخلوع يتمُّ قَتلُه هو وأَتباعُه ووُزراؤه ومَن يُشايعه؛ بدون مُحاكمة، وراجِعوا التَّاريخَ؛ لتَقفوا على حقيقةِ ما ذكرتُه لكم(١).

---

(١) وليسَ هذا جائزًا شرعًا؛ فالوقوعُ شيءٌ، والحكمُ الشرعيُّ شيءٌ آخرُ؛ وعلى كلٍّ؛ فاللهُ أمرنا بالعدل مع الخصومِ مهما كانوا؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ =

* * *

=

شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

الإخوان وبتر النصوص

ملاحظةٌ مهمَّةٌ جدًا: لقد ناقشتُ ما أوردوه من كلامٍ مبتورٍ للماورديِّ بدون أن أَنظر إلى ما تمَّ حذفُه، وفسَّرته التَّفسيرَ الذي يَفهمه أهلُ العِلم، لا أهلُ الدَّجَل والتَّدليس، ولكن في نهايةِ مُناقشةِ كلامِهم، ونقلِهمُ المبتورِ أَذكر للقارئ نصَّ كلام الماورديِّ كاملًا؛ ليعلم القارئُ الكريم أن مَن كتب البيانَ ووقَّع عليه فرَّط في الأَمانة العِلميَّة، بل وخَانَها، فكيف يُؤتَمن على الفُتيا في دينِ الله تعالى مَن هذا شأنُهم؟! وأيُّ فَتوى؟ إنَّها فتوى تُستحَلُّ بها الدِّماءُ المَعصومة، وتُحوِّل البلادَ الآمنةَ إلى مُستنقعٍ من الدِّماء والأشلاء، وحسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ.

قال الماورديُّ (ص٢٨، ٢٩): «(فَصْل): وأمَّا نقصُ التَّصرُّفِ فضَربان: حَجْرٌ، وقَهرٌ؛ فأما الحَجْر فهو أن يَستولي عليه مِن أعوانه مَن يَستبدُّ بتَنفيذ الأمور من غير تَظاهرٍ بمعصية، ولا مُجاهرة بمُشاقَّة، فلا يَمنع ذلك من إمامته، ولا يَقدح في صِحَّة ولايته؛ ولكن يُنظر في أفعالِ مَن استولى على أُموره، فإن كانت جاريةً على أحكَام الدِّين، ومُقتضى العَدْل جاز إقرارُه عليها تَنفيذًا لها، وإمضاءً لأحكامِها، لئلَّا يَقف مِن الأمُور الدِّينية ما يَعود بفسادٍ على الأُمَّة.

وإن كانت أفعالُه خارجةً عن حكم الدِّين، ومقتضى العدل، لم يَجُزْ إقرارُه عليها، ولَزِمَه أن يَستنصرَ مَن يَقبض، ويُزيل تَغلُّبَه.

وأما القَهْر فهو أن يَصيرَ مأسورًا في يدِ عُدوٍّ قاهرٍ لا يَقدر على الخَلاص منه؛ فيَمنع ذلك عَن عَقد الإمامَة له لعَجْزه عن النَّظر في أُمور المسلمين، وسواء

كان العَدوُّ مُشركًا، أو مُسلمًا باغيًا, وللأُمَّة فُسحَة في اختيارِ مَن عداه مِن ذَوي القُدرة، وإن أُسر بعد أن عُقدت له الإمامةُ؛ فعلى كافَّة الأمَّة استنقاذُه؛ لما أَوجبته الإمامةُ من نُصرته، وهو على إمامَته ما كان مَرجوَّ الخَلاص، مَأمولَ الفِكاك؛ إما بقِتالٍ أو فِداءٍ، فإن وقع الإيَاسُ منه لم يَخلُ حالُ مَن أسرَه مِن أن يَكونوا مُشركين، أو بُغاة مُسلمين؛ فإن كان في أسْر المُشركين خرَج من الإمامةِ؛ لليَأس من خَلاصه، واستأنَف أهلُ الاختيار بيعةَ غيرِه على الإمامة؛ فإن عَهِد بالإمامة في حال أسْره نُظر في عَهده، فإن كان بعد الإياس مِن خلاصه كان عهدُه باطلًا؛ لأنه عَهِد بعد خُروجه من الإمامة، فلم يصحَّ منه عَهْدٌ، وإن عَهِد قبل الإياسِ مِن خلاصِه وقت هو فيه مَرجوُّ الخَلاص صحَّ عهده؛ لبقاء إمامته، واستقرَّت إمامةُ ولي عَهده بالإياس مِن خَلاصه لزَوال إمامتِه، فلو خَلص مِن أَسره بعد عَهده نُظر في خَلاصه، فإن كان بعد الإياسِ منه لم يَعُدْ إلى إمامَتِه؛ لخُروجه منها بالإياسِ، واستقرت في وليِّ عَهده، وإن خَلص قبل الإياسِ فهو على إمامَتِه، ويكون العهدُ في ولي العهدِ ثابتًا، وإن لم يَصِر إمامًا.

وإن كان مأسورًا مع بُغاة المُسلمين، فإن كان مرجوَّ الخلاص فهو على إمامته، وإن لم يُرج خلاصُه لم يَخلُ حالُ البُغاة من أحدِ أمرين:

إما أن يَكونوا قد نَصبوا لأنفسهم إمامًا، أو لم يَنصبوا، فإن كانوا فوضى لا إمامَ لهم؛ فالإمامُ المأسور في أيديهم على إمامته؛ لأن بيعتَه لهم لازمة، وطاعتَه عليهم واجبَةٌ، فصار معهم كمَصيره مع أهل العَدل إذا صار تحت الحَجْر، وعلى أهل الاخْتيار أن يَستنيبوا عنه ناظرًا يَخلفُه إن لم يَقدر على الاستنابَة، فإن قَدر عليها كان أحقَّ باختيار مَن يَستنيبُه منهم، فإن خَلَع المَأسور نفسَه، أو مات؛ لم

يَصِر المُستنابُ إمامًا؛ لأنَّها نيابةٌ عن مَوجود، فزالت بفَقْده، ويُخالف ولي العهد؛ لأنه ولايَة بعد مفقودٍ لا تَنعقد بوجودها؛ فافْترقَا.

وإن كان أهلُ البَغي قد نَصبوا لأنفسهم إمامًا دخلوا في بيعتِه، وانقادوا لطاعته؛ فالإمامُ المأسورُ في أيديهم خارجٌ من الإمامَة بالإياس من خلاصِه، لأنهم قد انحازوا بدارٍ تفرَّد حُكمُها عن الجَماعة، وخرجوا بها عن الطَّاعة، فلم يبقَ لأهل العَدْل بهم نُصرة، ولا للمَأسور معهم قُدرة، وعلى أهل الاخْتيار في دارِ العدل أن يَعقدوا الإمامةَ لمَن ارتَضوا لها، فإن خَلُص المَأسور لم يَعُد إلى الإمامةِ لخُروجه منها».

قلتُ (عادل السيد): بعد ما قَرأتَ -أيُّها القارئُ الكريمُ- كلامَ الإمامِ الماورديِّ، ورأيتَ ما فعلوه به مِن مَسْخٍ، وحَذفٍ؛ حينئذٍ لا تَملكُ إلا أن تقولَ: بئسَتِ السِّياسةُ المِيكيافيلِّيةُ القائمةُ على مبدأ: «الغَايَة تُبَرِّرُ الوَسِيلةَ»![1].

ثم يقولُ البيان: «وعليه؛ فإنَّ ما قام به العَسكرُ مع بعض الأحزاب العلمانية، والليبرالية، والإسلامية، وبعضِ الرُّموز الدينية، وبعضِ الطوائف النصرانية، مع أصحاب السَّوابق في الإجرام، والمفسدين؛ هو مِن التَّآمر والخِيانة، والانقلابِ على الشَّرعيَّة».

---

(١) وصدقَ شيخُ المعرةِ؛ إذ يقولُ:

يَسوسونَ الأمورَ بغَيرِ عَقلٍ ... فينفُذْ أمرُهم ويقالُ: ساسَهْ

فأفَّ من الحياةِ وأفَّ مِنِّي ... ومِنْ زمَنٍ رئاستُهُ خَساسَهْ

«ديوان أبي العلاء المعري»

قُلتُ (عادل السيد): هذا الكلام فيه مِن المُغالطات ما فيه، فإن ما حدَث هو مِثلما حدث في ٢٥ يناير تمامًا، فما كان مَوقفكم مما حدث سابقًا؟

إن مَوقفكم مما حدث في ٢٥ يناير كان المُوافقةَ التامَّةَ، بل والسَّعيَ الحَثيث في تَبْرير جميعِ ما حدَث بكل ما أُوتيتم من قُدرة على التَّلفيق، والتَّلبيس، والتَّدليس، والغِشّ، بل والكَذِب، وإنكارِ النُّصوص أو تأويلها، وليِّ أعناقها، كلُّ ذلك لكي تَصِلوا إلى السُّلطة، والآن تَشرَبون من نَفْس الكأس، فأنتمُ الَّذين أصَّلتُم للخُروج والاعتداءِ؛ فعَلَامَ تَتباكون عليها الآن؟! -أعني: الشَّرعيةَ- أم أن الشَّرعية لا تكون إلا إذا كنتم أنتم في السُّلطة، وإن كان غيرُكم فيها سَلبتموه إيَّاها؟!

ثم تَقولون: «إن ما قامَ به العسكرُ مع بعض الأحزاب العلمانية، واللِّيبرالية... إلخ».

أليس هؤلاء هم الَّذين كانوا نُجومًا في ثورة ٢٥ يناير؟!

ألم يَكن المُحرّض على الثَّورة، وأَيقونتها؛ هو الدكتور محمَّد البَرادعي، مع العلمانيين واللِّيبراليين؟!

بل في البِداية خَشيتُم أن تَظهروا حتى لا تَضيع الثَّورة بظُهوركم؛ كما ادَّعيتم، بل ما رَفعتم في مَيدان التَّحرير لله رايةً، بل كانت الشِّعارات لِيبْراليَّة وعلمانيَّة، بل سَخرتُم من جُمعة الشَّريعة(١)، وأطلقْتُم عليها -من باب التَّنابُز

---

(١) ليسَ معنى ذلكَ أننا نؤيدُ المظاهراتِ التي تمت في التحرير، أو غيره من الميادين -تحت =

بالألقاب- جُمعةَ قنْدَهار، وعَنكم أخذَتْها ألْسِنةُ الإعلاميّين، والعلمانيين الذين يَسخرون مِن كل ما هو إسلامي.

إنَّ الله أذاقكم مِن نَفْس الكأس، بل أراه مِن مَكر الله بكُم: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل: ٥٠-٥٢].

فإذا كان هؤلاء هم شُركاءكم في خُروجكم يوم ٢٥ يناير، وما تلاه مِن أحداث؛ فعلامَ تُنكرون عليهم اليومَ؟! وتعالَوا لكي نُحلِّل كلماتِكم.

* * *

=

لافتة «جمعة الشريعة»، أو غيرها من اللافتات-؛ فموقفنا معروف من المظاهرات، والثوراتِ، والانقلاباتِ، وكل هذه البدع والمحدثاتِ؛ وإنما نحن نلزمهم بما يعتقدون.

تحرير مصطلح العسكر

أما قَولكم: (العَسكر)؛ فهذه الكلمة أُريدُ أن أُحرِّرَ القولَ فيها: فقَد كَثُر استخدامُها باستهزاءٍ وسُخرية، وكلَّما كثُر استعمالُ الاسم بإيحاءٍ مُعيَّن وَقَرَ في نُفوس السَّامعين معاني غير مَحمودة، تُلقي بظِلالها على صُورة المُسمَّى، مما يؤدِّي على المَدى البعيد إلى عَدم احترامِ وتَقدير صاحبِ الاسم؛ بل احتقارِه.

فمَاذا تعني كلمة العَسكر؟

جاء في «المُعجم الوسيط» ما يَلي: «عَسكَرَ القومُ بالمَكان: تجَمَّعوا، ويقال: عَسكَر اللَّيلُ: تَراكمت ظُلمتُه، وعسْكَر الشَّيء: جَمعه، والعَسكر: الجيشُ، ومُجتمعه، والكَثير من كل شيء، يقال: عَسكرٌ من رِجال، وعسكرٌ من خَيل. وعسكرُ اللَّيل: ظُلمتُه، وانْجلت عنه عساكِرُ الهُموم: زال همُّه، وشهدتُ العَسكرَيْن: عَرفةَ، ومِنًى (يعني: اجتماع النَّاس في عرفَة وفي منًى)، والعَسكريُّ: الجنديُّ (مُولَّدة)».

يتَّضح من ذلك أن كلمة العَسكر تُطلق على أيِّ تجمُّع، حتى ولو كان تَجمُّع الحَجيج في ساحة عرفَة أو في مِنًى، وأُطلقت على التَّجمعات المُسلَّحة التي تتكون منها الجُيوش، فالكلِمة في أصلها لا غُبار عليها، ولكنَّها حمَلت عبْر أَزمنة مُعيَّنة بعضَ المَعاني غير الطَّيِّبة، التي تمثَّلت في بعض الفئاتِ، مثل المَماليك(١)

---

(١) كلمة المماليك تعني العبيد، ولكنها تختص بالعبيد البيض الذين كانوا يؤتى بهم أطفالًا =

الذين كانوا يُباعون في أَزمنة خلَت من أجل الحروب والقِتال، فكانوا عبارةً عن مجموعاتٍ مِن العبيدِ المَجلُوبين من أجلِ الحروب، والدِّفاعِ عن سيِّدهم، وهذا أمرٌ يَنظر إليه العربُ نَظرةً سيِّئة؛ فيَأنفُ مِن أن يَحكمَه هؤلاء العبيدُ, ولمَّا كان الأمر كذلك أصبحَت كلمةُ العَسكر لا تُطلق في زمانهم إلا على مَن كان كذلك، مع أن أصلها لا عَلاقة له بالمَعنى المَذموم.

ولمَّا وجدنا في زماننا هذا مَن أراد أن يتكلَّم بأدَب، أو بمَدحٍ عن الجيش؛ يقول: «القوَّات المُسلَّحَة»، وإذا أراد أن يَذمَّ قال: «العَسْكر»، ووجدنا أن رجالَ القوات المسلَّحة يعتبرون كلمة «العسْكَر» بما تَحمله من معانٍ مَوروثة عن حِقْبَةٍ

=

صغارًا يخطفون في غارات لصوصية ثم يتم بيعهم، أو كسبايا في الحروب، وكان بعض الخلفاء خوفًا من طمع القيادات العربية في الحكم يلجأ إلى هؤلاء فيقوم بتربيتهم تربية دينية عسكرية ويجعلهم خاصته، بل كان يقوم بتربيتهم كأبنائه، فالعلاقة بينه وبينهم ليست علاقة سيد وعبد، بل علاقة أستاذ وتلميذ، فكان يقول المملوك لسيده: يا أستاذ، وكان المماليك يُنسبون لأستاذهم. فهؤلاء المماليك الصالحية وأولئك المُعزّية، وهكذا، وكانوا يتربون تربية صارمة في ثكنات عسكرية معزولة عن الناس حتى يضمن الأمير ولاءهم التامَّ، ولما ضعف الحكم في الديار الإسلامية، وعلى رأسها مصر والشام، بعد موت الصالح أيوب، وجلوس شجرة الدر على عرش البلاد، وتزوجها بالأمير المملوك لزوجها عز الدين أيبك، كان أول سلاطين المماليك، وبه بدأت دولة المماليك البحرية، وسميت بذلك نسبة إلى سكنهم في جزيرة الروضة، يحيط بهم ماء النيل من كل جانب، في عهد أستاذهم الملك الصالح أيوب.

زَمانيَّةٍ مُعيَّنةٍ كانت تُطلَق فيها على العَبيد، وبما يَستخدمها الكارهون للقوَّات المُسلَّحة من مَعانٍ مَذمومة، اعتَبروها كلمةَ ذَمٍّ، بل نَعتبرها إسلاميًّا من باب التَّنابُز بالألقاب، وهذا هو السِّرُّ في اعتراضِ الرَّئيس السِّيسي على مُتلَوِّنِي الإعلاميِّينَ! حينما قال له: «لَن أَسمَح لك باستخدام كلِمة العَسكر»؛ فمَن فَهم عن الله قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾؛ علم أنه لكَي يَحتفظ باسم الإيمان التامِّ يَنبغي عليه أن يتحرَّز مِن الوُقوع في مُوجبات الفِسْق، وإن وَقع في شَيء من ذلك وجَب عليه التَّوبةُ؛ وإلَّا ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

هذا عن كَلمة العَسْكر، فماذا عن حُكم العَسْكر؟ وأعني بذلك: أن يَحكُمَ الدَّولة قائدٌ عَسكريٌّ، وليس مملوكًا كحُكم المَماليك، فالحمدُ لله، قادَتُنا وجُنودُنا أحرارٌ أبناءُ أحرار، وليس فيهم عَبيدٌ، فالعبُودية لغير الله يُسأل عنها أَتباع السَّمع والطَّاعة في المعروف وغير المَعروف، ممَّن تربَّى في أحضان الحِزبيَّة البَغيضة.

وللإجابةِ على السؤالِ أقولُ: أما الكلامُ حول حُكم العسكر، فإن الإخوان، وأعوانَهم يُروِّجون له، وكأنه بِدعةُ هذا العصْر في بلاد المسلمين، وهذا كلامٌ مَلِيء بالمُغالطات، ولو فُهم الأمرُ على وجهه لما كان هناك شُبهةُ اعتراض، وإلا فإن العصورَ التي يَتغنَّى بها الإخوانُ وغيرُهم كان يَحكمُها العسكرُ، وهل كان صَلاح الدِّين إلا قائدًا عسكريًّا؟! وهل كان سيفُ الدِّين قُطُز إلا قائدًا عسكريًّا؟! وكذلك بِيبَرْس البِنْدقْدَاري الذي قتَله وحلَّ محلَّه كحَاكم مُتغلِّب (مع الوَضْع في الاعتبار أنهما كانا مَملُوكَين)، وهل كان مُحمَّد الفاتح إلا قائدًا عسكريًّا؟! وغيرهم

كثيرٌ جدًّا في تاريخ المسلمين.

بل يقولُ شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة ؏ (١١/٥٥١) من «مجموع الفتاوى»:

«وقد كان النبيُّ ﷺ وخلفاؤه الرَّاشدون M: يَسُوسون الناسَ في دينهم ودنياهم، ثم بعد ذلك تفرَّقت الأمورُ، فصار أمراءُ الحرب يسُوسون الناسَ في أمر الدنيا والدِّينِ الظَّاهر، وشُيوخ العِلْم والدِّين يسُوسون الناسَ فيما يُرجع إليهم فيه من العِلم والدِّين، وهؤلاء أُولو أمرٍ تَجب طاعتُهم فيما يَأمرون به من طاعةِ الله التي هم أُولو أمرها، وهو كذلك فُسِّر أولو الأمر في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] بأُمراء الحَرْب مِن المُلوك ونُوَّابِهم، وبأهل العِلم والدِّين الذين يُعلِّمون الناسَ دينَهم، ويأمرونَهم بطاعةِ الله، فإن قِوامَ الدِّين بالكتاب والحَديد؛ كما قال اللهُ تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

انظر إلى قَوله ؏: «فصَار أمراءُ الحربِ يَسوسُونَ الناسَ في أمرِ الدُّنيا والدِّين الظَّاهر»، يَعني بعد عصْر الرَّسول ﷺ، وخلفائه الرَّاشدين M إلى زمانِ ابن تيميَّة، كان الملوكُ والحُكَّامُ أمراءَ حَرْب، يعني: رجالَ جَيش، يعني: عسْكَرًا، فما هو الذي يَشينُ حُكم العَسكريِّين في زمان الناسِ اليومَ بحيث أَصبح كأنه سُبَّة، وأصبح كَثيرٌ من الشَّباب يسعى إلى أن يتولَّى حكمَ البلاد أيُّ دَعيٍّ كذَّاب، ولو كان عَميلًا جاسوسًا للأمريكان واليهود، المُهمُّ أن نتخَلَّصَ من حُكم رجال الجَيْش؟!

قلت: ولذلك كان الحكَّام يُربُّون أبناءهم تربيةً عسكرية، ويجعلونهم قوَّادًا للجيوش، حتى إذا أصبح حاكمًا أو سُلطانًا كان ذا شوكةٍ وسُلطان؛ لأنه خاض الحُروبَ وجيَّش الجيوشَ، ولذلك جعل العلماءُ من صفات الحاكِم أن يكون شُجاعًا مِقدامًا، يَستطيع قيادةَ الجيوش، وفي ذلك يقول الجوينيُّ: «الشَّجاعة والشَّهامَة، وهي خطَّة عَليَّة، ولا يَصلُح لإيالَة[١] طَبقات الخَلائق، وجرِّ العَساكر، والمَقانب (الخيول)، وعِلْياتِ المَناصب، جبَانٌ خوَّار».

«وهذه الصِّفة يَبعُد اكتسابُها بالإيثار والاخْتِيار، وإن كان قد يُفيد كثرَةُ مُصادمة الخُطوب، ومُمارسَة الحُروب مَزيدَ إلْفٍ، ومزِيَّة إقْدامٍ، إذا صادَفتْ جَسورًا مِقدامًا، ومَن فُطر على الجُبن، واستشعارِ الحَذَر لا يَزداد على طُول المِراس إلا فَرْط الخَور، ثم الشَّهامة مرعيَّة مع كمال العَقل، ولا يَصلُح مُقتَحِمٌ هجَّامٌ لهذا الشَّأن، وهذا المَنصبُ إلى الرَّأي أَحوجُ منه إلى ثباتِ الجَنان».

قلت: دلُّوني على حاكِم من حكَّام المسلمين السابقين الذين لهم قدَمُ صِدْق لم يكن مُحاربًا مِغوارًا، وذلك من عَصر أبي بكرٍ الصِّديق I إلى زمانِ الناس اليوم، ثم جاء علينا زمانٌ أصبَح فيه الانتسابُ إلى القوَّات المسلَّحة عارًا وشَنارًا، وإذا وصل رجلٌ منهم إلى السُّلطة العُليَا في البلاد يُقال له: «يَسقُط حُكم العَسْكر»! يا لَه مِن زمانٍ يتمنَّي فيه المُدجَّنُون أن يَحكُمَنا أمثالُ البَرادعي، وصبَّاحِي، وأيمن نُور، على أن يَقودَ البلادَ رجلٌ من رجالِ القوَّات المُسلَّحة، وإن كان مشهودًا له

---

(١) الإيَالَة: السِّيَاسة. يُقَالُ: فُلَانٌ حَسن الإيَالة، وسَيِّئُ الإيَالَةِ» «النهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثر» (١/٨٥).

بالدِّيانة (كما اعتَرف الإخوانُ بذلك)(١)، والخَوف على بلادِه وتَقديم مَصلحتها ومَصلحةِ شَعبها على مَصالح الحِزْب والعَشيرة.

---

(١) أعني: الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي أكثر من مدحه والثناء على دينه قوادُ الإخوان قبل عزل مرسي؛ بل وبعد عزله على منصة رابعة؛ بل قال أحد أعضاء مكتب الإرشاد على منصة رابعة: «إن السيسي نعلم أنه يقوم الليل، ويصوم النهار، ويحفظ القرآن، ولكنه يفطر على دماء إخواننا من المسلمين».

قلت: يكفينا شهادته على صلاح الرجل، أما قضية الإفطار على دماء المسلمين؛ فهذه يحكم فيها القضاء، هل ثبت أن الرجل قتل مسلمًا بدون حق أم لا؟! وقد سبقت شهادات بعضهم على عدم ذلك؛ كعمرو دراج، وحسان، بل وصفوت حجازي نفسه!

بل ومما قالوه عن السيسي ثناءً ومدحًا:

ما قاله محمد مرسي: السيسي رجل محترف، مهني، وطني، ومحترم، ولديه عقلية هندسية ماهرة.

بل وقال في آخر خطاب له: رجال القوات المسلحة رجال من ذهب.

وقالت زوجة الشاطر: زوجي كان يقول لي: إن السيسي إنسان ملتزم، متدين، صوام، قوام، ومصلِّي.

وقالت شبكة رصد الإخوانية: «وزير دفاع بنكهة الثورة».

والحويني قال: التقينا مع الفريق عبد الفتاح السيسي، واتكلمنا في أوضاع البلد، ولمست منه بعد هذا اللقاء أنه رجل متدين.

حتى عبود الزمر قال: الفريق السيسي رجل وطني، ولا نقبل بقتله، وقد اجتهد لمصلحة الوطن.

والآنَ فقط يقول عبد الله شاكر، وزمرته في السيسي قصائد مدحية!! فسبحان مقلب القلوب!

أما قولهم في البيان: «وعليه؛ فإنَّ ما قام به العسكرُ مع بعض الأحزاب العلْمانيَّة، واللِّيبرالية، والإسلامية، وبعضِ الرُّموز الدينية، وبعضِ الطَّوائف النصرانية، مع أصحاب السَّوابق في الإجرام، والمُفسدين - هو مِن التآمُر والخِيانةِ والانْقلابِ على الشَّرعِيَّة».

قلتُ: أَوضحْنا المُرادَ بكلمةِ العَسْكر، وبَقِي لنا التَّعاملُ مع بعض المُصطلحات والألقَاب الأخرى.

الإخوان والعلمانية

أما الأحزابُ العلمانيّة واللِّيبرالية فهم شُركاؤكم قبل الثورة وبعدها(١)، فقَبلَ

(١) بل ولا زالت العلمانية الحليف الأول والأكبر لكم؛ فأين أنتم الآن؟! أنتم تعيشون الآن في بلاد الأردوغان العلماني، وحكومته العلمانية!! أردوغان الذي جاء إلى «مصر حرسها الله»؛ ليبيّن لأهلها أن العلمانية هي الحل!! فقد دعا المصريين ألا يقلقوا من العلمانية، واعتبر أن الدولة العلمانية لا تعني دولة اللادين متمنيًا وجود دولة مدنية تقوم على احترام جميع الأديان والشرائع في المجتمع في مصر، وقال: «إن الدستور التركي يُعرف العلمانية بأنها تتعامل مع أفراد الشعب على مسافة متساوية من جميع الأديان، وقال عن نفسه: «أنا لست علمانيًّا، لكني مسلم، ورئيس وزراء دولة علمانية» (في لقائه مع مُنى الشاذلي).

أما في الأوبرا؛ فقد طالب بتدشين دستور علماني انطلاقًا من تجربته هو التي خضع فيها لدستور علماني قائم، وهذا ما جعل العلمانيين يصفقون له؛ لأنه خذل من يتسمون بالإسلاميين في نظرهم، وكانت صدمة للذين استقبلوه بالهتافات (مصر وتركيا عاوزينها خلافة إسلامية) عندما قال لهم: «إن العلمانية هي أنجح وسيلة لإدارة دولة حديثة تريد أن تستمر، وتقفز إلى مستقبل يملك أملًا على الأقل، لا يشك في هذه الحقيقة إلا الجماعات الإسلامية ذات المناهج الهلامية، أو دول ذات مصالح في قمع شعوبها باسم الدين شرقًا وجنوبًا!!» انتهى كلام أردوغان.

هويدي الإخواني يدافعُ عن علمانية أردوغان

وفي مقالة بجريدة الشروق (١١ أكتوبر ٢٠١١) كتب فهمي هويدي بعنوان (حوار عن العلمانية في تركيا)، وأثناء مناقشة ما قاله أردوغان في مصر مريدًا الدفاع عنه؛ فكان كما يقول المثل المصري: «جاي يكحلها عماها» قال: «هذا الحوار كان بداية لمناقشات =

=

مطولة مع بعض المثقفين الأتراك، الذين أصرَّ بعضهم على أن العلمانية التركية مختلفة عن الصورة الشائعة لها في أنحاء العالم العربي والإسلامي، فلا هي من قبيل الكفر، ولا هي ضد الدين، وهي بالقطع ليست استنساخًا للعلمانية الفرنسية، ومتقدمة كثيرًا على العلمانية البريطانية، وأثار انتباهي في هذا الصدد ما قاله أستاذ جامعي -هو الدكتور سمير صالحة- من أن أردوغان حين جاء إلى مصر بعد غياب خمسة عشر عامًا أراد بكلامه عن العلمانية أن يضرب أكثر من عصفور بحجر واحد؛ ذلك أنه بذكائه السياسي لم يكن يخاطب الرأي العام المصري، ولم يكن يدعو النخب المصرية إلى تطبيق العلمانية، وإنما هو أراد أن يوجه أربع رسائل على الأقل إلى من يهمه الأمر، إحداها للحركات الإسلامية في العالم العربي، التي تتطلع إلى المشاركة في السلطة، خصوصًا في البلدان المنخرطة في الربيع العربي، لكي لا تزج باسمه في لعبة التوازنات الراهنة، بمعنى أنه أراد أن يحتفظ بمسافة بينه وبينهم، حتى لا يُحسبوا عليه أو يحسب هو عليهم. الرسالة الثانية أراد أن يوصلها إلى جماعات التطرف والتشدد الإسلامي، داعيًا فيها إلى تحرير السياسة من نفوذهم وإحداث القطيعة معهم. الرسالة الثالثة كانت عينه فيها موجهة إلى الاتحاد الأوروبي، الذي سارع سكرتيره العام إلى التقاط كلمات أردوغان التي دافع فيها عن العلمانية، ودعا في اجتماع للمجلس الأوروبي في مالطا إلى مراجعة الموقف من تركيا، وطالب بتمكينها من الانضمام شريكًا كاملًا في المجموعة الأوروبية. الرسالة الرابعة والأخيرة أراد أن يرد بكلامه على الدعايات الإسرائيلية في الغرب التي تدعي أن تركيا تشجع قيادات الربيع العربي بما يسهم في نشر التطرف الديني، بالتالي فإنه بكلامه المنحاز إلى العلمانية أعلن موقفًا واضحًا من هذه المسألة.

إلى جانب ذلك، فإن أردوغان تعرض لبعض الانتقادات في داخل تركيا ذاتها. فسأله علي بولاق في (جريدة الزمان) عما إذا كان يدعو إلى علمنة الإسلام لتسهيل دمج الشرق الأوسط في النظام العالمي الجديد. وقال ياسين أقطاي محرر صحيفة «يني شفق»: إن

=

الثَّورة شاركتُم حركةَ (كِفايَة) العلمَانيَّة، ودخَلتُم الانتخاباتِ البَرلمانيَّةَ مُشاركةً مع حِزب الوَفْد اللِّيبراليِّ، وساعَدتُم البَرادعيَّ على جَمع مليون صَوت لدُخوله الانتخاباتِ الرِّئاسيَّة، وتَحالفتُم مع الحَركات الثَّورية! والنَّاشطين السِّياسيِّين للخُروج على حُكم مُبارك، ثم بعد الثَّورة قُمتُم بعَملِ تَحالفٍ هَجينٍ في الانتخاباتِ البَرلمانيَّة، وأثناء الانتخاباتِ الرِّئاسيَّة كان معكم العلمَانِيُّون واللِّيبراليُّون، صحيحٌ أنَّهم قالوا: سنَعصُر لَيْمونًا على مُرسي، لكن كان هناك تَوافقٌ بينكم وبينهم.

والسُّؤالُ: هل أَقْنَعتُموهم وقتَها بالشَّريعة الإسلاميَّة فوَقَفوا بجواركم، أم كَذبتُم عليهم وخَدعتُموهم، ووعَدتموهم بتَنحيةِ الشَّريعة، فدَخلوا معكم في تَحالفٍ بِناءً على ذلك؟! وليس أمامَكم إلا أحدُ هذَين الاختيارَين، فاختاروا لأنفُسِكم!! وأَخبِروا الشَّعب -المِسكين الذي وَثقَ بكم- بالحَقيقةِ كامِلةً، لعلَّه يَغفِرُ لكم، وهذا مِن شُروط التَّوبة -إن أرَدْتُموها- ولكنَّنا وجدْنَاكم -بَدلًا من إعلانِ التَّوبة، واعتِرافِكم بأخطائكم- تُلقُون بالتُّهمِ على غَيركم!

فإن آزَركُم العلمانيُّون، واللِّيبراليون فهم مَجموعةٌ من الوَطنيِّين المُخلِصين، وإن خالفُوكم كانوا كفارًا مُرتدين، يا لكم من قُوم بُهت!! مَن كان معكم رَفعتُموه

=

العلمانية المتداولة في تركيا غير تلك الشائعة في العالم العربي، ولذلك ما كان لأردوعان أن يتطرق للموضوع أثناء جولته العربية. في حين قال إبراهيم كيراس محرر صحيفة «ستار» إن تركيا لم تنته من النقاشات الخاصة بالعلمانية، فلماذا يحاول رئيس الوزراء تسويقها في العالم الإسلامي؟» انتهى؛ قلت: وشهد شاهد من أهلها!

إلى السَّماء، وإن خالَفكم انقلبتُم عليه، وجَعلتُموه في أسفَل سَافِلين(١).

(١) هذه ليست من عندي -والله!!- بل هي نص كلام شيخكم القرضاوي الذي قال في «سيرة ومسيرة» (٧٨/٢): «وهذا ما يعاب على كثير من الإخوان أنهم إذا أحبوا شخصًا رفعوه إلى السماء السابعة، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السفلى».
بل يقول: «وأقول بأسف: لقد كان رجال المباحث أصدق في الحكم علينا من إخواننا الذين عرفناهم وعرفونا وعايشونا وعايشناهم».

الإخوان وإخوانُ حزب النور

أما الأحزابُ التي أَشرتُم إلى كوَنْها «إسلاميَّة» فتقصدُون حزبَ النُّور الذي كان يُشارككم في السُّلطة، ثم انقلبَ عليكم؛ لمَّا حدَث الاختلافُ في تَوزيع الغَنيمة، ولقد وصَفْتموه بهذه الصِّفة قبل أن تسْلُبوه صفةَ الإسلام؛ فيما بعدُ، فصدَرت الفتاوى بتكفِير ياسِر بُرهامي، وبَكَّار، ورُمُوزٍ من حِزبِ النُّور، أهكذا يكون تطبيقُ شرعِ الله والدَّعوة إلى شِعار «الإسْلَام هو الحَلُّ»؟!

أم أنَّكم تَحمِلُون صُكوكَ الأَسلَمَة، والتَّكفيرِ والإيمَان، والتَّفسيق، تُوزِّعُونها على مَن شِئتُم، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله.

ثم ماذا تَنقِمون مِن بُرهامي، وحِزب النُّور؟! إنه التِّلميذُ النَّجيب الذي تتلْمَذ على أيديكم، ويَسيرُ على دُروبكم، صدِّقُوني، إن الرَّجلَ بعد زَوالكم مِن الحُكم يلعبُ نفسَ الدَّور الذي لعِبْتموه سابقًا؛ حينما تبَرَّأتُم من تَنظيم الجماعةِ الإسلامية، وتنظيمِ الجهاد مِن أجل أن تَستمِرُّوا في العمَل السِّياسيِّ العَلنيِّ، وتَدخلوا النِّقاباتِ والبَرلمانَ، ثم لمَّا وَصلتُم إلى السُّلطة وجدْناكم تَحتَفُون بقَتلةِ السَّادات، وتَقومُون بتَكريمهم بدلًا من تَكريم رجالِ القوَّات المُسلَّحة في احتفالات أُكتوبر، فبُرهامِي يَلعبُ نفْسَ الدَّور هو وحِزبُه، إنه التِّلميذ النَّجيبُ لكم، فلِمَ الغَضبُ إذًا؟! أم أنَّ الغضبَ الحاصِلَ تَمثيليَّةٌ، وتَوزيعُ أَدوار؛ كما حَدث في انتخابات الرِّئاسة بينكم وبين عبد المُنعم أبي الفُتوح، وأبي إسمَاعيل؟!

الجَواب: كلُّ الاحتمالاتِ مع الإخْوان مَوجُودة(١).

---

(١) يقول كبير من كبرائهم، وهو صلاح الصاوي -شيخ محمد يسري!- في كتابه «الثوابت والمتغيرات» (ص٢٥٧-٢٥٨) تحت عنوان (عدم التورط في إدانة بقية الفصائل العاملة للإسلام): «ولهذا, فإن المشتغلين في هذا المجال مدعوون إلى توثيق الصلة مع الفصائل العاملة للإسلام كافة, والحذر من إسقاط الشرعية عن أعمالهم الدعوية، أو الجهادية، ولو بإشارة عارضة, إلا إذا كان ذلك ضمن منظومة كاملة من التنسيق والتكامل. وسبيلهم إلى ذلك ما يلي:

١- التأكيد على أن العمل السياسي هو أحد المجالات التي تمارس من خلالها الحركة الإسلامية دعوتها الشاملة للإصلاح والتجديد. وأن العمل لنصرة الإسلام لا ينحصر في هذا الإطار. وأنها إن كانت رابطت على هذا الثغر؛ فإن بقية الفصائل العاملة للإسلام مدعوة للمرابطة على بقية الثغور.

٢- عدم التورط في إدانة الفصائل الأخرى العاملة للإسلام إدانة علنية تحت شعار الغلو والتطرف, مهما تورطت هذه الفصائل في أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد والنضج.

فإن كان لابد من حديث للتعليق على بعض هذه الأعمال الفجة؛ فليبدأ أولًا بإدانة الإرهاب الحكومي في قمع الإسلام, والتنكيل بدعاته، والذي كان من نتائجه الطبيعية هذه الأعمال, التي تبدو غالية وحادة, والتي تمثل رد فعل متوقع لما تمارسه الحكومات من تطرف في معاداتها للإسلام, وغلو في رفضها لتحكيم شريعته، وأنه لا سبيل إلى حسم هذه التداعيات, وسد الذريعة إلى التطرف من الفريقين إلا بتحكيم الشريعة، وإقامة كتاب الله في الأمة, فيردع الغلاة والجفاة.

وذلك لأن الإدانة المطلقة لهذه الأعمال الجهادية ستكرس بطبيعة الحال الخصومة مع هذه الفصائل, وتملأ ساحة العمل الإسلامي بالفتن والتهارج, اللهم إلا إذا كان ذلك -كما سبق- بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار.

=

أمَّا قولُكم: «وبعض الرُّموز الدِّينية»، فالمقصودُ هو شيخُ الأَزْهر، وهو الذي كُنتم تقولون عنه قبلَ ذلك: «الإمَام الأَكْبَر»، ثم بعد وُقوفه هذا الموقفَ أصبح (بابَا الأَزْهر) بما تَحمِله هذه العبارةُ من تَكفيرٍ لأكْبَر رمزٍ إسلاميٍّ في البلاد -حتى لو اخْتَلفنا معه-، ثم تدَّعون أنَّكم تُحاربون التَّكفيرَ، مع أنَّكم أئمَّةُ التَّكفير في هذا الزَّمان، وخَوارِجُ العَصْر؛ كما قالها الشَّيخُ أحمَد شَاكر ç شيخُ

=

وإن الجاهلية لأحرص ما تكون على استنطاق الإسلاميين في هذه المجالس, لإدانة الأعمال الجهادية التي تقوم بها الفصائل الأخرى, تحت شعار نبذ الإرهاب, ومحاربة التطرف, وسوف تمارس من الضغوط في ذلك ما لا يقوى على لأوائه إلا الصابرون, وقد تتهمهم بالتواطؤ مع المتورطين في هذه الأعمال, إن لم يصدر عنهم إدانة صريحة لها, وبراءة ظاهرة من أصحابها. وهي بذلك تحقق أهدافها بكل دقة, فتشقق التيار الإسلامي، وتؤجج الفتن بين فصائله من ناحية, وتنكل بهذه التيارات الجهادية بكل شرعية من ناحية أخرى.

ومن هنا تأتي ضرورة الحرص البالغ والدقة المتناهية فيما يصدر عن الإسلاميين في هذه المجالس, من تصريحات ومقولات تمس إحدى هذه الفصائل، هذا؛ ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية, ويظهر النكير عليها آخرون, ولا يبعد تحقيق ذلك عمليًّا إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد, أمكنه معه أن يتفق على الترخص في شيء من ذلك, ترجيحًا لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس بغير تشويش ولا إثارة» انتهى.

وراجع كتابي «الحاكمية» (ص٢٧١)؛ لترى كيف أنَّ العمل الإسلامي قد بلغ مرحلة النضوج والرشد؛ -كما يقول الصاوي- في عهد حسن البنا؛ حينما خرج على الملأ؛ ليكتب عن إرهابي جماعته: «ليسوا إخوانًا، وليسوا بمسلمين»! فهذه «تقيةُ العصر» التي أسسها رأسُ خوارجِ العصر، وينظر لها تلميذُه النجيب صلاح الصاوي!

السَّلفيِّين في عصر إمامِكم ومُرشِدكم حَسَن البنَّا.

* * *

الإخوان والنصارى!

أما قَولكُم: «وبعض الطَّوائف النَّصرانية»؛ فما قصدتُم إلا بابا النَّصارى «تَوَاضرُوس»، وماذا في هذا؟! ألستُم الذين جعلتُم في جماعتكم أعضاءَ من النَّصارى، بل وتُجيزون أن يكونَ الحاكمُ في البلاد نَصرانيًّا؟! فماذا في هذا؟ إذا كان الحاكمُ من المُمكن أن يكون نصرانيًّا؛ كما قال الدكتور عبدُ المُنعم أبو الفُتوح: «ولا مانِعَ من تَرشيح الزِّنديق، والمَسيحيِّ لرِئاسة الجُمهورية، وهذا رأيُ الجَماعة بأسْرِها». (آفاق عربية: ١٧فبراير ٢٠٠٥)، (العربي: ٥ أكتوبر ٢٠٠٣).

وعندما سُئل عن مَوقع حديثِه من الجَماعة قال: «وأَودُّ تَأكيدَ أن كلَّ ما يَصدر عنِّي من آرَاء وتَصريحاتٍ إنما هو رأيُ المَدرسة التي تربَّيتُ فيها - مدرسَة الإخوان المسلمين-، وهو رأيُ جُلِّ الجماعة، ومَكتب إرشَادِها». (آفاق عربية: ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥).

يَعني: تَرشح النَّصرانِي لانْتخاباتِ رئاسةِ الجُمهورية!!

وقال: «رَفْض التَّرشيح ليس في محَلِّه، ويَتناقضُ كلِّيًّا وجُزئيًّا مع مَضمون البرنامج من الدَّعوة للتوافق الوطنيِّ، وحقِّ المُواطنة، واحتِرام الآخَر،... عدم التَّرشيح يُعدُّ مصادرةً على حقِّ حُرِّية الرَّأي، وبالتَّالي يبقى مُصادرَة لآراءِ الشَّعب، وأنا لستُ الشَّعب».

ثم قال: «أعنِي أنه رأيُ الجَماعة، بدليل أننا استَطلعْنا رأيَ الدكتور يوسف القَرضاوي خلال فتْرةِ تَواجُده بالقاهرة -كما أشرتُ من قبلُ-، وكنا مجموعةً من مكتب الإرشاد، وعلى رأسنا فضيلةُ المُرشد مَهدي عاكِف، وحين سألنا الدكتور أحمَدَ العسَّال، كنا مجموعةً أيضًا من مَكتب الإرشاد، وأفاد كِلَا العالِمَين الجَليلَيْن!! بأنَّه لا مانعَ من ذلك في حالةِ أن يُتْرك بابُ التَّرشيح مفتوحًا للجَميع». (إسلام أُون لَاين: ٩ أكتوبر ٢٠٠٧).

قُلتُ: فإنْ كنتم تُجيزون الإمامةَ العظمى للنَّصرانِي -وهذه مُخالفَةٌ للإجْمَاع- فمَا المانعُ من أن يَحضرَ مع أهل الحلِّ والعقد بابا النَّصارى؟! أليس يُمثِّل طائفةً من طوائفِ الشَّعب؟!! هذا على حسَب اعتقادِكم وقَولكم.

وهل نَسيتم ما وعدَ به الدكتور محمَّد مرسي بتَعيين نائبٍ نصرانِيٍّ لرئيس الجُمهورية؟! وهل نائبُ رَئيس الجُمهورية ليس من أهل الحلِّ والعقْد؟!

أما قولُكم: «مع أصحاب السَّوابق في الإجرام، والمُفسدين»[(١)]، فلم يَتبيَّن

---

(١) وهذا ذكرني بطرفة حكاها بعض السياسيين بخصوص ما أشاعه أبو العلا ماضي من أن الرئيس مرسي أخبره، أن المخابرات العامة أنشأت جيشًا من البلطجية عددهم ثلاثمائة ألفٍ؛ منهم ثمانون ألفًا في القاهرة وحدها، وذلك في عهد حسني مبارك.

قال هذا السياسي: الواقع أن الرئيس مرسي زار المخابرات بعد توليه السلطة، وسألهم عن عدد المرشدين الذين يعملون معهم، والرجل عقليته متوقفة عند ضباط المباحث والمرشدين، فقالوا له: ليس عندنا مرشدون، وإنما يتعاون معنا أناس من مهن عديدة محبون لوطنهم في جميع بلدان العالم، فقال لهم: كم عددهم؟

قالوا: حوالي ثلاثمائة ألف متعاون، ومنهم أساتذة جامعات، ورجال أعمال يتعاونون مع جهاز =

=

بلادهم لخدمتها. فخرج الرئيس من عندهم يشيع أن هناك ثلاثمائة ألف بلطجي ربتهم المخابرات.

قلت: السياسي الذي روى هذه القصة يظن أن مرسي كان ساذجًا، حينما تصور أن المتعاونين مع الجهاز مجموعة من المرشدين البلطجية؛ كما يحدث مع ضباط المباحث الجنائية، وأنا أظن أن هذا السياسي أقرب للسذاجة من مرسي، بل إن الأمر مبيَّت بليل، فلقد كان من مخطط الإخوان أو من يحركهم إسقاط جهاز المخابرات العامة؛ كما أسقطوا جهاز الداخلية، واقتحموا أمن الدولة، فكانوا يظنون أنهم بهذه الشائعة يستطيعون أن يحركوا الجماهير لاحتلال مبنى المخابرات، ويفعلوا ما فعلوه بمباني أمن الدولة، ولكن خاب سعيهم.

قلت: والدليل على ذلك أن الإخوان أوعزوا إلى الجماعات التكفيرية، وحزب النور؛ كما هو مسجل بالصوت، والصورة بمحاصرة مبنى أمن الدولة الرئيسي في مدينة نصر، ورفعوا عليه علم القاعدة، ومعهم الدكتور أحمد خليل، المتحدث الإعلامي للهيئة البرلمانية لحزب النور في مجلس الشعب المنحل، ورئيس اللجنة الثقافية بالحزب، والقيادي بالدعوة السلفية، وهذا هو الرابط على (اليوتيوب):

https://www.youtube.com/watch?v=4pS-c8_deQY

وذلك في أثناء حكم الرئيس مرسي، ولما طالبه وزير الداخلية بالإذن بالتعامل مع هؤلاء التكفيريين رفض، وأمرهم بضبط النفس؛ لأن إهانة جهاز الشرطة أمر مطلوب عند الإخوان، ومن يحركهم، وكانوا يتصورون أنه من الممكن أن يحدث هذا مع المخابرات، ولكن الجيش كان لهم بالمرصاد، فخرجت وقتها التسريبات بأن من يقترب من مبنى جهاز المخابرات سيضرب بالطيران الحربي (فالمسألة ليست قابلة للتجربة)، ولقد سمعت بأذني فاطمة ناعوت، وهي تقول في أحد البرامج التي استضافتها: «إنه ينبغي إعادة هيكلة جهاز المخابرات العامة». ووقفت عند هذه الدعوة متسائلًا: وما علاقتنا نحن

=

لي مَن تَقصدون بذلك من الحُضور في أثناء إلقاءِ الفَريق أوَّل عبد الفتَّاح السِّيسي لبيانِ عَزْل الرئيس محمَّد مُرسي. إلا إن كنتُم تَقصدون القائمين على مُظاهرات ٣٠ يونيه من جماعة تَمرُّد، فهذا من باب اتِّهامكم لكلِّ مَن يُخالفكم بالطَّعن في دينه، فإما أن يكونَ من الكافرين المُرتدِّين، وإما أن يكونَ من الفاسقين، والبَلطجيَّةِ المُجرمين؛ ونَحن بهذا لا نُبرِّئ أحدًا، ولا نُدينُ أحدًا؛ إلا بدَليل، وليس بالظِّنَّة والتَّخمينِ؛ فإن كان ما تَقولونه حقًّا؛ فـ«يَداك أوْكَتا، وفُوك نَفَخ»؛ فأنتم مَن علَّمتموهم، واستخدمتُم البَلطجيَّةَ، وصنَعتم (الألْترَاس!) الذي كان يَسعى في تَخريب البلاد في مُظاهراتكم.

ثم قولُكم: «مِن التَّآمر والخِيانة، والانقلابِ على الشَّرعية».

فقد أوْضحْنا أنكم من الأئمَّة في هذه الأعمَال، أما غيرُكم فإما تابعٌ لكم، وإما تعلَّم منكم وتفوَّق عليكم، وأَذاقكم من نفسِ الكأس!

=

بجهاز المخابرات؟ وهل تعرف ناعوت وأمثالها ما هو هيكل الجهاز؟ وما الداعي لإعادة هيكلته؟

وقلت ساعتها في خطبة لي: هذا الأمر بتعليمات من أجهزة مخابرات أجنبية علمت المتحدثة، أم لم تعلم، والعجيب أن الضيف الذي كان يزاملها في البرنامج قال: إنه ممن شارك في عملية تقسيم السودان إلى قسمين، فعرفت توجهات القوم! «شنٌّ وافق طبقه!!»؛ كما يُقالُ في المثلِ العربي.

وبناءً على ذلك عرفت أن الجهاز يسبَّب إعاقة كبرى في سبيل تحقيق أهداف بني صهيون، ومن يعاونهم من الأمريكان، وهو من تسبَّب في إجهاض الربيع العبري.

ثمَّ قالَ البيانُ: «**رَابعًا:** إن الذين انقلبُوا على الرَّئيس يضعون البلادَ بذلك على حافَّة هاويةٍ سَحيقةٍ من الحرْب الأهليَّة، وقد بدَت بوادرُ خَطرَة في مُحافظات مصرَ، يَخشى الجَميعُ سُوء عاقِبتها، ومن هنا فقد وَجَب على قياداتِ الجَيش أن تتَدارك خطأها، وألا تَدفع الشَّبابَ الغاضبَ إلى يأسٍ، وإحباطٍ يُفضي إلى فتنةٍ يَصطلي المُجتمعُ بلظَاها».

قُلتُ: هل هذا الكلامُ نَصيحة خالصةٌ لوجه الله تعالى، أم أنَّها تهديدٌ، ووعيدٌ للقوَّات المُسلَّحة، وللقائمين على حُكم البلاد، إما أن تُعيدوا إلينا الحُكمَ؛ وليس إلى مُرسي، فالدكتور مُرسي لا يُساوي عندهم شيئًا، ومن المُمكن أن يُساوموا عليه، بل كلُّ ما فعلوه مِن عنفٍ بعد عَزْله؛ كان من أجل أن يَدفعوا بالمُفاوضات إلى أعلى سَقفٍ من المُمكنِ أن يَصلوا إليه(١)؛ كما هو معلومٌ لدى المُراقبين العالِمِين

---

(١) كتبت هذا ونشرته على موقعي سنة (٢٠١٣) بعد صدور البيان، وبعد مدة طويلة يخرج علينا المتحدث الإعلامي باسم حزب الحرية والعدالة الإخواني (الدكتور حمزة زوبع) على قناة (مكملين) الإخوانية؛ ليقرّر عينَ ما ذكرته؛ فيقول: هل كان بمقدور الاعتصام في رابعة أن يرد الرئيس إلى سلطته؟ لأ!

إن اعتصام رابعة لم يكن هدفه إرجاع مرسي إلى سدة الحكم؛ كما روجوا له، ولكن كان الهدف منه التفاوض مع الجهات السياسية، وإرجاع الأمر إلى ما قبل (٧/٣)، والاكتفاء بمطالب (٦/٣٠)، وأضاف زوبع في برنامجه قائلًا: قد يسأل البعض: لماذا كنتم تقولون للناس في الاعتصام: «الرئيس سيعود غدًا أو بعد غد؟»؛ لأنه كان هناك نوع من الضغط الكبير لكي نعيد المشهد إلى منطقة التفاوض السياسي؛ يعني كان الهدف أن يخرج الجيش من المسألة، وتعالوا: يا سياسيين أنتم عملتم (٦/٣٠) على عينينا، ولكن ميبقاش فيه حاجة اسمها (٧/٣) ونتفاوض مع السياسيين.

=

بحَقيقةِ وطَبيعةِ تَنظيم الإخوان، فلسِان حالِهم وقَالِهم يقول: إما أن تُعيدوا إلينا الحكمَ، أو نشارِك فيه، وإما أن نَحرِق البِلاد، وما كلمَة البلتاجي عنا ببعيد: «هذا

=

قلت: والسؤال: إذا كان الأمر تفاوضًا سياسيًّا؛ فلمَ تم تحويل القضية إلى كفر وإيمان؟! وتحويل الصراع إلى حرب على الإسلام؟! وقارن كلام هذا الدجال بما كان يقوله قبل ذلك أثناء الاعتصامات؛ لتعرف حقيقة من يتحدث باسم الإسلام زورًا، وحجم الخديعة التي تعرض لها الشعب المصري، بل والمسلمون عامة، حينما وثقوا في هؤلاء أصحاب دعوى «الإسلام هو الحل».

قال حمزة زوبع -أثناء الاعتصامات-: «المواجهات بيننا وبين النظام الحاكم أصبحت حتمية، بعد أن خرجت التحركات في الشوارع، والميادين عن السيطرة، ووصلت الأمور إلى مرحلة اللاعودة، وأي حديث عن تفاهمات، أو مصالحات، أو صفقات سياسية كلام عبثي تجاوزه الواقع السياسي».

وقال كذلك: «١٥ ألف شاب إخواني فقط قادرون على إشعال البلاد إذا قرر التنظيم اللجوء للعنف».

ملحوظة مهمة جدًّا جدًّا:

الرجل في تصريحه الأخير يود إبعاد الجيش فقط، ويكون التفاوض مع السياسيين، أتدرون ما معنى هذا الكلام؟ إن السياسيين هم الليبراليون والعلمانيون والنصارى وتمرد (البلطجية)، فهل المشكلة مع هؤلاء أم مع الجيش؟

الظاهر من كلامه أن جميع هؤلاء مقبولون عند الإخوان، وقد سبق أن أوضحت أنهم يعتبرونهم شركاء في الثورة.

فأين الولاء والبراء والحرب على الإسلام الذي تستخدمونه لحشد الجماهير أيها الكاذبون المخادعون؟ فالمشكلة إذن مع الجيش، وأجهزة المخابرات فقط؛ لغرض في نفس «أوباما، والصهاينة»! ووراء الأكمة ما وراءها!

الذي يَحدثُ في سَيناء ردًّا على الانقلابِ العسكريِّ؛ يتوقَّف في الثَّانيةِ التي يُعلنُ فيها عبدُ الفتَّاح السِّيسي أنه تَراجَع عن هذا الانقلاب».

والخُطب الحَماسيَّة التي كانت تُلقى على منصَّة رابعة، وفيها من تَهييج الشَّباب ما بلغ المَدى، وكان المتكلِّمون من أقطابِ الجَماعة الكبار هم السَّببَ في تَهييج الشَّباب، وإدخالِ البلاد في النَّفَق المُظلِم، فالشَّبابُ الغاضبُ لم يَدفَعْه إلى اليأس والإحباطِ إلا أقْوالُكم وأفعالُكم التي أدَّت إلى قتل الشبابِ وإراقةِ الدِّماء، ودخولِ السُّجون.

ثم قالَ البيانُ: «وبِناءً على ذلك؛ فإن مُمثِّلي الاتِّحادات، والرَّوابط من علماء المسلمين في اسطنبول يُقرِّرون أمرَيْن شَرعِيَّيْن:

أولًا: إن الواجبَ الشرعيَّ يُحتِّم على قيادة الجيش أن تَرُدَّ الأمورَ إلى نِصابها، وأن تُغلقَ على الناس بابَ شَرٍّ ومِحنَة، وأن تَعلمَ أن الانقلابَ على أوَّل رئيسٍ مُنتخَب في تاريخ مصرَ ستكونُ عاقبتُه وبالًا ودَمارًا، إلا أن يشاءَ اللهُ شيئًا، والرُّجوع إلى الحقِّ خيرٌ من التَّمادي في الباطل».

قُلتُ: الحمدُ لله أنَّكم استثنيتم في تَهديدكم (يعني قولكم: إلَّا أن يشاءَ اللهُ شيئًا)، ولكنِّي أقولُ لكم: «صدَقتُم؛ فإن الرُّجوع إلى الحقِّ خيرٌ من التَّمادي في الباطل، ولكن؛ لمَاذا لا تَعمَلُون أنتم بهذه النَّصيحة، لقد اعتَدْتُم بغُروركم على أن تَنصحوا، ولكنكم لا تَقبلون النَّصيحة، ولذلك وجَدْناكم لا تَزالون على تَهديدكم لقياداتِ الجيش: «إمَّا أن تَردُّوا الأمورَ إلى نِصابها -يعني إرجاعَكم إلى الحُكم- وإلا ستَكون العاقبةُ وبالًا ودَمارًا».

ولا أَملِك إلا أن أقولَ: «حَسبُنا اللهُ ونِعم الوَكيل»؛ فما الفرقُ بينكم -يا مَن تدَّعون العِلم- وبين بعضِ السُّفهاء(١) الذي ظهر على شَاشات التليفزيون في رَابعَة يَقول «هَنْدَمَّر مِصْر».

ثمَّ ثَالثةُ الأَثافِي (٢): قَولُكم: «الواجِب الشَّرعي يُحتِّم على قيادة الجَيش... أوَّل رئيس مُنتخب»، ما زِلْتُم تَجمعون بين الخِطاب الشَّرعيّ، والدِّيموقراطيّ، وهما لا يَجتمعان إلا في شَريعة الإخوان، أما الشَّريعة التي نَعرفها، والتي جاء بها محمَّدُ بن عبد الله ﷺ؛ فلا عَلاقةَ لها بتَلفيقاتِكم، وأنا أعلمُ أنَّكم تقولون كلامًا لا تَعتقدونه، وإنَّما أمام أَعيُنكم -دائمًا- وأنتم تُصدرُون بياناتِكم: الغَرْب، وأَمريكا؛ فهَنيئًا لكم الوَلاء والبَراء على مَذهب العَم سَام!!

ثمَّ قالَ البيانُ: «**ثانيًا:** إن الواجبَ الشَّرعيَّ يُوجبُ على علماء الأمَّة في مصر -وبخاصَّة علماء الأزْهر- أن يقوموا بما يُوجبه الشَّرعُ عليهم من بيانِ حُرمة الخُروج على الحاكم المُسلم المُنتخَب، ووجوب إعادَة الشَّرعية، وبيان واجبِ السَّمع والطاعة له؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، وعليهم أن يَسعَوا في جمْعِ الكَلمة، ووَحدَة الصَّف،

---

(١) بل قام أحد أعضاء مجلس شورى العلماء -وهو وحيد بالي- بالخروج إلى مظاهرة لمحاصرة مدينة الإنتاج الإعلامي؛ مبشرًا الشباب بساعة الصفر! التي أبلغه بها خيرت الشاطر!

انظر رسالتي «بياناتُ شورى العلماءِ في ميزانِ أهلِ السنةِ والجماعةِ»، وهي الرسالة رقم (١) من هذه السلسلةِ: «فصول في السياسةِ الشرعيةِ».

(٢) المصيبة العظيمة، والداهية الكبيرة.

وحقنِ دِماء أهل مصر».

وأقولُ لكم: هلَّا عمِلتُم أنتم بهذه النَّصيحة، وسَعيتم بكل ما تَملكون من نُفوذٍ وقوَّة لكي تَنصحوا أنفسَكم بجَمْع الكلمة، ووَحدَةِ الصَّفِّ، وحقْنِ دماء أهل مِصر؟! وصدِّقوني: الأمرُ بالنِّسبة لكم أيْسَر؛ لأنَّكمُ الذين تَملكون منعَ أنفسكم، وذويكم من حشْدِ الشباب(١)، وشَحنِهم، وتَهييجِهم، وإراقةِ دمائهم، والإطاحةِ بهم في السُّجون، فالطَّرف الآخرُ يُريد منكم التَّهدئةَ، ولا يَرغب في الصِّدام، ويكفيه

---

(١) والغريب أنكم تهددون بالشباب الغاضب الذي سيحرق مصر إن لم يعد مرسي للحكم؛ ولقد خذلكم هذا الشباب، فلم يغضب الغضب الذي حذرتم منه، ولولا خطبكم النارية، وكذبكم، وادعاؤكم بأن جبريل نزل في الميدان، وأن الاعتصام في رابعة خير من العمرة، وأن النبي ﷺ صلى خلف مرسي، وأن من لم يعتقد بعودة مرسي فقد شك في الله... إلخ هذه الافتراءات على الله.

أقول: لولا هذا الكذب لما اعتصم معكم إلا أفراد قلائل، ومع ذلك حينما كشَّرت الدولة عن أنيابها نسيتم الجهاد في سبيل الله، والشهادة التي هي أغلى أمانيكم؛ كما تَدَّعون، وفررتم قبل فضِّ الاعتصام، وتبعكم الشباب باستثناء مجموعة قليلة، ورطتموها في استخدام السلاح، أو هُم كانوا مطلوبين أصلًا في قضايا إرهابية، فقاتلوا من باب (أنا ميت ميت)، (وهل يضر الشاةَ سلخُها بعد ذبحها؟!)، وحتى الذين كانوا يهددون بحرق مصر، وتحويلها لطالبان حينما تم القبض عليه قال: «أنا أخذتني الجلالة، وتحدثت بحديث عاطفي، وأنا بريءٌ مما قلتُ، وبريء من الإخوان».

والذين يتكلمون منكم، ويسبون، ويهددون يتكلمون، وهم في حماية دولة أجنبية، وسنراهم -بإذن الله- وهم في أيدي السلطات، ونرى كيف يتحدثون حينئذ، وما فعله صفوت حجازي رئيس أركانكم ليس ببعيد. فهؤلاء هم مقاتلوكم، وشجعانكم؛ فأين جبناؤكم إذًا؟!!

إبعادُكم عن السُّلطة فقط، ولكن يَصعب عليكم بعد أن ذُقتم طَعمَ السُّلطةِ أن تَتْركُوها؛ حتى ولو أدَّى ذلك إلى ضياعِ البلاد، وتَشريدِ وتَقتيل العِباد؛ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم عُدتُم مرَّةً أخرى لتُناشدوا العلماءَ بالقيام بواجبهم الشرعيّ في بيان حُرمةِ الخُروج على الحاكم المسلم المُنتخَب! ووجُوب إعادةِ الشَّرعية، وبيان واجب السَّمع والطَّاعة له؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾.

وأقولُ لكم: وأين كانت هذه الآيةُ الكريمةُ، وطاعةُ الحاكِم المسلم، وحُرمة الخُروج عليه أيَّام المِلك فارُوق، وجمال عبد الناصر، ويوم قتَلتُم السَّادات، ويوم الاحتفال بقَتْله، والخُروج على حُسني مُبارك، والآن الخُروج على الرئيس السِّيسي (المُنتخَب)(١)؟! هذا بالنِّسبة لما حدَث في مِصْر، أما بقيَّة الدول العربية والإسلامية؛ فإن سِجلَّكم في الخُروج على الحكَّام يجعلكم تَحصُلون على التَّسجيل في مَوسوعة (جِينس) بجَدارة!

ثمَّ يقولُ البيانُ: «**وأخيرًا:** فقد بَقِيت كلمةٌ لبعض الدول العربية التي بارَكت الانقلابَ الأثيمَ على رئيس الجُمهورية، الذي لم يتدخَّل في شئونها يومًا:

---

(١) ونقول لكم: سواءٌ عليكم؛ فإن اعتبرتموه متغلبًا؛ فهو رئيس شرعي حسب شريعة ربنا ﷻ، التي تُحادُّونها! أو اعتبرتموه رئيسًا منتخبًا؛ فهو رئيس شرعي حسب ديموقراطيتكم المزعومة التي تودُّونها! فهو على كلِّ الوجوه له في أعناقكم بيعة، وسمع وطاعة بالشريعة أو بالشرعية!

أيُّها الحُكَّام العَرب: إن الإسلامَ الذي تَدينون به يُوجبُ عليكم نُصرتَه، ومُؤازرتَه، وما زالت الفُرصةُ سانِحةً للتَّدخل وإصلاح الأمور، والتَّوسطِ في رفع الظُّلم، وحقنِ الدِّماء، وعَودة الرئيس إلى مَوقعه».

وأقولُ لكم: هذا الكلامُ الذي تقولونه، لمَن تُوجِّهونه؟! للحكَّام العرَب! فأينَ هم الحُكَّامُ العرَب؟! إنه لم يَبق من حكَّام العرب؛ إلا حكَّام السُّعودية، والإمارات، والكُويت، والبَحرين، والأرْدُن، فقط لا غير، أما بقيَّةُ الدول العربية فقد وصَلتها برَكاتُكم، وحلَّ عليها غَضبُكم، وإلا فأين ليبيا، وسُوريَّا، ولبنان، والعراق، واليمن، وتُونس، والجزائر، والسُّودان... إلخ؟!

والسُّؤال هنا بخُصوص عدَم التَّدخل في شئون هذه الدول: ما المَقصودُ به؟ هل المقصودُ عدمُ تَدخل الإخوان، أم عدمُ تَدخُّل الرئيسِ المَعزول مُرسي؟

أولًا: إذا كُنتم تَقصدون تدخُّل الرَّئيس المعزول محمَّد مرسي في شئون هذه الدول -وهذا واضح من قَولكم: «الذي لم يتدخَّل في شئونها يومًا»- فهو أمرٌ لا يَستحِقُّ منكم أن تَمُنُّوا به على هذه الدُّول؛ لأنَّ الردَّ عليكم سيَكون كالتَّالي:

وهل استَطاع أن يتدخَّل في شئوننا ولَم يَفعل؟! إنه لو تمكَّن من التَّدخُّل لفَعَل، حتى يُصدِّر الثَّورة إلى بلادنا، ثم يَؤُول الأمرُ إلى خلايا الإخوانِ النائمةِ في البلاد الخليجيَّة، وما أكثرَهم! -لا كثَّرهمُ اللهُ، وكسَّرَهم-؛ كما يَفعل رَجَب طَيِّب أرْدُوغَان بتدخُّله السَّافرِ في شئونِ الدول العَربية من أجل القَضاء على الأَنظمة الحاكِمة فيها، وإيصالِ الإخوان للحُكم، ولكن الرئيس المَعزول لم يستطعْ أن يتمكَّن من شئون بلادِه هو، بل ما استطاعَ أن يَعرف طوالَ مدَّة حُكمه سببَ

انقطاع الكَهْرباء، فاضطرَّ إلى أن يَعزو الأمرَ إلى الأخ عاشور! في الشَّرقية، وفُودة! في دَمنهور، ونَسي اسم الرَّجلَ الثَّالث القاطن بالمَعادي!!

فرَجُل بهذه الكفاءة لا يَستطيع أن يتدخَّل في شئون بلادِه التي يَحكُمُها؛ بل فشَل في التَّدخل في شئون وزارةِ الكَهرباء التابعة للدَّولة المِصرية، هل يُنتظر منه التَّدخُّل في شُئون دوَل الخَليج؟!!

ثانيًا: إذا كان تدخُّل رَئيس مِصر في شئون الدول العَربية والإسلامية حقٌّ له؛ فلماذا لم يتدخَّل؟! ولماذا تَنازلَ عن حقِّه المَشروع؟! إنه بهذا يَأثمُ! أَفَتَمُنُّونَ على هذه الدُّول بإثمِه وتَقصيرِه؟!

وأمَّا إذا لم يَكن حقًّا له؛ فكيف تَمنُّون على الآخرين بأمْر لا يَملكه، وليس بحقٍّ له أَصلًا؟! فاختاروا لأنفُسِكم، وأحلَاهُما مُرٌّ!

ثالثًا: أمَّا إن كنتم تَقصدون بالتَّدخُّل في شئون دول الخَليج، وغيرها، تَدخلَ التَّنظيم الإخوانِي، فهو أمرٌ معلومٌ «مِن الدُّنيا» بالضَّرورة، وهذا هو السِّرُّ في مُؤازرة هذه الدُّول لِما حدَث في الثَّالث من يوليه عام ٢٠١٣؛ لأنهم نَظروا إليه على أنه طَوق الإنقاذ لهذه الدول، التي كانت تَخشى تمكُّنَكم من أكبر دولةٍ عربية، مما يَفتحُ شَهيَّتكم لالْتِهام بقيةِ الدول الأخرى، وإذا أرَدتُم أن تَروا صورتَكم عند حكَّام هذه البلاد؛ فارجعوا إلى الحَديث الشَّهير الذي أدلى به الأميرُ نايفُ بنُ عبد العزيز ولي عَهد المَملكة العربية السُّعودية، ووزير دَاخليَّتها الأَسبق ؏، لصَحيفة السِّياسة الكُويتية، وكان مما جاء فيه بخُصوص جماعةِ الإخوان ما يلي:

«لكِنِّي أقولُها من دون تَردُّد: إنَّ مُشكلاتِنا، وإفرازَاتنا كلَّها -وسَمِّها كما شِئتَ- جاءت مِن الإخوان المُسلمين! وأقولُ بحُكم مَسئوليتي: إن الإخوانَ المسلمين لمَّا اشتَدَّت عليهم الأمورُ، وعُلِّقت لهم المَشانقُ في دُولهم لجئوا إلى المَملكة، وتحمَّلتهم، وصانَتهم، وحفظتْ حياتَهم بعد الله، وحَفظت كرامتَهم، ومَحارمَهم، وجعلتهم آمِنين، إخواننا في الدول العربيَّة الأخرى قَبِلوا بالوَضع(١)، وقالوا: إنه لا يَجب أن يتحرَّكوا من المَملكة. فاستَضفناهم، وهذا واجبٌ وحَسنة، وبعد بقائهم لسَنوات بين ظَهرانينا؛ وجدنا أنهم يَطلبون العملَ؛ فأوجدنا لهم السُّبلَ، ففيهم مُدرِّسون، وعُمداء، فتَحْنا أمامهم أبوابَ المَدارس، وفتحنا لهم الجامعات، ولكن -للأسف- لم يَنسوا ارتباطَاتِهمُ السَّابقةَ؛ فأخذوا يُجنِّدون الناسَ، ويُنشئون التَّيارات، وأصبحوا ضدَّ المملكة، واللهُ يقول: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]، هذا ما نَعرفه، لكن في حالِهم الوضْعُ مُختلف، على الأقل كان عليهم ألا يُؤذوا المملكةَ، إذا كانوا يُريدون أن يقولوا شيئًا عندهم لا بأسَ، ليَقولُوه في الخارجِ وليس في البَلد الذي أَكرَمَهم!».

ثم قال: «وأَذكُر أن أحدَ الإخوان المسلمين البارِزين(٢) تجنَّسَ بالجِنسيةِ السُّعوديةِ، وعاش في المَملكة أربعين سنةً، ولما سُئل: مَنْ مَثَلُك الأعلى؟ قال: مَثَلي الأعلى حَسن البنَّا!! كنتُ أَنتَظرُ منه أن يقولَ: مَثلي الأعلى مُحمَّد ﷺ، أو أَبُو بَكر، أو عُمر، أو عُثمانُ، أو عَليٌّ، أو أَحَدٌ من أصحابِ رسُول الله M.

---

(١) يقصد رؤساء الدول؛ كالرئيس جمال عبد الناصر.

(٢) يقصد الدكتور مناع القطان.

ما مَعنى اختيارِه لحَسَن البنَّا؟!

معناه: أن الرجلَ ما زال مُلتزمًا بأفكار حزب الإخوان المسلمين الذي دمَّر العالَم العربيَّ، أقول لك بصَراحة: إن الإخوانَ المُسلمين أساءوا للمَملكة كثيرًا، وسبَّبوا لها مشاكلَ كَثيرة».

ثم قال: «إنَّهم سبَب المشاكل في عالَمِنا العربيِّ، وربَّما في عالمنا الإسلاميِّ».

ثم قال: «عِندما حصَل غزوُ العراق للكُويت جاءنا علماء كَثيرون، على رأسهم عبد الرَّحمن خَليفة، ومعهم الغنُّوشيُّ، ومعهم التُّرابيُّ، والزِّندانِيُّ، ومعهم أرْبكَان، وآخَرون(١)، أول ما وصَلوا اجتمعوا بالمَلِك، وبولي العَهد، وقلنا لهم: هل تَقبلون بغزو دولةٍ لدولة؟ هل الكويت تُهدِّد العراقَ؟ قالوا: واللهِ نَحن أتينا فقط لنَسمع، ونأخذ الآراء، بعد ذلك وصَلوا العراق، ونفاجَأ بهم يُصدرُون بيانًا يؤيِّد الغَزوَ العِراقيَّ للكُويت!! هل هذا ما يَجب فِعلُه؟! وهل هذا المَوقف يَرتضي به العقلُ؟! ما هو مُبرّر أن دَولة تَغزُو دولة أُخرى، وتَطرد شعبَها من أرضِه وبلدِه، وتحاولُ قتلَ شَرعيَّته؟!!».

قُلتُ (عادل السيد): أبَعْدَ كلِّ ما فَعلتموه مما ذكرَه الأميرُ نايفٌ ﷺ، ومما لم

---

(١) وكلُّ واحدٍ من هؤلاءِ يمثل إخوانَ دولته؛ أليس في ذلك أكبر دليل على وجود التنظيم الدولي الذي ينفيه بعض الإخوان كذبًا، ويروج ذلك الكذب على بعض السُّذج! وراجع اعتراف مجلة الدعوة -لسان حال جماعة الإخوان في وقتها- في عددها الصادر في (١٩٧٩/٢/٢٥)، بوجود التنظيم الدولي للإخوان؛ انظر: (ص٣٣) من هذا الكتاب.

يَذكره، تَطلبون من هؤلاء الحُكَّام أن يتدخلوا، ويتوسَّطوا لإرجاعِكم للسُّلطة مرَّة أخرى، بل تَستجدونَهُم، وتلِحُّون في الاستِجدَاء؟!!

ومن أجل ماذا يَفعلون ذلك؟!! مِن أجل أن تَعودوا مرَّةً أخرى للتَّخطيط للانقِضَاض عليهم، كما فعَلتم في المرَّات السابقة حينما استضافوكم، وقاموا بنُصرتكم، وظنُّوا أنكم مظلومون، أيامَ النَّكبات التي تعرَّضتم لها في السِّتِّينات من جرَّاء جرائمكم(١) في عصر جمال عبد الناصر، فماذا كانت النَّتيجة؟! حَوَّلتم السُّعودية، وغيرها من دول الخَليج إلى بُؤَرٍ إخوانيَّة، تَقوم بإفراز خلايا إرهابيَّة تُهدِّد البلادَ والعبَادَ، فهل يُلْدغ المُؤمنُ من نفسِ الجُحْر مرَّتين؟!

ثمَّ يقولُ البيانُ: «يتقدَّم العلماء المُجتمعون إلى تركيا -شعبًا، ورئيسًا، وحكومةً، وعلماءَ- بجَزيل الشُّكر على موقفها المَبدَئيِّ مِن مِصْر وأحداثِها».

قُلتُ: نَعم! يتقدَّم «الإخوانُ» المجتمِعون في تركيا بالشكر إلى «الإخوان» القائمين على الحُكم في تركيا، على موقف «الإخوان» الأثْراك المبدئيِّ من السَّعي في خراب مصر، وهذا أمرٌ مفهوم، ومتوقَّع؛ فهل تظنُّون أن يُشارككم في هذه المشاعر حكَّام السُّعودية، والخليج من أجلِ تَدمير البلاد العربيَّة والإسلامية؟! أفيقُوا أيها القَوم!!

ثم يَنتهي البيانُ بالدُّعاء لمصرَ وأهلها، وهذا من باب التَّقيَّة، وإلا؛ فإنَّهم لا

---

(١) وهي الحقبة التي قال عنها الدكتور مرسي في ميدان التحرير في أول خطاب له بعد الانتخابات مباشرة: «الستينات، وما أدراك ما الستينات»؟!

يُضمِرون لمِصرَ وأهلِها إلا الشَّرَّ والسُّوءَ(١)؛ أعاذنا اللهُ وإيَّاكم من الشَّرِّ وأهلِه، ونَسأله سبحانه أن يَردَّ الشَّاردين إلى الصِّراط المستقيم، إنه على كلِّ شيء قدير،

(١) وهذا الذي قُلته من معرفتي بعقيدة الإخوان، وإضمارهم السوء للبلاد حكومة وشعبًا، جاء ما يؤيده من كلام الإخوان صريحًا، فلقد ظهر وجدي غنيم هذه الأيام على (اليوتيوب) يسُب في مصر، ويتمنى لها مصيرًا كمصير العراق؛ فيقول: «إن الوضع بالعراق لم يكن أحد يصدق حدوثه، وإن شاء الله سيصبح الوضع في مصر كما بالعراق، سيصبح مصير الجيش المصري مثل مصير الجيش العراقي الذي فر من ساحات القتال، وترك الأرض العراقية والأسلحة لتنظيم داعش».

https://www.youtube.com/watch?v=upHRQWzfSDw

قلت: وهذا يذكرنا بكلام المرشد العام السابق للجماعة محمد مهدي عاكف؛ حينما قال: «طُظْ في مصر وأبو مصر واللِّي في مصر»!!

وهذا الذي يتمناه المجرم وجدي غنيم لجيش مصر هو الذي اعترف به عاصم عبد الماجد مبينًا أن من أسباب اعتصام رابعة هو محاولتهم لتقسيم الجيش المصري، وهذا موجود على (اليوتيوب) بالصوت والصورة.

قال عاصم عبد الماجد: كنا معتصمين في رابعة، وقتها كان لابد من عمل سريع، وكانت التقديرات والمعلومات تقول: إن الشعب لو أبدى تمسكًا بالدكتور مرسي لن تبقى جبهة الجيش موحدة وستتفكك، ولكن بشرط أن يكون هناك زخم شعبي هادر مكتسح يزلزل، ووقتها ينقسم الجيش، وكان هذا هو خيار تواجدنا، أو هو خيار طوق النجاة الذي رأيناه في هذا التوقيت، فانقسام الجيش كان هو الحل».

https://www.youtube.com/watch?v=2dVbKVkDVaA

أقول: أفَبعدَ هذه الاعترافات تبقى شبهةٌ عند عاقلٍ على إضمارِ هذه الجماعة الماسونية الشرَّ والعداءَ لهذه الأمة؛ حكوماتٍ، وجيوشًا، وشعوبًا؛ بل وترابًا، وأرضًا!

وبالإجابَة جَدير.

وفي نهايةِ الرِّسالةِ أريدُ أن أبيِّنَ شيئًا عن عَلاقةِ حسن البنا -مُؤسسِ هذا التنظيم- بحكَّامِ عصرهِ، وكيفَ كانَ يُظهرُ لهم الولاءَ، ويُضمرُ منهم البَراء! يُعلنُ الحبَّ والودَّ في الوقت الذي يُسرُّ فيه السُّوءَ والبُغضَ! وقامَ -حينئذٍ- بإنشاءِ تنظيمٍ عسكريٍّ؛ كما سبق بيانُه، وكان الغرضُ منه قلبَ نظام الحُكمِ؛ وهذا يبيِّنُ للقارئِ ازدواجِيَّةَ هذه الجماعةِ التي لها ظاهرٌ مُؤالفٌ يَسرُّ، ودونَهُ باطنٌ مُخالفٌ يَضرُّ!! كشأن الجماعَات الباطنيَّة؛ إضافةً إلى عَلاقتها المَشبوهة بالقُوى الأجنبية!

* * *

ملخصٌ عن علاقةِ البنا بالملكِ فاروق!

ما فَتِئَ حسَن البنَّا يكتبُ في الصُّحف خلافَ ما يُبطن؛ من مَدْح الحُكَّام، والثَّناءِ عليهم، منذ نشأةِ جماعتِه، فإنْ كان قد كتَب خطابًا إلى الملِك فؤاد يُخاطبه فيه بقوله: «لا زِلتُم للإسلام ذُخرًا، وللمُسلمين حِصنًا»؛ فإن التَّملُّق، وإظهارَ الولاء للملك القادم «فاروق» قد تجاوَز الحدودَ؛ فوجدناه يَدفع العُمَّال، وأتباعَه للاحتشاد يوم مُرور الملك بالإسماعيلية، وقال لهم؛ كما في كتابه «مُذكَّرات الدعوة والداعية»: «لازِم تذْهَبوا إلى الأَرْصفة، وتُحيُّوا الملِكَ؛ حتى يَفهمَ الأجانبُ في هذا البلد أننا نَحترَم مَلِكنا ونحبُّه، فيزيد احترَامنا عندهم»، وكان ذلك دافعًا؛ لأن يَكتب أحدُ رجال البُوليس السياسيِّ تقريرًا بهذه المُناسبة يقترحُ فيه تَشجيعَ الحكومة للجَماعة، وتعميمَ فُروعها في البلاد؛ لأن في ذلك «خِدمة للأَمْن والإصْلاح».

وكانت «جَريدة الإخوان المسلمين» تُنادى بالخِلافة للمَلك الصَّالح فاروق الأول (عدَد بتاريخ: ١٩٣٨/٣/١٨)، وعندما مات المَلك فؤاد رَثَتْهُ صَحيفةُ الإخوان بمَقالٍ بعُنوان «مات المَلكُ يَحيا المَلك»، ووالت الصَّحيفة نشرَ عدَّة مقالات تُغالي في مدح الملك فاروق، فتَصِفُه «بسُموّ النَّفس، وعُلوّ الهِمَّة، وأداء فرائض الله، واتِّباع أوامره واجتنابِ نَواهيه»!!

وتحت عنوان «جَلالة الفارُوق المَثل الأعلى لأُمَّته» قامت «جريدةُ الإخوان المسلمين» بمُهِمَّة تَعبئة الرَّأي العام، ولفْتِ نَظَره إلى خطواتِ فاروق الدِّينية؛

فتُبيِّنُ كيف ملَكَ الفاروقُ قلوبَ رعيَّته بغَيرته على الدِّين؟! وتَصِف استقبالَ الجماهير له، وهو في طريقه إلى مسجدِ أبي العلاء لتَأدية الصَّلاة، ودعواتهم له، وهتَافاتهم بحياته... إلخ.

ولم تَكن «مجلَّةُ الإخوان» تَكتفي بتأييد المَلِك، والدِّفاعِ عنه فقط؛ لكنها كانت تَنتقِد مَن لم يفعل فعلَها، وكأنها تقدِّم بلاغات رسميَّة ضد خُصومها، وعلى سبيل المِثال لا الحصر: حينما وقَعت حادثةُ القصَّاصين، واصطدَمت سيارةُ المَلك فاروق بسيارة لُوري تابعة للجيش الانجليزيِّ، وأُصيب الملك في عَموده الفِقَريِّ، وذلك كان في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣، ذهب حسَن البنَّا على رأس وَفْد من الجماعة ليُهنِّئ الملكُ بالنَّجاة، ونشرت المجلَّةُ خبَرًا بعنوان: «وفْد الإخوان في القصَّاصين»، وجاء فيه بالنَّصِّ:

«لطَف المَولى القديرُ بمِلكِ البلاد في هذه الحادثة التي هزَّت الشعبَ، وأثارت عواطفَ ولائه الكامنة، ولقد كان الإخوانُ المسلمون في طليعةِ الوافدين إلى القصَّاصين مكان التَّصادم الأليم، فذهب فضيلةُ المرشد العام على رأس وفدٍ من المركزِ العام، كما ذهبَت الوفودُ تَتْرى من شُعَبِ الأقاليم، والعَواصم، ومِن فِرق الجوَّالة، يَحدُوهم جميعًا شعورهم نحوَ مليك البلاد؛ حفظه الله، وعجَّل له بالعافية، وسُرعةِ الشِّفاء، ونحن نعتِب على الصُّحف تغافلَها عن تسجيل هذا المَظهر الطبيعيِّ الذي تَشترك فيه كلُّ طبقات الأمة».

قلت: هذا ما حدَث سنة ١٩٤٣، في نفس الوقت كان يُوجد تنظيمُ الضُّبَّاط الأحرار، الذي سبق وأن ذكرنا أنه تمَّ تأسيسُه سنة ١٩٤١، يعني قبله بسَنتين،

ففي الوقت الذي يقدِّم فيه الوَلاء والطَّاعة في الظَّاهر، والعلن يُجهِّز للانْقضاض عليه وقَلْب نظام الحُكم عسكريًّا في الباطِن.

وليْست حادثةُ القصَّاصين وحدها هي التي تمَّ تَصديرُها في صحيفتهم؛ بل لا تأتي مناسبةٌ إلا ونَجد الإخوانَ يتسابقون لإعلانِ تأييدهم وولائهم -ولاحِظ كلمة (الوَلاء) هذه- للمَلك المُعظَّم فاروق الأول.

فنجِد أن «مجلَّة الإخوان» تَحرِص طوالَ الوقت على تقديمِ صُورة الملك للشَّعب ليس باعتباره ملِكًا وطنيًّا مُحبًّا لبلاده وشعبه فقط، بل المَلك المُتديِّن؛ ففي (عدد ٢٧ يوليو ١٩٤٦) نَجد صورةَ مَسجد تملأ الغُلاف، وتحتها عبارة: «مسجد فاروق الأول برَأس البَرّ»، وفي العدد التالي (١٠ أغسطس) نجد صورةً منشورة للمِلك، وهو يجلسُ في خُشوع، والمَانشيت يقول: «صاحبُ الجَلالة المِلِكُ يَستمع إلى آياتِ الذِّكر الحكيم في قصر رأسِ التِّين العامر».

وهذه الصُّور مُناقضة تمامًا لما كان منتشرًا ومشهورًا عن الرَّجل في ذلك الوقت، مِن عَلاقات مشبوهة، وسَهرات ماجنة، ولعِب قمَار... إلخ؛ مما جعل العُلماء الذين أحسنوا الظَّنَّ به في بداية عهده (كعُلماء أنصار السُّنَّة) يَكفُّون عن الكلام عن مَناقبه، ويكتَفون بالدُّعاء له، وعدم الدَّعوة للخُروج عليه؛ كشأن علماء السُّنة في كل عَهْد(١).

وفي سنة ١٩٤٥م نَجد مقالًا في «مجلة الإخوان» بعُنوان «عيد المَلِك عيدُ الشَّعب»، ومما جاء في هذا المقال: «وليس بغريبٍ أن يحبَّ الشعبُ المصريُّ

(١) وانظر: كتابنا «الحاكمية» (ص٢٧٩، وما بعدها).

مليكَه هذا الحبَّ الذي لم يحبَّه شعبٌ لمِلِكٍ مِن قبلُ!! فقد كان مَولده بدايةَ عهد جديد لمِصر، وكان مَشرقُ طَلعته بشيرَ خَير وسعادةٍ للشَّرق الإسلاميّ جميعِه، وكأن اللهَ -سبحانه وتعالى- قد ربطَ مصيرَ الأمة بمَصيره!! وكأن إرادتَه شاءت أن تَجعلَ من شباب الفَاروق مُعينًا يُجدِّد في الأمَّة شبابها!!».

بل إن حسَن البنَّا نفسه يكتب سنة ١٩٤٦ خِطابًا للمَلِك يقول له فيه: «فأنتَ يا صاحبَ الجلالة مَوضِعُ الأمل، ومَعقدُ الرَّجاء لوادي النِّيل، ولأبناء العروبةِ، ولشُعوب الإسلام، عاطفَة من الولاء والحبِّ غَرسها اللهُ لك في قلوب الناس، لإرادة يَعلمُها، وحكمةٍ يُريدها، لعلها أن تجتَمع بك الكَلمة، ويَرأب الصَّدع، وتَلتقي في ساحتك الأمَاني والآمالُ!

ومِصر الآن يا صاحبَ الجلالة تَجتاز أدقَّ مراحِل تاريخها الحديث، وحُكومتها في مفاوضَة مع حُكومة بريطانيا، تَرجو من ورائها أن تصِلَ إلى حقِّ الوطن في الجَلاء، ووحدَة الوادي، حتى يَحيا حياةَ الحُرِّية والكَرامة والاستقلالِ في ظل عَرشِك العزيز، وتَاجِك المُقدَّس!!».

قلتُ: وعند قوله: «تَاجك المُقدَّس» أتوقَّف؛ لأنَّني لا أتحمَّل نقلَ هذا النِّفاق، وإلا؛ فمَاذا تُسمُّونه يا أتباعَ السَّمع والطَّاعة؟!!

وتُسْفر المَهزَلة عن وَجْهها القَبيح حينما تقومُ مُظاهرات الإخوان -بعد تَعيين المِلِك لإسماعيلَ صِدقي باشا رئيسًا للوزراء- بتَرديد قَول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾ [مريم: ٥٤]، ولا نَستطيع أن نُعفي حسن البنَّا من هذه الجريمة؛ لأن أتباعَه لا يقولون شيئًا من عند أنفسهم،

فمن يَعرف التَّربية الإخوانيَّة يتيقَّن تمامًا مما أقول.

بل في سنة ١٩٤٨، وبعد الهَزيمة التي لحِقت بالجيشِ المصريّ، وكانت سببًا رئيسًا للإطاحَة بملِك مِصر، وبنظام حُكمه بمشاركة الإخوان، تَكتب «مجلَّة الإخوان» في (عدد ٢٢ مايو ١٩٤٨)، وقد نَشرت صُورة ضخمة للملك فاروق، والمَانشيت: «صَاحب الجلالَة الملك المعظَّم فاروق الأول، بمُناسبة انتصار جنوده المُظفرين في فِلَسطين».

بل قبل انْقلاب يوليو ١٩٥٢ بحَوالي شهرين ونصف، تَظهر صورة الملك فاروق على الصَّفحة الأولى، وبجانبها كتَبَت المجلَّة: «عيد الجُلوس الملَكي»، تَحتفل مصرُ اليوم بعيد جلوس حضرَة صاحب الجلَالة فاروق الأول ملِك مصر والسُّودان، على عَرْش آبائه وأَجداده، ونحن إذ نَرفع إلى مقامِ صاحب الجلالة المَلك، وإلى الأُسرة المالكة الكَريمة أجَلَّ تَهانينا.. نَدعو اللهَ مُخلصين أن يجيء هذا العِيد الميمونُ في العام المُقبل، ووادي النِّيل يَرفلُ في حُلَّة قَشيبةٍ مِن حُلَل الحُرِّية والاستقلالِ الكَامل، والوحدَة المَنشودة»(١).

قلت: ولكن في العام المُقبل حلَّت صُورة اللِّواء مُحمَّد نَجيب مكان صورة المَلك المُفدَّى! في العدد الذي خصَّصته جماعةُ الإخوان للحديث عن حَركة الجيش الميمونةِ التي ظنَّ الإخوانُ أنها مِلكٌ خاصٌّ لهم؛ ولكن كالعَادة، كان هذا

---

(١) ولاحظ -أيها القارئ الكريم- أن هذه الجماعة التي تكتب هذا النفاق تتهم الملك فاروق بقتل مؤسسها، ومرشدها الأول حسن البنا؛ فكيف يقبل هذا الكلام؟!

مِن مَكر الله بهم، وحدَث لهم مثل ما حدَث بعد ٢٥ يناير(١).

اختَصرتُ في النقل اختصارًا شديدًا، وإلا فمِن الممكن أن يُصنَّف كتاب للحديث عن عَلاقة البنَّا وجمَاعتِه بالمَلِك، وكيف كانوا يَتعامَلون معه بوجْهَين: وَجْه في العَلَن كلُّه تَملُّق ونِفاق وكَذِب وتَحسين لصُورته، أما الوَجه الآخر فكَان يُضمِر الشَّرَّ والانقلابات والعَمليات الإرهابية؛ فالإخوان لا يَتغيَّرون، ولكن - للأسف الشديد- النَّاس لا يتعلَّمون، ولا يَقرءون، وإنا لله وإنا إليه راجِعُون.

---

(١) ولا نَنْسَ -كذلك- أن هذا النفاق كان أيضًا يقال لحسني مبارك قبيل ٢٥ يناير ٢٠١١ مباشرةً؛ فيقول مرشد الإخوان محمد بديع في برنامج العاشرة مساءً (٢٠١٠/٤) عن حسني مبارك: إنه والد لكل المصريين، وإنه أبو المصريين!!

https://www.youtube.com/watch?v=RrRG6sMt8CE

وانظر كذلك ماذا قال مرسي في حواره مع (جريدة المصري اليوم) وهو مسجل بالصوت، والذي أجراه معه الأستاذ أحمد الخطيب؛ وفيه يقول الدكتور محمد مرسي - الذي كان يشغل منصب عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان، ومسئول لجنة الانتخابات في الجماعة وقتها ٢٠١٠/١١/٢٥- قبل الثورة بشهرين بعنوان: «محمد مرسي مسئول لجنة الانتخابات في الإخوان، ننسق في دوائر مع الوطني والتجمع والوفد، ولدينا تفاهمات مع الأمن».

«إنه ينسق مع الدكتور حمدي السيد في الحزب الوطني (الحاكم آنذاك) في الانتخابات البرلمانية، وأنه يقدر رموز الحزب!! مثل أحمد عز، وزكريا عزمي، نحن نقدر الأمور؛ فإننا نحترم رموز الوطن!! والدليل أن الدكتور زكريا عزمي مرشح الحزب الوطني في الزيتون، نحترمه، ونقدره؛ فهل معنى ذلك أننا غير قادرين على ترشيح أحد أمامه؟! لا.. نحن قادرون، ولكننا نحترمه، ونقدره!!».

قال أيمنُ الظَّواهريُّ (الإرهابيُّ المَعروف) في كتابه «الحَصادُ المُرُّ» (ص١٣١) بعد أن ذَكر عَلاقةَ الإخوان بالحكَّام السابقين من عصر فؤاد، ومرورًا بفاروق، وعبد الناصر، والسادات، ومبارك، وكيف كانوا يَنشرون تأييدَهم لهم، ومُبايعتهم لهم، بل وصَفوا عَلاقتهم بحسني مبارك عَلاقةَ حبٍّ يَزيد ويَنقص؛ قال: «أعتَقِدُ أن مِن حقِّنا أن نقول:

أ- إن الإخوانَ يُعلنون ولاءهم للحاكِم، ويؤكِّدون على شرعيَّته، ويتزلَّفون إليه ويُرشحونه -رغم علمانيَّته وفِسْقه- لمَنصب الخِلافة، ولكنهم يَخرجون عليه، ويُسقطون شرعيَّتَه إذا وجدوا أن فرصةَ نَجاح الخارجين راجِحَة، وأن القُوى العظمى تُؤيِّدُهم.

ب- إن الإخوانَ لا يتحرَّجون من الانتقال من النَّقيض للنقيض... إلى آخر ما ذَكره.

قلتُ: صدقتَ؛ وهُو كذوبٌ!

وهذا آخرُ ما منَّ اللهُ تعالى به في الرَّدِّ على بيانِ التَّنظيمِ الدوليِّ للإخوانِ باسطنبولَ؛ فما كان فيه مِن توفيقٍ؛ فمِن الله تعالى، وما كان فيه مِن خَطأ؛ فمِنِّي، ومِن الشَّيطان، واستغفرُ اللهَ منه في حياتي، وبعد مَماتي.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على عبدِه ونبيِّه مُحمَّدٍ، وعلى أَبويه النَّبيَّيْنِ الكَريمَينِ: إبراهيمَ، وإسماعيلَ، وعلى كلِّ النبيِّينَ والمُرسلينَ، وآلِ كُلٍّ، وسَلَّم تَسليمًا كثيرًا، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

* * *

الفهرست

العنـــــوان **الصفحة**

مقدمة فضيلة الشيخ العلاَّمة الوالد حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا - حفظه الله - ٥

المقدمة..... ١٥

من معجزات القرآن الكريم في هذا العصر..... ١٦

سببُ تأليفِ الرسالةِ..... ١٩

بيانُ إخوانيةِ مجلسِ شورى العلماء ٢٢

نصُّ البيان..... ٢٩

التنظيم الدولي، ومجلس شورى العلماء! ٣٣

وهذا أوان الشُّروع في المقصود ٣٤

موقف الإخوان من الانقلابات..... ٣٦

غوغائيةُ الإخوان ٤٩

استغلالُ الإخوان للأحداث لتشويه صورة الجيش والعمل على تقسيمه..... ٥٢

الرئيسُ الموهومُ..... ٦٢

الإخوانيةُ والباطنيةُ ٦٤

فيروس القطبيَّة..... ٦٨

(بيعةُ الإمام العظيم عثمان بن عفان I)..... ٧٩
صفةُ الذين حاصروا عثمان I وأرادوه على خلع نفسه..... ٨٥
الشَّعبُ والعصابة..... ٩٤
جوابُ إخوان حزب النور على الإخوان..... ٩٩
كلامُ الجويني والماوردي في حالة أسر الإمام..... ١٠٣
الإخوان وبتر النصوص..... ١٠٩
تحرير مصطلح العسكر..... ١١٤
الإخوان والعلمانية..... ١٢٠
الإخوان وإخوانُ حزب النور..... ١٢٣
الإخوان والنصارى!..... ١٢٧
ملخصٌ عن علاقةِ البنا بالملكِ فاروق!..... ١٤٣
الفهرست..... ١٥١

* * *